الذخيرة السنيّة

في

تأريخ الدولة المرينيّة

قد اعتنى بنشر هذا الكتاب

الشيخ محمد بن ابي شنب الاستاذ

بالمدرسة الثعالبية

بالجزائر



طبع بمطبعة جول كربونل في ساحة الدولة بالجزائر

سنة ١٣٣٩

١٩٢٠

الذخيرة السنيّة

في

تاريخ الدولة المرينية

الذخيرة السنية

في

تأريخ الدولة المرينية

قد اعتنى بنشر هذا الكتاب

الشيخ محمد بن ابي شنب الاستاذ

بالمدرسة الثعالبية

بالجزائر

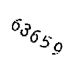


طبع بمطبعة جول كربونل في ساحة الدولة بالجزائر

سنة ١٣٣٩

١٩٢٠





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

(1) الحمد لله رب العالمين والدعاء للدولة السعيدة العثمانية بالنصر والتأييد * والظهور والبقاء والتأبيد * أعلى الله تعالى أمرها * وخلّد الله على مَرّ الأيام مُلكها وفَخْرها * ولا زال علم كلمتها بالرعب منصورا * على كامل العدل والاحسان منشورا * بمنّه وطَوله * اما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك الرفيع ذكْره وقدره * البديع شرفُه وفخره * الطيّب أصله وفرعُه * الزكيّ شخصه وصنعُه * المنيف حَسَبه ونجاره * الكريمة مآثره وآثاره * التى لا توازيه الجبال رجاحة * ولا تباريه الرياح سماحة * ولا يضاهيه الصباح طلاقة وصَباحة * ولا تراوحه الملوك بسالة وسياسة * ولا تجاريه جلالة ورياسة * ولا تساميه علوّا ونفاسة * ولا تقلّ (2) الارض أسعد منه جدّا * ولا أثبت زندا * ولا احضر (3) فهما * ولا أمضى عزما * ولا أعدل حكما * ولا ارجح حلما * ولا أغزر كرما * ولا خيراً منه زكاة وأقرب رُحما * القائم بأمر الدنيا والدين * والقامع للطغاة المفسدين * الذى أشرق (4) بجبين خلافته الزمان * وسعد بها العباد وأضاء الاوان * وتمهّدت ببركة دولته الاقاليم وتأمّنت البلدان * وشهدت بعلوّ شأنه وجلال سلطانه الآثار والاعيان * الامام العادل الرشيد * والملك المنصور السعيد * امير المسلمين ابو سعيد ابن مولانا الملك الامام * ناصر دين

(1) Avant ce mot, le ms. porte : الحمد لله هذا كتاب الذخيرة فى تاريخ الدولة المرينية الحميد الحفية

(2) Ms. يقل .

(3) Ms. أحصر .

(4) Ms. أشرف .

الاسلام * ومُبيد عَبَدة الاصنام * المؤيّد المظفّر المنصور * الصالح العابد المجاهد المبرور * الهمام القائم بالحق * امير المسلمين ابى يوسف يعقوب ابن عبد الحق * أمتع الله الدين والدنيا باتصال أيامهم * ودوام ملكهم وسلطانهم * وأعان الأمة على القيام بطاعتهم * وتعزيزهم وإعظامهم * ويفتح لهم في البلاد شرقا وغربا * وأوطأ لهم رقاب الكفار والاعداء سلما وحربا * وفتح لهم وعلى ايديهم الفتح المبين * وجعل الخلافة كلمة باقية في عقبهم الى يوم الدين * [بسيط]

(و) لازال ملكهم في رفعة وعُلا * وسعدهم بمدى الايام موصولُ
يجنوا العِدَى ويقيموا الدين من أود * وسيف نصرهم لله مسلولُ

وإني لما رأيت الخلافة العبدالحقية العثمانية باهرة * وغرر مآثرها الكريمة على أوجه محاسنها سافرة * وأخبار مكارمها ومآثرها تُنَظِّم نظم الجمان * وسُوَر فضائلها تُتْلَى بكل لسان * وشموس عوارفها وأنوار محامدها تشرق بكل أفق ومكان * أردت خدمة جلالها * والتقرب الى كمالها * والتفيّؤ (1) بظلالها * والورود من عذب زلالها * بتأليف كتاب أؤرخ فيه ايام الدولة السعيدة المرينية العبدالحقية أخلّد فيه محاسنها واسطّر فيه مآثرها وأذكر غزواتهم وفتوحاتهم ومناقبهم الجميلة وآثارهم وما رسموه من المراسم وبنوه من المدائن وفتحوه من البلاد وما ملكوه من الاقاليم وما وقع من الحوادث في الوجود في أيامهم معتمدا في جميع ما أذكره من ذلك على ما شهدته وقيّدته. وما رويته عمّن أثق به من الاشياخ والثقات (2) من اهل العلم بالتاريخ وأيام الناس والمعرفة بالانساب. ونسخته على عشرة أبواب *

(1) Ms. والتعيّتي .

(2) Mot effacé qu'on peut remplacer aussi par والكتّاب .

(1) Plus bas p. 9 العلى .

(2) Ms. ابو .

(3) Ms. *sic.*

أطال الله ايامه * وخلّد ملكه ونصر أعلامه * وأمضى في الاعادي سيوفه وأقلامه * بمنّه وطوله وسميته « الذخيرة السنيّة في تأريخ الدولة المرينية العبد الخفية » والله سبحانه يُعين على ما أردته * ويُنجح القصد فيما أمّلته ورجوته * ويعصمنا من الخطاء والزلل * في القول والعمل * وحسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *

الباب الاول

قال المؤلف عفا الله عنه اما بنو مرين فَبِهِم أقام الله تعالى في المغرب الدين * وبسيوفهم قمع بجزيرة الاندلس المشركين * وأبقى بها دماء المسلمين * [طويل]

هُمُ نصروا دين الاله وأظهروا * على الدين والدنيا من الكف رونقا
بمُلْكهم قد أخمد الله للعدى * ومن عدلهم ضاء الزمان وأشرقا

فهم الان سيف الاسلام * وحَماة دين النبى محمد عليه السلام * وهو اعلى قبائل زناتة حَسَبا * وأشرفها نسبا * وأعزّها كرما * واحسنها شِيَما * وأزكاها ذِمَما * وأرجحها أحلاما * وأنفذها رمحا وأمضاها حساما * وأشدها في الحروب بأسا وأكثرها إقداما * وأقواها دينا * وأصحّها يقينا * وأوثقها عقدا * وأوفاها عهدا * وأوفرها عددا * وأطولها في الشدائد يدا * وأشرفها فريقة * وأقومها طريقة * لهم شرف النجار * وحفظ الجوار * وحماية [1] الذمار * ووقود النار * وإكرام الضيف * والضرب بالسيف * والبعد عن الغدر والعار والحيف * وانشد يقول * [كامل]

لا يُسْلمون الى النوائب جارَهم * يوما اذا أضحى الجوارُ يُضَيَّعُ
لهم الرياسة والشجاعة والندى * والله يعطى ما يشاء ويَمْنَعُ

(1) Ms. نحالة

شبههم (1) وحلاهم التي تحلّوا بها واتصفوا بصفاتها الادب والدين * وإكرام العلماء وتوفير الصالحين * تزيّنوا بالشجاعة والكرم والتواضع * وتحلّوا بالصدق والوفاء وترك الكذب والتنازع * لم يزالوا على هذا السَّنَن القويم * والمنهج المستقيم * يُعْرَفون به في الحديث والقديم * ولله در القائل في مدح حسبهم الصميم * [وافر]

مرينٌ سادةٌ عِزٌّ كرامٌ * تَحَلَّوا بالشجاعة والسماحِ
همُ القومُ الأعِزَّةُ منذ كانوا * ذوو الإفضال والحسب الصراحِ
أقاموا المجد في سمك عليّ * ومدّوا العزّ في أرض فِساحِ
بأسياف وأرماح وجود * وراحات وساحات فِساحِ
فآوَى كل عافٍ في ذُراهم * الى بيض اللّهى خُضْر البطاحِ
ومن كانت مرين له ظهيرا (2) * فكيف يكون مهضوم الجَناحِ
وقد قام العُلَى عنهم خطيبا * ونادى الجودُ حيَّ على الفَلاحِ
فما للفضل فيهم من زوالٍ * وما للمجد عنهم من بَراحِ

أبقاهم الله تعالى متصلة أيامُهم * منصورة أعلامُهم * نافذة احكامهم * ماضية في الاعادي سيوفهم وأقلامُهم *

⊟ الخبر عن نسبهم الصريح ونجارهم العليّ (3) الصحيح ⊟ قال المؤرخ لأيامهم عفا الله عنه ذكر الفقيه الكاتب البارع ابو علي المليانى رحمه الله في نسبهم ما نذكره إن شاء الله ونقلته من تقييد بخطه اعلم وفقنا الله وإياك لطاعته ان بني مرين فخذ من زناتة وهم ولد مرين بن

(1) Ms. *sir* ; شيمهم ?

(2) Ms. مرينَ ,ظهيرُ .

(3) Voir plus haut p. 7 العالى



ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدر بن يجفت بن يصليتن بن عبد الله بن ورتيب بن المعزّ بن ابراهيم بن شجيح بن واسين بن يصليتن بن مسرى بن زاكيا بن وسيد بن زانات بن جانا بن يحيى بن تمزيت بن ضريس وهو جالوت ملك البربر ابن رجيح بن مادغيس الابتر بن بر بن فيس عيلان (1) بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان فهم عرب الاصل يجيئون من ولد نزار بن معدّ (2) وهو أصح ماذكر في نسبهم والله اعلم وبه فال أكثر اهل التأريخ والمعرفة بأنساب العرب والبربر وفي ذلك يفول الففيه الاديب ابو الحكم ابن المرحّل يمدح أمير المسلمين ابا يعفوب يوسف بن امير المسلمين ابى يوسف ابن عبد الحف * [بسيط]

أنتم لأبناء عبد الحف كلّهم * فَخْرُهُمْ للورى فخرًا اذا افْتَخَروا

فحسْبكم شرفًا أن كان جدّكم * برّ بن فيس وفيسٌ جدّه مُضَرُ

فال ابراهيم الرازي فبائل زناتة كلّها من ولد برّ بن فيس عيلان * وفال ابن حنون في تأريخه لمدينة فاس وظهورهم عليها فال بنو مرين فخذ من زناتة وهم من ولد مرين من مجرز بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدر بن يجفت بن يصليتن بن عبد الله بن ورتيب بن المعزّ بن مسطيب (؟) بن جانا بن يحيى بن زانات بن برنى بن صرفى بن رنبك بن مادغيس (3) بن فيس عيلان بن مضر بن نزار * ومن زانات ابن يحيى بن جانا تفرّفت فبائل زناتة كلّها وهم أمم كثيرة وفبائل جمّة منهم مغراوة * وبنو يفرن إخوتهم (4) * وزواغة * ووجديجة وبنو واتين * ومغيلة * ومطغرة * ومديونة * وكشانة (5) * وملزوزة

(1) Ms. غيلان partout.
(2) Ms. معاد.
(3) Ms. مادعيس partout.
(4) Ms. اخواتهم.
(5) Ms. كشاتة.

* ومطماطة * وولهاصة * ولواتة * ومرنيسة * وبنو دمّر * ونفوسة * وبنو يصونت * وبنو يخفش * وبطوية * وكزناية * وبنو ورتطغير * وبنو يزونت * وملكيشة * وعشعاشة * وسدريكة * ونجزة * وجراوة * ولماية * وبنو مسارت * وسدّاراتة * وبنو واسين * وزحيلة (1) * وسوماتة * وورسيفة (2) * وبنو تاجرة * وبنو مرين * وبنو عبد الواد واخوتهم بنو تجين * فهولاء قبائل زناتة وكلهم عرب الاصل من ولد برّ بن قيس عيلان بن مضر بن نزار * والسبب في تغيير لغتهم عن لغة اجدادهم العربية الى اللغة البربرية ما ذكره علماء التاريخ واهل المعرفة بالانساب وأيام الناس فانهم اتفقوا على ان مضر بن نزار بن معدّ كان له ولدان (3) الياس وعيلان وأمّهما (4) الرباب بنت حيدة (5) بن عمرو بن معد بن عدنان وتكنى خندف فأما الياس فهو جدّ النبي صلى الله عليه وسلم ومن نسله جميع قبائل قريش وأما عيلان بن مضر فولد ولدين قيسا ودهمان ومنهما تفرّقت قبائل قيس بأسرها .

فأما دهمان فولده قليل وهم اهل بيت في قيس يقال لهم بنو أمامة يعرفون بامهم .

واما قيس فولد اربعة رجال وجارية وأمهم مُزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار .

وأما برّ وأخته تماضر فهما شقيقان ابوهما قيس بن عيلان وأمهما يزيع

(1) Ms. رميلة .

(2) Ms. وورسيغة .

(3) Ms. ولدين .

(4) Ms. وامهم .

(5) Ms. حيرة .

بنت مجدل بن عمّار (1) بن مصعبر (2) بن بربر بن قبط بن مصرايم بن حام البربرية المجدولية وكانت قبائل البربرية اذ ذاك يسكون ارض فلسطين وما والاها من بلاد الشام وبلاد مصر ويجاورون العرب في المساكن والمسارح والمراعى * ويشاركونهم في المياه والمشارع والمساعى * ويظاهر بعضهم بعضا * ويتعاملون في أسواقهم ومواعيدهم بالانصاف والوفاء والرضى * وكانت البهاء بنت دهمان بن عيلان بن مضر من أجمل نساء اهل زمانها واكملهن ظرفا (3) وحسبا وأدبا فكثر خُطّابُها من كل قبيلة من العرب فقال (4) بنو عمّها قيس وهم سعد وعمر وحبصة (5) وبرّ لا تتزوّج ابنة عمّنا الا أحدنا ولا تخرج منا الى غيرنا فخيّروها فيمن شاءت منهم فاختارت برّا وكان برّ أصغرهم سنّا وأحسنهم وجها واكملهم شبابا فتزوّجته لحسن صورته وفضّلته على إخوته فحسدوه عليها وهمّوا بقتله من أجلها وكانت أمه يزيغ (6) بنت مجدّل من دهاة النساء فخافت على ولدها من إخوته فبعثت الى البهاء بنت دهمان (7) فأعلمتها الخبر وتواطأت معها على الخروج هى وابنها الى بلاد إخوتها من البربر حيث تأمن على ولدها من إخوته ثم بعثت الى اخوتها وقومها من البربر فأتوها سرًّا فسارت معهم هى وولدها برّ وكنّتها البهاء بنت دهمان (7) فلحقوا ببلاد البربر وهى فلسطين من أرض الشام فنزل برّ بين أخواله من البربر في أحسن جوار * وأعزّ دار * فاعتزّ بأخواله وقوى بهم عضده

(1) Ms. عمان (?).

(2) مصرام chez les autres historiens.

(3) Ms. طرفا.

(4) Ms. فقالوا.

(5) Ms. *sic*.

(6) Ms. يرنيم.

(7) Ms. الدهمان.

وامتدّ اطنابُه (1) فأعرس هنالك بابنة عمّه البهاء فولدت له ولدين مادغيس وعلوان ابنى بترّ بن قيس عيلان فأما علوان فمات ولم يعقب قاله جميع اهل النسب وأما مادغيس بن بترّ فكان يلقب بالابتر وهو ابو البتر من البربر واليه يرفعون أنسابهم ومن ولده جميع قبائل زناتة وفي ذلك يقول بعض أدباء زناتة الذين سكنوا الاندلس * [رمل]

أيها السائل عن أحسابنا * قيس عيلان بنو العز الأول
وبنو بترّ بن قيس من به * تُضرَبُ الامثالُ في كل أهَلْ
إن نُسِبْنا فبنو بترّ الندى * طارد الأزمة نُحّار الإبل
من تردّى سالف المجد علا * وبرودا فاكتسى منها حُلَلْ
ان قيسا يَعْتزِي بَرٌّ له (2) * ولبرّ يعتزي (3) كل بَطَلْ
حَسْبُك البربر قومي إنهم * ملكوا الأرض بأطراف الاسل (4)
وببيض تضرب الهام (5) بها * هام من كان عن الحق نكل (6)

ولما فتح حسّان بن النعمان افريقية والمغرب كان أكثر جيوشه قبائل قيس فأتى جبل اوراس من بلاد افريقية فوجد قبائل زناتة قد اجتمعت به لقتاله فدعاهم الى الاسلام وقال لهم يا معشر زناتة أنتم اخواننا في النسب فلِمَ تخالفونا (7) وتعينوا (7) علينا أعداءنا أليس ابوكم بترّ بن قيس عيلان قالوا بَلَى ولكنّكم معشر العرب تنكرون لنا ذلك وتدفعونا (7) عنه فاذا أقررتم بالحق ورجعتم اليه فاشهدوا لنا به على انفسكم فاجتمعت وجوه قيس وأشرافها وأشراف زناتة وأقيالها وأشهدوا على أنفسهم من

(1) Ms. طنابه.
(2) Ms. يعتزّ لي في بذله.
(3) Ms. وكذا يعتزّ في.
(4) Ms. الامل.
(5) Ms. الهمام.
(6) Ms. بطل
(7) Ms. *sic*.

حضرهم من وجوه العرب ورؤساء أهل افريقية من البربر والروم وكتبوا بينهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرجيم هذا ما أشهد به أنجاد (1) قيس عيلان لاخوانهم زناتة بنى برّ بن قيس عيلان انا أقررنا لكم وشهدنا على أنفسنا وعلى آبائنا وأجدادنا أنكم معشر زناتة من ولد بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأنتم والحمد لله إخواننا نسبا واصلا توثونا (2) ونرثكم نجتمع في جدّ واحد وهو قيس عيلان فلكم ما لنا وعليكم ما علينا لم نزل نعرف ذلك ونتوارث علمه وصحته عن آبائنا ومشائخنا واهل العلم بالتأريخ والمعرفة بالانساب منا يأخذه كابر عن كابر وعادل عن عادل فليعرفوا ذلك ويلزموا أنفسهم وأموالهم معرفته امتثالا لقوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام (3) واقتدوا بقوله صلى الله عليه وسلم واتّقوا الله وصِلُوا الارحام وقد قال صلى الله عليه وسلم حين خطب في حجّة الوداع أيها الناس اتقوا الله وصِلُوا أرحامكم واحفظوا أنسابكم والله على نقول وكيل * قال الراوى فلما وقع هذا الاشهاد أسلمت قبائل زناتة كلها في ذلك اليوم وذلك سنة ثمانين من الهجرة بعد أن كانوا أهل أهواء مختلفة وأديان مفترقة وفي ذلك يقول الطرماح بن ساعدة القيسى هذه الابيات الخمسة * [بسيط]

يا آل بر بن قيس مرحبا بكُمُ * قيس أبى وأبوكم (4) حيث ننتسبُ

ما قلت الا الذى [قد] كنت أعلمه * وكل شيء الى وقت له سَبَبُ

أللهُ يعلم أنى ما كذبتُكُمُ * والقول أقبحه البهتانُ والكذبُ

بر بن قيس وعيلان له شرف * عال اليه انتهى الإفضالُ والحسبُ

نفسى فداء بنى برّ وان غضبت * [يوما] قدام (5) لها الارغامُ والغضبُ

(1) Ms. نجار ?

(2) Ms. *sic.*

(3) Cor., IV, 1.

(4) Ms. وأبيكم .

(5) Ms. كلها قرام .

وقال بعض العرب الذين نزلوا الاندلس وأقاموا قاطنين بها الى ايام الفتنة البربرية الواقعة بالاندلس بعد الاربعمائة الماضية للهجرة يستألف قبائل زناتة من البربر ويذكر قرب نسبهم من العرب واتصال رحمهم بهم [طويل]

ألا أيها الساعى لفرقة بيننا * ألا قف هداك الله سُبْل الاطايب

فأقسم أنّا والبرابر إخوة * نمانا وهم جدٌّ كريم المناصب

أبونا أبوهم قيس عيلان فى الذُرَى * لهم حرمةٌ تَشْفِى غليلَ المُحارِب

فنحن وهم رُكنٌ منيع وإخوة * على رغم أعداء لئام المناقب

وفى ذلك يقول سابق المطماطى فى حين قتال البربر مع الروم بافريقية ايام سليمان بن عبد الملك * [طويل]

أيا معشر الروم ارحلوا عن بلادكم * وخلّوا لنا عنها بطىّ المراحل

فقد قصدتكم بربر بسيوفها * وأحلافها أهل الرماح الذوابل

قبائل برّ ابن قيس وخندف * وذى يمن فى عزها المتطاول

وابنا (1) خندف لا نهم إخوة قيس وخندف اسم امراة نسب بنوها اليها وهما الياس وعيلان ابنا (1) مضر بن نزار وذكر اليمن لأن قبائل من البربر ينتمون الى العرب اليمنية (2) منهم صنهاجة ينتمون الى حمير وكذلك هوّارة ينتمون الى عاملة وكتامة ينتمون الى الجيهم (3) .

وتوفى بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وترك ولده مادغيس الابتر بن بر بن قيس فيهم فنشأ بين أظهرهم ولقب بالابتر لانه لم يكن له الا هو ابو البتر من البربر فولد مادغيس بن بر زحيج (4) بن مادغيس بن بر وولد زحيج بن مادغيس اربعة رجال أولهم لوا وضريس (5) ونفوس واداس بنو زحيج فنشأوا بين أخوال (6) جدّهم برّ من البربر

(1) Ms. ابنى .
(2) Ms. الحجية .
(3) Ms. *sic*.
(4) Ms. رجيج partout.
(5) Ms. *sic*.
(6) Ms. اخوالهم .

وينطقون بلغتهم ويتزينون بزيهم وينضافون الى جملتهم وانتشرت ذرية بر بن قيس في البربر وكثروا حتى صاروا في أمم لا تعد ولا تحصى الا أن لسانهم باللغة البربرية ناطق * وحالهم بحالهم مطابق وموافق * وفي ذلك تقول تماضر بنت قيس ترثى اخاها وتبكيه * وتذكر بعده عن وطنه وذويه * في أشعار كثيرة من ذلك قولها * . [وافر]

لتبكي كلّ باكية أخاها * كما أبكي على برّ بن قيس
تحمّل عن عشيرته فأضحى * ودون لقائه انضاء عيس

وقالت ايضا * [طويل]

كأني وبرّا (1) لم تعزّ ديارنا * بنجد ولم نقسم نهابا (2) ومغنما
وشطّت ببرّ داره عن بلاده * وطوّح برّ نفسه حيث يمّما
وأزرت (3) ببرّ لكنة أعجمية * وماكان برّ بالحجاز بأعجما

ولقد أحسن في ذلك سياق صاحب أرجوزة نظم السلوك في ذكر الانبياء والخلفاء والملوك [ابو] فارس عبد العزيز الملزوزي الكتامي حيث يقول في فصل منها *

فجاورت زناتة البرابرا * فصيّروا كلامهم كما ترى
ما بدّل الدهر سوى أقوالهم (4) * ولم يبدّل مقتضى أحوالهم
بل فعلهم أربى على فعل العرب * في الحال والاثار ثم في الادب
فانظر كلام العرب قد تبدّلا * وحالهم عن حالهم تحوّلا
لا يعرفون اليوم ما الكلام * ولا لهم نطق ولا افهام
وان تمادت بهم (5) الاحوال * لم يبق في الدهر لهم اقوال

قال صاحب التاريخ عفا الله عنه ومن مرين بن ورتاجن بن ماخوخ

(1) Ms. وبرّ .
(2) نفسم لهابا .
(3) Ms. ورزت .
(4) Ms. كلامهم .
(5) وانما دعتهم .

تفرّقت قبائل مرين وعشائرها والى جدّه ماخوخ الزناتي انتهت رياسة زناتة في وقته لانه كان في زمانه احد الشجعان الاجواد الابطال المضروب بهم المثل في الشجاعة والكرم وعلوّ الهمة وكان ينحر كل يوم جملين من ابله وعشرين راسا من الضان فيطعمها الضيفان ومن يحضره من الناس وكان قد اتخذ في حلّته قبابا وخياما مضروبة مفروشة بالقُطُب والوسائد قد اعتدّها لنزول الضيفان والوُرّاد وأبناء السبيل وكان يقعد مع أشياخ زناتة مغراوة وبني يفرن وبني واسن ونفوسة وغيرهم يلعب بتدّاش بأقلام الفضة والذهب فاذا فرغ من لعبه وأراد القيام انهبها جلساءه فولد ماخوخ المذكور ولده ورتاجن بن ماخوخ وولد ورتاجن بن ماخوخ مرين فولد ورتاجن بن مرين (1) جميع شعوب قبائل بني ورتاجن وهم تسع عشرة قبيلة أولهم بنو الخير وهم رؤساؤهم ثم بنو وارثين (2) ثم بنو بيضاء ثم بنو خلف ثم بنو تيورت (3) ثم بنو وازان (4) ثم بنو زنطار ثم بنو فودود ثم بنو تانجابسنت (5) ثم بنو وريزدير (6) ثم بنو وسان ثم بنو نعمان ثم بنو ابي الحسن ثم بنو سرحان (7) ثم بنو مصري (8) ثم بنو مزال ثم مجدول ثم ايطَرْبُكا ثم امنار ❊

وأما جرماط بن مرين فولد ولدين بُجُوس ويابان ابني جرماط بن مرين فولد يابان جميع قبائل بني يابان وولد بجوس ثلاثة اولاد واطاس وتنالفت ووزرير (9) وولد وزرير بن بجوس ولدين ينجاسن ومحمدا

(1) Ms. *sic*.

(2) Ms. وزيتن .

(3) Ms. يتورت .

(4) Ms. وازن .

(5) تاجانست .

(6) وومرزدر .

(7) Ms. سرطان .

(8) Ms. بصري .

(9) Ms. ورزير ou ورزير partout.

وولد محمد سبعة رجال وولد ينجاسن جميع قبائل بنى ينجاسن [1] ومن ولد محمد بن وزرير عسكر ثم حمامة وهما شقيقان وفى ذرية حمامة جعل الله الرياسة •

فاما عسكر بن محمد فولد له جميع قبائل بنى عسكر ولهم كانت رياسة مرين فى القديم واول من رأس منهم المخضب بن عسكر بن محمد تملك على جميع بوادى زناتة وبلاد الزاب وضرب الطبول ونشر البنود وقاد الجنود واذاق ملوك لمتونة وملوك تلكاتة الصنهاجيين شرّا كثيرا ولم يزل يُغير فى بلادهم بتلمسان وبجاية والقلعة وغير ذلك من البلاد يهزمون وينهبون ويهزم الجيوش ويقتل الرجال وكانوا يصانعونه ويبادونه ليسالمهم فكانوا معه على ذلك الى ان انقضت [2] دولتهم وغلبهم الموحدون على ملكهم وفتح عبد المؤمن بن على تلمسان ووهران فبعث بما وجد فيهما [3] من الاموال والذخائر والسلاح الى تينمال وكان الامير المخضب بن عسكر اذ ذاك قد ملك اكثر بوادى تلمسان وقوى امره بتلك البلاد الا انه كان عند حصار عبد المؤمن للمرابطين بتلمسان غائبا ببلاد الزاب يحارب بعض قبائل زناتة فكان اهل تلمسان والمرابطون فى طول حصار عبد المؤمن اياهم يهددون الموحدين بقدوم المخضب بن عسكر فأسرع السير فى خمسمائة فارس من بنى مرين واخذ على القبلة حتى خرج بوادى تلاغ ليقطع بالاموال والسلاح التى بعث بها عبد المؤمن الى تينمال فأنذر عبد المؤمن بمسيره فبعث اليه جيشا من ثلاثمائة فارس من الموحدين والحشم مع الشيخ ابى محمد عبد الحق بن معاذ الزناتى العبدالوادى فالتقى به بفحص مسون وهو قد حاز [4] المال فكان بينهما قتال عظيم قُتل فيه الامير المخضب وهزم

(1) Ms. ونجاسن .
(2) Ms. قضت .
(3) Ms. فيها .
(4) Ms. جاز .

أصحابه وأخذت الموحدون طبولد و بنوده ونهبت أموالد وحمل رأسد الى عبد المؤمن وذلك بى جمادى الآخرة من سنة اربعين وخمسمائة وبى ايام المخضب دخلت فبائل من زناتة وغيرهم من البربر بى بنى مرين وانتسبوا بى فبائلهم بهم بيهم الى اليوم •

وأما بنو على بليس هم من بنى مرين وإنما هم شربا، حسنيّون كان جدّهم على بن صالح الحسنى السرغينى رجلا صالحا وَرِعا حافظا لكتاب الله تعالى فدم من بلاد المصامدة برسم المشرق لأداء بريضة الحج و زيارة فبر النبى صلى الله عليه وسلم بفضى حجه و زار النبى صلى الله عليه وسلم وانصرف راجعا الى المغرب بمرّ بطريفه بفبلة زاب افريفية بوجد بيها أحياء بنى مرين بإزاء جبل ايكجان بنزل منها على محمد بن و زرير بأفام عنده أياما واستحسنه محمد بن و زرير برغب منه ان يفيم عنده يصلى بهم الفريضة ويعلّم صبيانهم الفرآن بأجابه الى ذلك بأفام عندهم وتزوّج منهم وولد له بينهم ثلاثة عشر ولدا ذكرا بنشأ بنوه وحبدته وذريته بينهم وكانوا بى بنى مرين كأحد شعوبهم وفبائلهم اما انتم(1) منسوبون الى شربهم وبى ذلك يفول بعض الادباء رحمه الله تعالى • [وابر]

لأن بنى علىّ من علىّ • هم الشرفاء من نسل الامام
بجدّ هم حووا كلّ المعالى • وحازوا البخر أجمع بى نظام

وكان لبنى علىّ شرب وجمال وشجاعة وكرم بسادوا بذلك وبشربهم بظهروا

وكذلك بنو وطّاس ليس هم ايضا من بنى مرين وانما هم من صنهاجة من فبائل لمتونة من ولد وطّاس بن المعزّ بن يوسب بن تاشبين ملك المغرب بأسره والاندلس بأسرها وبلاد الفبلة الى السودان وخطب له على أزيد من الفى منبر وبنو وطّاس مجمعون على ذلك والفوم أعرب بأنسابهم وسبب دخولهم بى فبائل بنى مرين انه لما انفضت ايامهم وغلبهم الموحدون على ملكهم خرج جدّهم واطاس بن المعزّ بن تاشبين بارّا

(1) Ms. *sic.*

بنفسه من تلمسان أمام عبد المؤمن بن على أمير الموحدين القادمين عليهم فلحق ببلاد الزاب ولجأ الى أحياء بنى مرين فاستجار بهم فأجاروه فلم يزل مقيما بين أظهرهم هو وبنوه وذريته من بعده فى أحسن جوار واعز دار الى أن ظهر بنو مرين على الغرب وغلبوا على الموحدين على ملكهم واستوطنوا بلاده فكانوا من جملة قبائلهم محسوبين فى عددهم وكان لهم فيهم رياسة •

وأما سجم (1) بن محمد بن وزرير فولد جميع بنى سجم وولد وراغ بن محمد جميع بنى وراغ وولد فُرُنْت بن محمد جميع بنى فُرُنْت وولد شجيمان بن محمد بنى شجيمان وولد سُنْكِيَان جميع بنى سنكيان وهؤلاء الخمس قبائل من أولاد محمد بن وزرير يعرفون بتـزيعيـزن (2) •

واما حمامة بن محمد فولد ولدين خديما وابا بكر والى ابى بكر بن حمامة انتقلت الرياسة بعد قتل ابن عمه المخضّب بن عسكر فلم يزل ابو بكر بن حمامة أميرا على قبائل الجميع من بنى مرين الى أن توفى رحمه الله فترك ثلاثة أولاد محيو ويحيى وشعيبا فولد محيو بن ابى بكر ثلاثة رجال سناو ويحياتن وعبد الحق فولد عبد الحق بن محيو عبد الله وإدريس ورحو وعثمان ومحمدا وابابكر وابا عيّاد ويعقوب وأختهم ورتطيم •

فأما عبد الله وادريس ورحو فهم أشقاء أمهم سوط النساء من بنى على وأما عثمان ومحمد فهما أيضا شقيقان وأمهما النوار بنت ابى بكر بن حفص وأما أبو عيّاد فأمه أم الفرج العبدالوادية من بنى والى واما يعقوب بن عبد الحق فأمه أم اليمن بنت مَحَلِّى البطوئى وكانت من خيرات النساء ذات فضل وعقل ودين صوّامة قوّامة حجّت بيت الله الحرام ورجعت الى المغرب ثم عادت الى الحجاز لتحجّ ثانيةً فتوفيت ببلاد مصر فى قرية على النيل وهى قاصدة الى مكة شرفها الله تعالى

(1) Ms. سحم partout.

(2) Ms. *sic*.

وبى عبد الحق وذريته جعل الله تعالى الملك والرياسة وهو ابو الاملاك
من بنى مرين وأصلهم الذى يرجعون اليه ويفتخرون به * [كامل]

أَصْلٌ نما بى المَكْرُمات (1) بفرعه * سامَى (2) نَداه بالمحامد مُثْمِرا
هُمْ آلُ عبد الحق حقّا انهم * ورثوا العُلَى والمجدَ أكبرَ أكبرا
أهل السيادة والرياسة والندى * بسيوبهم حلّوا الذُّرَى منعوا الوَرَى

بولد كل واحد من اولاد عبد الحق جماعة وجعل الله بيهم الكثرة وبارك
بيهم وولد يعقوب بن عبد الحق احد عشر ولدا وهم عبد الله وعبد الواحد
ويوسب وعثمان ومحمد ومنديل وابراهيم وعمر والعباس وابو يحيى ويعيش
وولى الخلابة منهم اثنان يوسب وعثمان •

قال المؤرخ لايامهم عبا الله عنه لما قُتل المخضب بن عسكر بن محمد بن
وزرير المرينى انتقلت رياسة مرين الى ابن عمه ابى بكر بن حمامة بن
محمد بلم يزل ابو بكر بن حمامة أميرا ورئيسا على قبائل مرين الى أن
توبى رحمه الله سنة احدى وستين وخمسمائة بقام بأمر بنى مرين بعده
ولده محيو بن ابى بكر بن حمامة بلم يزل محيو أميرا مطاعا على بنى
مرين محببا بيهم يقوم بأمرهم وينظر بى أحكامهم الى أن توبى رحمه
الله شهيدا من جراحة اصابته بى غزاة الاراك (3) التى كانت ببلاد
الاندلس بى سنة احدى وتسعين بانه كان شهدها مع امير المومنين
يعقوب بن [يوسب] المنصور (4) متطوعا مع جماعة وعقد له امير المومنين
بى ذلك اليوم على جميع قبيلة مرين وأبلى (5) بى ذلك اليوم بلاء
حسنا وأصيب بيه بجراحات (6) برجع الى بلاده من الغزوة باشتدت
عليه جراحاته (6) بمات رحمه الله وذلك بى شهر صبر سنة اثنتين

(1) Ms. المكرومات .
(2) Ms. سما .
(3) Ms. غزاة صارك .
(4) Ms. منصور .
(5) Ms. وبلى .
(6) Ms. جرحاته , بجرحات .

وتسعين وخمسمائة فقام بعده بأمر بني مرين ولده الامير المبارك ابو محمد عبد الحق وكان الامير ابو محمد عبد الحق قد نشأ على الخير والدين والصلاح والفضل وهو الذى أدخل بنى مرين الى المغرب لما اراد الله تعالى من ظهور ملكهم فيه واستيلائهم عليه •

⊟ الخبر عن دخولهم المغرب وظهور ملكهم السنى المعجب ⊟

لما اراد الله تعالى إظهار (1) الدولة السعيدة المرينية المباركة العبدالحقية ونسخ الدولة الموحدية (2) المؤمنية لما سبق فى علمه وقدره فى سابق قضائه ومُبْرم حكمه كما قال تعالى فى كتابه العزيز ومحكم وحيه البليغ الوجيز الذى ليس فيه مقول ولا التباس « وتلك الايام نداولها بين الناس » (3) وكان من سَلَف وتقدم من ملوك الموحدين * أولو حزم ورأى ودين * الى أن كانت وقعة العُقاب * التى آذنت لدولتهم بالذهاب * وذلك فى سنة تسع وستمائة فرجع الناصر (4) مهزوما ذا مَهانة (5) وانكسار * فدخل حضرة مراكش ولم يزل ملكه فى نقص وأمره فى إدبار * الى أن توفى بها فى الحادى عشر لشعبان سنة عشر وستمائة محجوبا * وولى (6) ولده يوسف المستنصر بعد ابيه وكان صبيا هلوعا جزوعا * لم يبلغ الحلم ولا جرّب الامور * فاعتكف فى قصره على اللهو واللعب [والخمور] * وأسلم الملك لأعمامه وقرابته * وفوّض الامور الى وزرائه وأشياخ دولته * فتحاسدوا فيما بينهم على الرياسة * ونافس بعضهم بعضا تكبّرا ونفاسة * وأدرك رؤساءهم وولاتهم الإعجاب * فأضاعوا الأمور وأغلظوا (7) الحجاب * وقطعوا

(1) Ms. باظهار

(2) . المرحومة

(3) Cor. III, 134.

(4) Ms. .الناظر

(5) . مهابة

(6) Ms. .وولد

(7) وغلظوا

الأرحام * وجاروا في الأحكام * وولّوا أمرهم وأحكامهم السّفلة * وأبعدوا العلماء وقرّبوا الجَهَلة * فبدا الفساد في ملكهم ووَهْنٌ في دينهم * وظهر الجور في أحكامهم وبلادهم والنقص في سلطانهم * فولّت ايامهم * واختلفت كلمتهم * وجعل الله بأسهم بينهم * وبعث لفنائهم وذهاب ملكهم بني مرين * وأيّدهم عليهم فاصبحوا ظاهرين (1) *

فنزلوا بأنعامهم في السباسب والصحارى من قبلة القيروان * الى صحراء بلاد السودان * ولا يعمرون الا القفار * ولا يؤدّون (2) لسلطان بدرهم ولا دينار * ولا يدخلون تحت حاكم ولا سلطان * ولا يرضون بذلّ ولا هوان * لهم هِمَم عالية * ونفوسٌ الى المعالى سامية * لا يعرفون الحرث ولا التجارات * ولا يشتغلون بغير الصيد والغارات * جُلّ أموالهم الابل والخيل * ودأبهم الحرب وخوضان (3) الليل * وشيمتهم إكرام الضيف * وضرب أعدائهم بالسيف * | كامل |

فبنو مرين من بنى مضر الألَى * نصبوا منار الحِلّ والاحرام
من قيس عيلان الذين بهَدْيِهم * شُدّت على التقوى عُرَى الاسلام
ألمُحْمِدون (4) بجدّهم وسيوفهم * في الحرب جِدّة عُبّد الاصنام

وقال آخر في مدحهم ايضا * | كامل |

إنّ الكرام بنو مرينٍ كلّهم * ورثوا العُلَى والمجد أوْحَدَ أوحدا
فسموا المعالى بالسواء وفضلوا * أبناء يعقوب المليك الأسعدا (5)

وكانت طائفة من بنى مرين يدخلون بلاد المغرب في زمان الصيف

(1) Cor. LXI, 14. — Ici le copiste signale une lacune qu'il déclare peu importante quant à la suite des événements.

(2) Ms. يـوذن .

(3) Les dictionnaires ne mentionnent pas ce *maṣdar*.

(4) Ms. المحـمـودون .

(5) Ces deux vers sont reproduits plus loin et avec quelques variantes dans le chapitre consacré au règne d'Abû Yûsof ben 'Abd el-Ḥaqq.

فيرعون بأنعامهم * ويكتالون منه ميرتهم (1) * فاذا توسّط فصل الخريف * اجتمعوا ببلدة اجرسيف * فاذا استوفى بها جمعُهم شدّوا رحالهم * وقصدوا بلادهم * كان ذلك دأبهم على مرّ الزمان * وتعاقب الاحيان * الى سنة إحدى وستمائة (2) فوقعت بينهم وبين عبد الواد وبنى واسين حربٌ بسبب امرأة فافترقوا من تلك السنة وقصدت مرين نحو المغرب فنزلوا بالجبل المُطلّ على وادى (3) ملوية وهو الجبل الفاصل بين بلاد المغرب وبلاد الصحراء فأقاموا به الى سنة عشر وستمائة فدخلت طائفة منهم المغرب ليمتازوا على عادتهم فوجدوا المغرب خاليا قد باد أهله ورجاله * وفنى خيله وحُماته وأبطاله * وقُتِلت قبائله وأقياله * قد استشهد الجميع فى غزاة العقاب * فأقفرت بلادهم فعمرها البوم والسباع والذئاب * فأقاموا بمكانهم * وبعثوا البربر الى إخوانهم * يخبرونهم بحال البلاد وخلائها * وخصبها ونُقاية (4) هوائها * وسعة مسارحها (5) ومراعيها * وعذوبة مياهها * وكثرة انهارها * والتفاف أشجارها * وبركات ثمارها * ويأمرونهم بالمسير اليها * والقدوم عليها * فليس ثَمّ من يصدّهم عنها * ولا ينازعهم فيها * فوصل الخبر الى أشياخ مرين فأعلمهم بخلاء البلاد وخصبها * وضعْف الموحدين عن حمايتها * فشدّوا رحالهم وأقبلوا الى المغرب مسرعين * والى داعيهم مُطيعين * وعلى الله تعالى فى جميع أمورهم متوكلين * يقطعون المهامه والسباسب * على ظهور الخيل والنجائب * يرومون الدنوّ والبلاغ * حتى وصلوا الى وادى تِلاغ * فولجوا المغرب من تلك (6) الباب * بالخيل والابل والمراكب

(1) Ms. حرثهم.

(2) En marge du ms. : وفى هذه السنة توفى ولى الله أبو العباس السبتى رحمه الله وأفاض علينا بركاته.

(3) Ms. واد partout.

(4) Ms. نهاية.

(5) Ms. مصارحها.

(6) Ms. *sic*.

والقباب * فى جيوش كالسيل * أو الليل * أو النمل (1) أو الجراد المنتشر * وذلك لأمر قد قُضى وقُدِر * وليظهر ما كان فى الغيب مجهولا * وليقضى الله أمرا كان مفعولا (2) * [كامل]

قَدِمتْ مرينُ الى بلاد المغربِ * والسعدُ يصحبها لِنَيل المَطْلَبِ
فى عام عَشْرٍ بعد سِتٍّ قد مَضَتْ * مِئين فاحفَظْه وقَيِّدْ واكْتُبِ (3)

وقال صاحب نظم السلوك ابو فارس محمد [بن عبد] العَزيز الملزوزى (4) رحمه الله *

فى عام عشرة وستمايه * أتوا الى الغرب من البرّيه
جاءوا من (5) الصحراء والسباسب * على ظهور الخيل والنجائب

فدخل بنو مرين المغرب فى تلك السنة والسعد قد ألقى بأيديهم مقاده فوجدوا ملوك الموحدين قد تهاونوا بالامور * واعتكفوا فى قصورهم على اللهو وركنوا الى الغيد فى القصور * فأدّى ذلك بهم الى الوهن والقصور * فحلّ بنو مرين بالمغرب * والقدر ايسر لهم ملكه ويقرب * فانتشرت قبائلهم فى بلاده (6) كالجراد * وملأت حِلَلُهم وعساكرهم النجود (7) والوهاد * فلم يزالوا ينتقلون فى أقطاره مرحلة بعد مرحلة * حتى أبادوا الجيش عام المشْغلة * وهو عام ثلاثة عشر وستمائة *

أخبرنى من أثق به من أهل العلم والمعرفة بالتاريخ وأيام الناس وهو الشيخ الفقيه ابو العباس بن الجبر وأدركته وقد أخذت منه السِنّ العالية

(1) Ms. النحل .

(2) Cor. VIII, 43, 46.

(3) Le *Qirṭās* (p. 208 de l'éd. de Fās) : فى عام عشرة كان بدء دخولهم من بعد ست مئين فاحفظ واكتب, ce qui est préférable tant au point de vue de la grammaire qu'à celui de la métrique.

(4) Ms. الملزوز .

(5) Ms. جازوا الى .

(6) Ms. بلادهم .

(7) Ms. الجوّ .

أن بني مرين انجدهم الله تعالى لما دخلوا المغرب تفرّقت فبائلهم في جهاته وأنحائه * وانتشرت فرقهم في جباله وبطحائه * وشنوا الغارات على فراه ومُدُنه * وضيّفوا على فبائله * فكان أحدهم لا يفدر أن يخرج من مسكنه * إلا أنّ كل من أذعن لهم بالطاعة سالموه * ومن نابذهم فاتلوه وفصموه * ففرّ الناس أمامهم يمينا وشمالا * ولجأوا الى الجبال المنيعة لتكون لهم حصنا ومآلا * وخلت المجاشر وفلّت العمارات * ووفع الخوف في البلاد والطرفات * وغلت الاسعار * في جميع الامصار * فاتصل خبرهم بملك الموحدين وهو أمير المومنين يوسف المستنصر * فأطرف يفكر في أمرهم ويدبّر * ثم دعا بالوزراء والاشياخ من الموحدين * فشاورهم فيما اتصل به من أمر بني مرين * ففالوا يا أمير المؤمنين لا تهتمّ بأمرهم * ولا تشغل فلبك بحالهم * فانهم شرذمة فليلون * وانا ان شاء الله فوفهم فاهرون * وهم مع ذلك أضعف جندا * وأفلّ عددا * ولكنّا لا ندعهم لفي * ولا نتركهم سُدًى * بل نبعث لهم جيشا من أنجاد الموحّدين * من يبادرهم بالغزو في الحين * فيفتل رجالهم * وينهب أموالهم * ويسبي نساءهم * ويتّبع آثارهم * ويشرّد بهم من خلفهم * وينذر بهم من سواهم * فبعث اليهم المستنصر جيشا من عشرة آلاف فارس من الموحدين والعرب والحشم وفدّم عليهم الشيخ ابا علي بن وانودين * وأمره باستئصال مرين * وفطع شأفتهم وفنائهم وفال له افتل الوالد والولد * ولا تبف منهم على احد * وكتب الى عمّاله على مدينة فاس ورباط تازى وهو السيد أبو ابراهيم إسحاق بن يوسف بن عبد المومن والد المرتضى أن يحشد فبائل العرب ويخرج معه الى فتال بني مرين فارتحل [ابو] ابراهيم وأبلغه امير المومنين المستنصر فسارع اليه وبعث الى فبائل مكناسة وتسول والبرانس وسداراتة وهوارة وصنهاجة وبشتالة ولمطة وغيرهم من فبائل فاس وفبائل الرباط فحشد الجميع وأفبلوا

بهم نحو مرين فسمعت مرين باقبالهم * فتأهبت لحربهم ونزالهم * وتألّفت قبائلها * واجتمعت عشيرتها وتشاور رؤساؤها وأقيالها * فاتفق رأيهم وأجمع جميعهم على الاقامة فى البلاد والمحاربة لمن خالفهم وأن يجمعوا بقاع الريف حريمهم وأموالهم ففعلوا ذلك ثم أقبلوا مستعدّين * للقاء جيوش الموحدين * فالتقى الجمعان بمقربة من وادى نكور * فكان بينهم حرب عظيم مذكور * يباكرون الحرب ويراوحونه ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع رأى السيد ابو ابراهيم وابو علي بن وانودين] أن يرتحلا بجيوشهما الى ناحية رباط تازى طمعاً فى أن يتبعهم (1) بنو مرين فيتوغّلوا فى البلاد فيتمكّنوا منهم فيستأصلونهم بالسيف فسار السيد ابو إبراهيم وابو علي بن وانودين بجيوشهما وحشودهما حتى نزلوا بفحص الوادى ما بين الرباط والمقرمدة ومرين تتبعهم فى أعقابهم يرتحلون لرحيلهم وينزلون لنزولهم وينهبون ما قدروا عليه من أطراف محلتهم فلما وصل الموحدون (2) بفحص الوادى وعلموا أن مرين قد توغّلت فى البلاد كرّوا راجعين فى وجوههم فالتحم القتال هنالك بينهم من أول النهار الى وقت العصر فمنح الله تعالى مرين * النصر والفتح المبين * فهزموا جيوش الموحدين * ومن ظاهرهم من القبائل الواصلين * وأيّدهم عليهم فأصبحوا ظاهرين (3) * فقتلوهم قتلا ذريعا * وفرّ من أفلت منهم تحت ظلام الليل خائفا جزوعا (4) * واحتوت مرين على جميع ما كان فى عسكرهم من الاثاث والسلاح والاموال * الخيل والعبيد والبغال * فقويت بذلك مرين قوّة عظيمة * وشكروا الله تعالى على ما منحهم من نصرة وخوّلهم من نعمه الجسيمة * وهابهم جميع من بالمغرب من الناس * ودخل جلّ جيش الموحدين عراة الى رباط تازى

(1) Ms. يتنبعوهم .

(2) Ms. الموحدين .

(3) Cor. LXI, 14.

(4) Ms. مروّعا .

ومدينة فاس * واكثرهم جرحى ومنهزمين * وبالربيع والمشغلة مستترين (1) * فد علاهم الشعث والغبار * وبَدَتْ عليهم الذلة والصغار * دموعهم مرسلة * ونفوسهم بالحزن مُشغلة * فسمى ذلك العام عام المشغلة *

يحكى أن السيد أبا إبراهيم لما وصل الى مدينة فاس مهزوما وفف بباب الفتوح ليتادرك بد الناس فيدخل بهم البلد فبينماهو وافف هنالك اذ أفبل عليه من أهل عسكره عراة مستترين بالمشغلة ففال لهم ما هذا ففالوا له في مدتكم المباركة يا سيدنا وتحت لوائكم المنصور فمن ذلك العام ظهر أمر بني مرين * ومن تلك الوفيعة بدا الضعف والوهن في ملوك الموحدين * فتحلت بلادهم * وفل خراجهم * وفنى أشرافهم * فساد أشرارهم * وفتل حماتهم وأنصارهم * وجعل الله بأسهم بينهم فكان أشياخهم يولون سلطانا ثم يخلعونه * ويبايعون غيره ثم ينكثون عليه فيفتلونه * وينهبون أمواله * ويفتسمون خوله وعياله * فولّوا بعد موت المستنصر عمّ ابيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ثم خلعوه وفتلوه وبايعوا (2) بعده العادل ابن أخيه ثم نكثوا بيعته فدخلوا فصره فخنفوه وجعلوا رأسه في خصّة من الماء حتى مات وبعثوا الى أخيه المأمون ببيعتهم ثم بدا لهم فيها وعليه نكثوا * وبايعوا ابن أخيه يحيى في الحين وما تلبّثوا * فضعف ملكهم بذلك وذوى * وظهر أمر بني مرين واعتزّ وفوى *

الباب الثاني

* في ذكر الامير الصالح المبارك ابي محمد عبد الحق رحمه الله وذكر سيرة الجميلة * ومآثره المحمودة الجليلة * وذكر رياسته وامارته على بني مرين * وما كان عليه من الفضل والتفى والدين *

(1) Ms. مستبشرين .

(2) Ms. بيعوا .

قال المؤلف لهذا التاريخ رحمه الله هو الامير ابو محمد عبد الحق ابن الامير ابي خالد محيو ابن الامير ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وزرير بن بجوس بن جرماط بن مرين فهو امير ابن امير الى جده مرين *

ولما توفي والده محيو بن ابي بكر اجتمعت اشياخ مرين بتمامة فقدموا على انفسهم عبد الحق وكان الامير ابو محمد عبد الحق في قبائل مرين * مشهورا بالتقى والفضل والدين * والصلاح والبركة واليقين * معروفا عندهم بالورع والعفاف * موصوفا في احواله واحكامه بالعدل والانصاف * يطعم الطعام * ويكفل الايتام * ويؤثر على [نفسه] المساكين * ويحنو على الفقراء والمستضعفين * [بسيط]

عَفّ اللسان عفيفَ الفرج تحمده * في كل حال له في الدين تصميمُ
ذا عزّة وتقى قد حاز كل عُلًى * له لدى الناس تبجيل وتعظيمُ

وكانت له بركة معروفة ودعاء مجاب فلنسوته وسراويله يُتَبَرّك بهما في جميع احياء زناتة تُحمل الى الحوامل اللواتي صعُب عليهن الوضع ويهون عليهن الولادة ببركته وكان بفية مائه يحمله الناس تبركا به فيُسْتَشْفَون به مرضاهم وكان رحمه الله من اهل الفضل والدين يسرد الصوم فلا يزال صائما في شدة الحرّ قائما في ليالي البرد ولا يرى مفطرا الا في ايام الاعياد خاصّة كثير الذكر والتسبيح والاوراد والاذكار لا يكاد يفترعن الذكر على أيّ حالة كان ولا يأكل الا الحلال المحض من طيّب كسبه ولحوم ابله وغنمه وألبانها او مما يعانيه بيده من الصيد فكان رحمه الله في قبائل مرين عالما مشهورا * واميرا مطاعا مذكورا * يقفون عند امره ونهيه * ويصدرون في جميع امورهم عن رأيه *

قال المؤلف رحمه الله اخبرني الشيخ الفقيه القاضي المبارك ابو محمد عبد الله بن الودّون انه قدم على امير المؤمنين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المذكور في وفد اهل مدينة فاس من الشرفاء والفقهاء والصلحاء وهو رحمه الله بمدينة رباط الفتح وذلك في شهر رمضان المعظم من

سنة ثلاث وثمانين وستمائة برسم السلام عليه والوداع له حين قدم من حضرة مراكش يريد الجواز الى الاندلس برسم الجهاد فجرى فى مجلسه رحمه الله ذكر والده الامير ابى محمد عبد الحق قدّس الله روحه فقال امير المسلمين ابو(1) يوسف كان والله عبد الحق صادق اللهجة كريم الفعال اذا قال فعل واذا عاهد وَفى لم يحلف قط بالله تعالى بَرًّا ولا حانثا ولم يشرب قط مسكرا ولا ارتكب فاحشة لا فى شبابه ولا فى كبره ببركة سراويله يسهل الوضع على الحوامل وكان يسرد الصوم ويقوم اكثر الليل واذا سمع بصالح أو عالم قصده لزيارته ويستوهب منه الدعاء وكان من صدق يقينه وحسن ظنّه اذا دعا له صالح نصب بُرْنُسه لاخذ دعائه فاذا فرغ الرّجل من الدعاء ضمّ أطراف برنسه وجاء به الى بيته فجمع أولاده ونفض عليهم البرنس ويقول هذا حظّكم من دعاء الصالحين وكان شديد المحبة فى العلماء والصلحاء خائفا منهم متواضعا لاهل العلم والدين وكان مع ذلك سُمًّا لاعدائه قاهرا لهم غالبا على من ناواه وما وجدنا الا بركته وبركة من دعا له من الصالحين •

قال المؤرخ لايامهم وكان الامير ابو محمد عبد الحق فى شبابه قليل الولد فنام ليلة بعد أن خرج من ورده * وأكثر من شكر الله وحمده * فرأى فى سنة نومه منامة * كانت له ولعقبه دليل الملك والامانة(2) * رأى فى منامه كأن قبس نار خرج من قُبُله(3) فعلا فى الهواء وارتفع * ثم تفرّق واتسع * حتى احتوى على أقطار المغرب أجمع * واستوى على جهاته الاربع * وأشرف نوره فى نواحيه وسطع * ثم انتبه فزعا منها مذعورا فقصد الى بعض الصالحين فقصّ عليه رؤياه فبشّره بخيرها ثم شرع له فى تعبيرها فقال له لا تخف منها فهى لك عزّ

(1) Ms. ولده.

(2) Ms. الامارة.

(3) On avait écrit دبره ; mais une main paraissant plus récente a écrit sur ce mot قبله syn. de ذكره du *Qirṭâs*.

وتمكين * وملك لك ولعقبك عن قريب يظهر ويستبين *
هذه رؤيا جليلة * يكون لك ولعقبك بها شرف وفضيلة * دلت
على الملك والتعظيم * والتأييد والتفخيم * ابشر فانك تلد اولادا
ذكورا يكون لهم عز وشرف مذكور * وفخر وثناء منشور * يملك
المغرب منهم أربعة * تكون الامة على ايديهم مجتمعة * يكون لهم
التقديم والرياسة * والظهور والسياسة * فلا يزال الملك فيه وفي
بنيه وأعقابه * وبهم يستقر الملك في نصابه * فكان الامر كما قص
عليه * ولم يمت حتى رأى ما ذكر له * قد صار له ملك مرين أجمع
* وتوارث الملك بعده بنوه الاربع (1) *

قال فأخذ الامير ابو محمد عبد الحق رحمه الله بعد تعبير رؤياه في خطبة
النساء والتزوج طلبا (2) للولد * ورجاء أن يترك من ظهره من يذكر
الواحد الصمد * فتزوج اربعا (3) من النساء فتولد له منهن أولاده
المذكورون فكبر معه بنوه فزاد بهم في قومه عزة ومكانة ومهابة كحياته
وصيانته *

ولم يزل الامير ابو محمد بعد هزيمته لابي على بن وانودين ومن كان معه
من الموحدين ينتقل بجيوش بني مرين في أطراف المغرب الى أن
دخل شهر ذي حجة سنة ثلاث عشرة وستمائة المذكورة آنفا فزحف
بمن معه من انجاد مرين [الى] أن نزلوا (4) بالقرب من رباط تازى
وبعث الى عاملها يطلب منه أن يقيم له الاقليم والاسواق بخارجها
ليتجهز منها بنو مرين مما يحتاجون اليه من الثياب والجهاز والسلاح
وغير ذلك ويرتحلون عنه فأنف من ذلك عامل الرباط * واغتاظ
واستشاط * وجمع من كان عنده من الموحدين والعرب وحشد القبائل

(1) Ms. *Sic*.
(2) Ms. طالبا .
(3) Ms. أربعة .
(4) Ms. ينزلوا .

المجاورين له وخرج لحربه فالتقى الجمعان فكانت بينهما حروب شديدة فقتل فيها عامل الرباط وهُزم جيشه ونُهب عسكره بأمر الامير ابى محمد عبد الحق فجمع السلب والخيل والعُدّة وأحضر ذلك كلّه بين يديه فأعطى الخيل لمن لم يكن له فرس من قومه وقسم المال والسلب والسلاح فى قبائل مرين ولم يتماسك بشىء منه وقال لبنيه أردتم أن تأخذوا من هذه الغنيمة شيئا فيكفيكم فى حظّكم الثناء والظهور على أعدائكم فبذلك تسودون (1) قومكم •

⊟ سنة أربع عشرة وستمائة ⊟ فيها وقع الخلاف بين قبائل مرين كلها الى عبد الحق الا طائفة من بنى عسكر فانهم ساروا الى رياح ودخلوا عليهم دخيلا أن ينصروهم على حرب بنى مرين فوعدوهم ذلك وكانت عرب رياح فى ذلك الزمان أقوى قبائل العرب وأعزّها جنابا وأشجعها وأكثرها أموالا وخيلا ورجالا فاغترّوا بكثرتهم واعتمدوا على قوّتهم وشجاعتهم وظنّوا أنه لا غالب لهم من الناس فلما كان شهر جمادى الاخرة من السنة المذكورة أقبلت عرب رياح ومن سار اليهم من بنى عسكر مسرعين الى قتال بنى مرين فسمعت مرين بإقبالهم وكثرة عددهم وقوّة جيشهم (2) فأخذوا فى التأهّب للقائهم وقتالهم فاجتمعوا الى الامير ابى محمد عبد الحق فقالوا له أنت أميرنا ورئيسنا وشيخنا وبركتنا فما ترى لنا فى أمر هؤلاء العرب المقبلين إلينا لحربنا فقال لهم يا معشر مرين ا اذا كنتم بالسوية والاعتدال وأعطى كل شيخ (3) من أشياخ مرين على قدر منزلته وقومه وما يستحقه) (4) اذا كنتم فى أمركم مجتمعين (5) * وفى أحوالكم متّفقين * غير مختلفين ولا متنازعين * وكنتم جميعا فى حرب عدوّكم أعوانا * وفى ذات الله اخوانا * فلا أخشى أن ألقى

(1) Ms. تسود.

(2) Ms. جاشهم corrigé en marge de la même main en جيشهم.

(3) Ms. شىء.

(4) Ces mots, placés entre parenthèses, et reproduits deux pages plus loin, paraissent n'avoir ici aucun rapport avec le récit.

(5) Ms. مجتمعون.

بكم جميع أهل الغرب * وإن اختلفت أهواؤكم وأقوالكم * وتشتتت آراؤكم * ظفر بكم اعداؤكم * وظهر عليكم حسّادكم * وقصّادكم * فقالوا له أيها الامير انّا نجدّد لك بيعة على السمع والطاعة لك وعلى أن لا نختلف عليك في قول ولا فعل ولا نفرّ عنك ولا نسلمك أو نموت عن آخرنا دونك فانهض بنا الى لقائهم وتقدّمْ أمامنا الى قتالهم فسرّ الامير ابو محمد عبد الحق بقولهم وشكرهم ودعا لهم وقال اما الآن فبسم الله * نسير اليهم على بركة الله * فسار بمن معه من جيوش بني مرين حتى التقى الجمعان بموضع يعرف بواجرْهان بمقربة من وادي سَبُو على أميال من قرية تافرطاست فكانت بينهم حروب عظيمة لم يُشهَد مثلها قُتل فيها الامير ابو محمد عبد الحق وولده إدريس فغضبت بنو مرين وقعدت لقتل أميرها وأبقت (1) لمُصاب رئيسها وكبيرها وأقسم بنوه وجماعة من أشياخ مرين منهم حمامة بن يزلتن العسكري والامير ابن محيو وغيرهم بالايمان المغلظة ألاّ يدفنوهما حتى يأخذوا بثأرهما فزحفوا نحو رياح كالاسود العادية * والسيول الطامية * فحملوا على رياح حملة الاسد على الثعاليب (2) * وانقضّوا في جيوشهم انقضاض البُزاة (3) في اليعافيب * وصبروا للقتال صبرا جميلا * ورأوا ألاّ محيد عن الموت في حربهم ولا تحويلا * واشتد الحرب بينهم والكفاح * وكثرت القتلى في الفريقين والجراح * وتفلّلت السيوف وتقصّفت الرماح * فنُصرت بنو مرين وهُزمت رياح * وقتل [مرين] منهم خلقا عديدا * وفرّ من بقي منهم مهزوما خائفا شريدا * واحتوت مرين على جميع ما كان في حِللهم من الاموال والخيل والعُدد والثياب * والابل والدواب *

وقام بأمرهم بعد موت أميرهم عبد الحق ولده عثمان وكان

(1) Peut-être faut-il lire وانبعث ?

(2) Ms. *sic;* le ى a été ajouté par licence poétique.

(3) Ms. السبراة :

موت الامير أبى محمد عبد الحق فى المعترك يوم الاحد الثانى والعشرين لجمادى الاخرة من سنة أربع عشرة وستمائة المذكورة ودفن عشى يوم الاثنين الثانى ليوم وفاته بظاهر قرية تافرطاست بقبره هنالك معروف بمسجد وزاوية يُطْعَم فيها أبناء السبيل على الدوام •

الباب الثالث

فى ذكر الامير أبى سعيد عثمان بن عبد الحق رحمه الله تعالى

قال صاحب التاريخ رحمه الله هو الامير ابو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو بن ابى بكر بن حمامة بن محمد بن وزرير بن بجوس بن جرماط بن مرين الزناتى المرينى أمه النوار بنت تاصليت الونجاسنى مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة •

ولما هُزمت رياح وفرغ بنو مرين من قتالهم * ورجعوا من اتباعهم * اجتمعوا الى الامير ابى سعيد عثمان بن عبد الحق فعزّوه فى أبيه وأخيه * وبايعوه على طوع منهم وتنويه * فلما بويع وتمّت بيعته اخذ فى غسل ابيه وتكفينه ودفنه * وقلبه يلتهب بالاسى من حزنه * فلما فرغ من جهاز أبيه وشأنه * وقف بين قومه واخوانه * وأمر بجمع السلب والاموال * فجُمعت بين يديه فقسّمها فى قبائل مرين بالسوية والاعتدال * وأعطى كل شيخ منهم من أشياخ مرين على قدر منزلته وقومه وما يستحقه حتى رضى الجميع •

ثم سار الى غزو رياح وتبعهم وأقسم ألاّ يكف عنهم حتى يقتل منهم بأبيه وأخيه مائة شيخ من أشرافهم فقتل منهم خلقا عديدا * وأذاقهم وبالا شديدا * فلما رأت عرب رياح ما نالها منه من القتل والسبى والغارات أذعنوا له بالطاعة * وبعثوا له الصلحاء بالتذلل والضراعة * فكفّ عنهم على (1) مال جليل يؤدونه له فى كل سنة فهم على ذلك يؤدون تلك الضريبة حتى الآن ثم دخلت •

(1) Ms. عن .

⊟ سنة خمس عشرة وستمائة ⊟ فيها ضعف ملك الموحدين * وتبيّن فيه الوهن والنقص أتمّ تبيين * فصارت ملوكهم ليس لهم حكم في البوادي انما لهم امرهم وسلطانهم في المدن خاصة *

⊟ وفي سنة ست عشرة وسبع عشرة وستمائة ⊟ كثرت الفتن بين قبائل المغرب واشتدّ الخوف في الطرقات ونبذ اكثر القبائل الطاعة * وفارقوا الجماعة * وقالوا لا سمع ولا طاعة * فأكل القوي الضعيف * واستوى الدنيّ والشريف * فكان كل من قدر على شيء صنعه * ومن أراد منكرا أظهره وابتدعه * اذ ليس لهم مليك يحوطهم * ولا أمير يكفّهم ويصدّهم * فكانت قبائل فازاز من جانانة وقبائل غمارة وأوربة وصنهاجة والعرب يقطعون الطرقات ويغيرون على القرى والمجاشر مع شريف (1) الاحيان والساعات * فانقطع الحرث واشتدّ الغلاء في البلاد * بسبب ذلك الاهمال (2) والفساد * فلما رأى الامير ابو سعيد عثمان بن عبد الحق ملوك الموحدين قد أهملوا دولتهم * وسيّبوا رعيّتهم * وضيّعوا حرمتهم * واعتكفوا في قصورهم * واحتجبوا من مهمّات أمورهم * وأنهم قد اشتغلوا بالخمور والغواني * وتلذّذوا باللهو وسمع الاغاني * رأى أن ضلالهم قد تبيّن * وجورهم قد زاد وتحكم وغزوهم على من له قوّة واجبٌ تعيّن * وأن خلعهم من واجب الواجب * لعجزهم عن القيام فيما تقلّدوه من أمر الامّة بالحق الواجب * فجمع أشياخ بني مرين * وندبهم (3) الى القيام بأمر الدنيا والدين * والنظر في صلاح المسلمين * فوجدهم في ذلك راغبين * فأجابوا لما ندبهم اليه مسرعين * فأمرهم بالتأهب لذلك ثم دعا براية فعقدها وقرّبها بين يديه وخرج من حلّته على بركات الله تعالى فسار يشقّ بلاد المغرب

(1) Peut-être faut-il supprimer ce mot ?

(2) Ms. الاعمال.

(3) Ms. ونبذهم.

بجيوش مرين الوافرة * وقبائلهم المشهورة المظفّرة * فمرّ على جميع قبائله * وأوديته وجباله ومعاقله * فمن سارع الى بيعته وطاعته أمّنه ووضع عليه الخراج وأقرّه ببلده وماله آمنا منيعا * ومن حاد عن طاعته ونابذه أباده نهبا وقتلا وغادره صريعا * فكان أول من بايعه من قبائل المغرب ودخل في طاعته هوّارة ثم تسول ثم مكناسة ثم بطوية وبطالسة وكزناية وبنو يرنيان وغيّاثة ومجاصة وماريوة وبنو مكود وبنو سيتان وبنو يازغة وبنو واسليت (؟) وبنو بحر وبنو يوسف ثم عطف الى بلاد بني كانون ففتحها وفتح جبال زرهون وبلاد أوربة وصنهاجة وفشتالة وسداراتة ولمطة وبني واريتن وكثيرا من بلاد غمارة فوضع على كل قبيلة مالا وزرعا معلوما يؤدونه في كل سنة خفارة على بلادهم واخرج عليهم الحفاظ وصالح أشياخ مدينة فاس ومكناسة ورباط تازى وقصر كتامة على أموال معلومة يؤدونها (1) له في كل سنة خفارة على بلادهم على أن يؤمّن لهم الطرقات ويكفّ عنهم الغارات ويدفع عنهم أذى من كان يؤذيهم من القبائل المجاورين لهم *

⊟ وفي سنة عشرين وستمائة ⊟ غزا الامير ابو سعيد ابن عبد الحق بلاد فازاز (2) ومن بها من قبائل جانانة فأثخن فيهم فأذعن له منهم بالطاعة قبائل كثيرة منهم مكلاتة وغيرهم وارتدعوا عن الفساد في الارض وكفّوا عاديتهم عن الناس *

⊟ وفي سنة إحدى وعشرين وستمائة ⊟ غزا من بفحص ازغار من قبائل العرب والبربر الذين كانوا يقطعون الطرقات ويأكلون الرفاق فأبادهم وخلت البلاد منهم *

⊟ وفي سنة خمس وعشرين وستمائة ⊟ قوى أمره بالمغرب فطاع له جميع قبائله وملك جميع بواديه من وادى ملوية الى رباط الفتح وفي

(1) Ms. يؤدوها.

(2) Ms. فازازا.

أيامه كانت المجاعة العظيمة والوباء الشديد والخوف والفتن فخلت أكثر بلاد المغرب •

⊟ الخبر عن سيرته وأحواله (1) رحمه الله تعالى ⊟ كان الامير ابو سعيد (2) عثمان بن عبد الحق شديد الحزم * قوى العزم * ذا نجدة و زعامة * وقوة وصرامة * له رأى سديد * وعضد شديد * وكرم وايثار * وحماية للذمار * وحفظ للجوار * وحياء ودين * وصدق ووفاء وصحة مذهب ويقين * وكان مع ذلك معظما (3) للعلماء موقرا للصالحين * يتواضع بين أيديهم ويخضع * ويستوهب منهم الدعاء ويخشع * كثير الصوم والصلاة والصدقة * مستمرا فى أحواله على أحسن طريقة * سلك نهج أبيه وسيره وشيمه وطريقته فلم يزل على السنن القويم * والهدى المستقيم * حتى أتاه اليقين فاغتاله (4) ليلا علج كان له رباه صغيرا فضربه غدرا بحربة (5) فى نحره فمات منها من حينه وذلك بوادى ردات فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهو يومئذ ابن خمس وأربعين سنة فكانت أيامه وامارته على قبائل مرين و بوادى (6) المغرب أربعا وعشرين (7) سنة وسبعة أشهر من يوم وفاة والده و بيعة بنى مرين اياه رحمه الله تعالى •

(1) Le copiste a écrit ici رضى الله عنه sur lesquels il a tracé un خ pour خطأ : erreur.

(2) ابو سعيد ont été ajoutés en marge.

(3) Ms. معظم.

(4) Ms. فاغتاله.

(5) Ms. بضربة (?)

(6) Ms. بواد.

(7) Ms. اربع وعشرون.

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت من أول المائة السابعة

قال المؤلف رحمه الله أول حدث حدث بالمغرب فى أول عام ستمائة قيام العُبَيْدى بجبال ورغة من أحواز مدينة فاس وادّعى أنه الفاطمى المهدى الذى ينصر الاسلام ويملأ الارض عدلا كما مُلئت جورا فتابعه كثير من قبائل المغرب وبواديه وجميع جبال غمارة فظُفر به فقُتل وحُمل رأسه الى الناصر فأمر أن يُرَدّ الى مدينة فاس ويُعلَّق رأسه على بابها ولا يُزال أبدا فعُلِّق رأسه على باب الشريعة من أبوابها وأحرق جسده فى وسط الباب المذكور بعد أن صُلب عليها (1) خمسة عشر يوما وكان حرقه فى اليوم الذى تمّ فيه سور المدينة المذكورة بالتجديد والبناء والاصلاح وتمّت (1) الباب المذكورة (1) بالبناء وركّبت مصارعُها (1) فسُمّيت (1) به باب المحروق لأجل حرق العبيدى فى وسطها (1) يوم تمامها (1) وكان العُبَيْدى رجلا صالحا متخشعا كثير الورع والعبادة *

وفيها توفى الفقيه العالم الزاهد الورع أبو الحسن على بن أحمد بن يحيى الاسدى المعروف بالجيّانى نزل مدينة فاس ودرّس بها ثم رحل الى المشرق برسم أداء فريضة الحج وسمع ابن عساكر ودخل العراق والشام وجعل على نفسه أن يؤذّن فى منار كل بلد يدخله وأن يروى حديثا أو حديثين عن الشيخ الذى يلقاه فيه وربما قيّد له بخطه فاجتمع له أربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مدينة وقال رحمه الله أنشدنى حماد بن هبة الله الحرانى لنفسه فى سبع وتسعين وخمسمائة * [بسيط]

قالوا نراك كثير السير مجتهدا * فى الارض تنزلها طورا وترتحلُ
فقلت لو لم تكن فى السير فائدةٌ * ما كانت الشمس فى الابراج تنتقلُ

(1) Ms. *sic*.

وقال ايضا أنشدني ابن عساكر سنة ست وتسعين وخمسمائة في هذا المعنى * [بسيط]

قالوا ترحّلتَ عن دارٍ نشأت بها * وليس للمرء الا داره شرَفُ
قلت انظروا الدرّ في التيجان موضعُه * لما تجنّح عن مكنونه الصَّدَفُ

وفي أول محرم منها توفي الفقيه الحافظ ابو محمد عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن هشام بن ملك بن فهر الازدي الوادي اشي سكن مراكش واستوطن مدينة فاس ثم رحل منها الى المشرق فحجّ وسمع بدمشق من ابي طاهر الخشوعي مقامات الحريري وسمع ابا (1) القاسم ابن عساكر وابا القاسم احمد بن ملك البغدادي وجماعة •

وفي سنة احدى وستمائة بنى يعيش عامل أمير المؤمنين الناصر الموحّد على بلاد الريف سور مدينة بادس وسور المزمة وسور مليلة خوفا عليهم من فجأة العدوّ النصراني •

وفيها توفي الفقيه الحاسب ابو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين من أهل مدينة فاس بربري الاصل من بني حجّاج أهل قلعة فندلاوة (2) أخذ عن ابي عبد الله بن قاسم علم الحساب والعدد ومشارك في غير ذلك وكان احد خدام المنصور ثم ولده الناصر وله أرجوزة في الجبر قُرئت عليه وسُمعت منه باشبيلية سنة سبع وثمانين وخمسمائة وتوفي رحمه الله ذبيحا بمراكش سنة إحدى وستمائة المذكورة (3) •

وفي سنة اثنتين وستمائة ولي الحفصيون بلاد إفريقية وعمالتها للناصر الموحّد بعد أن فتح المهدية وأخرج عنها الحاج الكافي عامل ابن غانية عليها •

(1) Ms. ابو .
(2) Ms. مندلاوة .
(3) Ms. المذكور .

وفيها توفي الفقيه ابو محمد عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن الدّباغ من أهل مرسية جاز الى العدوة فسكن مدينة فاس وأقرأ بها ثم انتقل إلى تلمسان فاستوطنها وبها توفي سنة اثنتين وستمائة وقد نيّف على الستين سنة روى عن ابيه ابي الوليد يوسف وعن جده لأمه ابي عبد الله محمد بن وضّاح القيسي وابي بكر بن العربي وكان رحمه الله هو وأبوه بن أيمة المحدّثين وحفّاظهم المتقدّمين في الضبط والاتقان .

وفي سنة ثلاث وستمائة رجع الناصر من إفريقية الى مراكش وفيها وُلد الامير ابو بكر بن عبد الحق .

وفي سنة أربع وستمائة جُدّد سور مدينة وجدة وفيها أمر الناصر ببناء دار الوضوء والسّقاية بازاء جامع الاندلس من مدينة فاس وبها توفي وفيها فُتح الباب الكبير المدرّج الجوفي بصحن الجامع المذكور وفيها بُنيت مصلّى القرويين القديمة .

وفي سنة خمس وستمائة وُلد الامير ابو عيّاد بن عبد الحق وفيها تزلزلت مدينة تونس سبع مرّات في يوم واحد حتى تهدمت المباني العالية .

وفيها توفي الفقيه الحافظ ابو الحسن على بن حسين الصّدفي الفاسي الدار كان من اهل المعرفة بالفقه والحديث والنحو والاداب أخذ عن الحسن بن طاهر وغيره وولاه المنصور قضاء غرناطة ثم تأخّر عن قضائها في ايام المنصور فتوفي بفاس .

وفيها توفي الفقيه المبارك الصالح ابو الحسن على بن محمد بن خيار(1) البلنسي سكن مدينة فاس وبها توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة سمع [من] ابي عبد الله بن الرمّاصة ولازمه كثيرا وتفقه عليه وسمع أبا الحسن بن حنين وسمع ابا القاسم ابن بَشْكُوال وأخذ عن ابي

(1) Ms. حيار .

بكر بن خير صحيح مسلم وسمع أبا محمد بن عبيد الله بسبتة ولقى بمراكش أبا عبد الله بن الفخار وبتلمسان أبا الحسن بن ابى كنون وكان فقيها مشاورا تاركا للتقليد مائلا الى النظر والاجتهاد مشاركا فى فنون من العربية والاصول وعلم الكلام والفقه والتصوّف (1) وهو القائل هذين البيتين * [طويل]

نُجدِّد نِشيانا كذا كلّ هالك * ونَأمَن أحيانا ولم يأتنا أمْنُ
فإنّا ولا كُفرانَ لله ربّنا * لَكَالبُدْن لا تدرى متى يومُها يَدْنو

وفى سنة ست وستمائة وُلد أمير المسلمين المجاهد أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق وفيها وُلد الفقيه ابو القاسم العزفى صاحب سبتة وقيل بل وُلد فى سنة تسع وستمائة •

وفى سنة ثمان (2) وستمائة جاز الناصر الى الاندلس برسم الجهاد وجوّز معه قبائل افريقية والمغرب فيقال ان من جاز معه من الخيل والرجال ستمائة ألف مقاتل وافتتر بكثرة من جاز معه من الجيوش وأدركه الاعجاب •

وفيها توفى الفقيه الشيخ الصالح الزاهد الورع محمد بن جرير (3) المعروف بابن تاخميست (4) من أهل فاس وبها مات ليلة الثلاثاء السادس والعشرين لذى حجة من سنة ثمان (2) وستمائة المذكورة ودفن بخارج باب الجيسة وكان رحمه الله ونفع به كثير الورع شديد الانقباض عن الناس وله خط (5) حسن (6) وكان ينسخ المصاحف

(1) Ms. التصرف .
(2) Ms. ثمانية .
(3) Ms. احمد بن حرين .
(4) Ms. تاغمست avec un كذا au-dessus.
(5) Ms. حظ .
(6) Ce mot est écrit deux fois.

بيـده ويدفعـهـا لمن يراه أهـلا لها وكان مولعا بدرس العلـم وطلبـه وهـو الـقـائــــل * [طـويـل]

اخـو العلـم حـيٌّ خالد بعد موتـه * وأوصالُـه تحت التـراب رميـمُ
وذو الجهل ميْتٌ وهْوَ ماشٍ على الثرى * يُظَـنّ من الاحيـاء وهـو عديـمُ

وفيها توفى الشريف الصالـح الورع الزاهد المعمّر ابو العباس الحسنى الجوطى عن سنّ عالية رحمه الله ونفع به ودُفن بخارج باب الجيسة قريبا من قبر الفقيـه ابى محمد سَيْكَر •

وممن توفى من الفضلاء فى سنة احدى وستمائة ابو العباس السبتى احمد بن جعفر الخزرجى شيخ المريدين الآخذ بمذهب غريب فى الدين مولده بسبتة عام أربعة وعشرين وخمسمائة. ونـزل مراكش واستوطنها وبها توفى يوم الاثنين السادس من شهر جمادى الاخرة من سنة احدى وستمائة المذكورة ودُفن بباب تاغزوت (1) وشيخـه أبو عبد الله الفخّـار صاحب عياض بن عياض اليحصبى وكان مذهبه رحمه الله ألاّ يتـرك لنفسه ذلثا من المال الا قدر ما يَقُوته وعياله فى يومـه وباقيـه يتصـدّق بـه. وكان يرى أن أهل الجمال من النساء الفقيـرات تجب الصدقة عليهن مخافة فسادهن وأن القبيحـات لا يتصدّق عليهن بشىء (2) حتى يستغنى الملاح وكان يرى أن الرجـل اذا اعتـلّ فى جسـده عُضْوٌ من أعضـائه يتصـدّق بديَة العضو ويبرأ وكان حافظا لكتاب الله تعالى يتلـوه (3) بالليـل والنهار قد اتخـذ القرآن نَجيـًّا وله كرامات (4) كثيـرة •

وممن توفى سنة اثنتين وستمائة الفقيه الـزاهـد ابو عبد الله بن

(1) Ms. تـاغـزرت .
(2) Ms. شـىء .
(3) Ms. يـتـلـونـه
(4) Ms. كـرمـات .

المجاهد نفع الله به توفي باشبيلية في شهر صفر سنة اثنتين وستمائة المذكورة •

وممن توفي في سنة ثلاث وستمائة الفقيه الفاضل الزاهد ابو عمران موسى بن عمران المرتالي كان له تفوق ومعرفة بتفسير القرآن وحفظه وروايته وناسخه (1) ومنسوخه وكان راويا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما بأصول الدين وله ديوان شعر في الزهد فمنه (2) قوله * [طويل]

فَنِعْتُ من الدنيا بقُوتٍ مُبَلِّغٍ * فَلَسْتُ أبالي ما أَخْلَفَ من خَلْقِي
اذا كنتُ لا أَدْرِي أأُمْهَلُ ساعةً * فَمالِي ما يَكْفِي ودون الذي يَكْفِي

وله رحمه الله يخاطب نفسه * [متقارب]

تَحَفَّظْ بدينك لا تَبْتَذِلْهُ * ولا تُلْفِ عِرْضَكَ عِرْضًا كليما
وأَنت ابْنُ عِمْرانَ موسى المُسَمَّى * ولسْتَ ابنَ عمران موسى الكليما

توفي رحمه الله بمدينة فاس ودفن بخارج باب الفتوح في الموفي عشرين لشهر صفر عام ثلاثة وستمائة •

وفيها توفي الفقيه الحافظ المشاور ابو زيد عبد الرحيم (3) بن عيسى بن يوسف بن عيسى بن قاسم الملجوم بن محمد بن قَنْتَرُوش بن مصعب بن عمير بن خالد بن هرثمة بن يزيد بن المهلّب (4) بن ابي صفرة الازدي الزهراني المهلبي من اهل فاس وجلّة أعيانها يعرف بابن الملجوم لُقب بذلك للُكْنة كانت بلسانه يكنى أبا زيد وأبا القاسم كان رحمه الله من أهل العلم والدين والفضل روى عن الفقيه القاضي أبي موسى عيسى بن يوسف وعن أبي محمد عبد الله بن علي سبط الحافظ أبي عمر (5) بن عبد البرّ استجازه والده وعن أبي الفضل

(1) Ms. نسخه .
(2) Ms. فمنها .
(3) Ms. عبد الرحمن
(4) Ms. المهلب .
(5) Ms. عمران

جعفر حميد الاعلم أجازه أيضا وعن الفقيه المحدّث أبي الحسن على بن أحمد بن عبد الرحمن الزهرى والقاضى أبى الفضل عياض بن موسى وأبي على حسن بن على بن سهل الخشنى والفقيه أبى بكر بن زيدان والفقيه الحافظ أبى مروان بن مسرة (1) وابن بشكوال الفقيد بقرطبة فى رحلته اليها ودخل الاندلس مرارا لطلب العلم والجهاد ولقى باشبيلية وقرطبة جماعة من الفقهاء والمحدّثين وأهل اللغة ولقى بالعدوة كذلك وكان رحمه الله ضابطا لما رواه من بيت علم ودين وشرف وفضل وحسب مولده فى صفر من سنة أربع وعشرين وخمسمائة وتوفى رحمه الله فى ذى القعدة سنة ثلاث وستمائة وهو ابن تسع وسبعين سنة روى عن الغافقى وابن قرتون وجماعة وحدّث بفاس وجلس للتدريس بها والرواية فأخذ عنه الناس واستجازوه من اقاصى البلاد رغبة فى علوّ روايته وضبطه •

وممن توفى من العلماء الفضلاء فى سنة أربع وستمائة الفقيه الحافظ المحدّث ابو(2) ذر مصعب بن أبى بكر بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشنى الاستاذ المحدّث المقرئ النحوى الجليل القدر أصله من جيّان (3) روى عن أبيه وعن أبى بكر بن عبد الله بن طاهر وتجوّل (4) بالعدوة والاندلس وطلب العلم واعتنى به وقيّد روى بفاس عن ابن حنين وابن الرمانة وأبى العباس المخزومى وروى بقرطبة عن ابن بشكوال وعبد الله بن عمر بن هشام الحضرمى وأخذ ببجاية عن أبى محمد عبد الحق الازدى الاشبيلى وكتب إليه الامام الحافظ أبو الطاهر

(1) Ms. منيسرة .
(2) Ms. ابى .
(3) Ms. حيان .
(4) Ms. تحوّل .

السلفي (1) وابو(2) محمد الدبباجي وكان رحمه الله أحد الايمة المتقدّمين ضبطا وتقييدا وأحد المعتمدين عليه في علم اللغة والاداب اماما في العربية عالما بكتاب سيبويه ذا سمت ووقار وفضل ودين وورع كثير الحياء قليل التصرّف للدنيا لا يخرج من منزله الا لإقرائه أو للصلاة اذا حضرت أقرأ ببلده جيّان وببجاية وإشبيلية وفاس وبها استقرّ الى أن توفي بها ضحى يوم الاثنين الحادى عشر لشوال من سنة أربع وستمائة المذكورة ودُفن بخارج باب الفتوح وولى قضاء جيان أيام المنصور ولم يكن في وقته أتمّ وقارا ولا أحسن سمتا وعقلا منه رحمه الله ولا أضبط ولا أتقن تقييدا منه في جميع علومه حفظا وعلما وكان نقّادا للشعر عالما به مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها متقدّما في ذلك كله وفي اقراء كتاب سيبويه ومعرفة أغراضه وغوامضه •

ولقد سئل الفقيه الحافظ العابد الجليل ابو عبد الله الصدفي الفاسي أيهما أعرف بكتاب سيبويه ابن خروف أم ابو(3) ذر فقال لم يكن ابو ذر يقصّر في معرفة الكتاب عن ابن خروف ولا غيره مع اتساعه في اللغات والاداب والحديث والفقه وغير ذلك وامامته في الضبط الا أنه كان لشدة وقاره فلم يكن يُلَحّ عليه في سؤاله ولا مباحثته ولا يُقْدَم عليه مع أنه كان يستوفي به الغاية ويبلغ ما يمكن من الاعتراضات والانفصال عنها فكنّا نخاف أن يشقّ عليه القول بعد ذلك الاستيفاء وكان ابن خروف شديد الانبساط للطالب غير مهيب فكنّا نسأله فاعتمدتُ عليه في الكتاب وفي الاداب واللغات والحديث والرواية عن أبي ذر اذ لم يكن ابن خروف يجاريه في ذلك

(1) Ms. النسفلي .

(2) Ms. ابا.

(3) Ms. ابي .

وحدّث الفقيه أبو عبد الله ابن الشيخ ابى الحسن ابن كُسيّة إمام المرتّلين فى زمانه وكان قد قرأ على أبى ذر فى كتاب سيبويه مثل شيخه أبى بكر بن طاهر الا أن ابن طاهر كان ينُصّه وكان الامام الحافظ ابو عبد الله بن يوسف المزدغى يقدّمه فى علم العربية وفى علم الحديث وكان يقول كتابان لا يُحْسِن أحد أن يمسكهما فى يده مع أبى ذر وهما مسلم والسّيَر يعنى فى التقييد والضبط وكان مع ذلك راوياً لكتب كثيرة فى فنون شتى من العلم وله إملاء حسن على كتاب السّيَر وله شعر رائق فى فنون شتى فمن ذلك قوله * [خفيف]

طال ليلى بالناصريّة لمّا * أرّق العين فيه طيفٌ ألمّا
خطرت ذكرةٌ على القلب منه * متلئّد بلحظ عينىّ وهما
لبس الليل كانبا لِسُرَاه * خوف واش وكاشح أن ينمّا
عطّر(1) الجوّ عرفه وشذاه * وأضاء الدجى فما اسطاع(2) كتما
حبذاك الخيال من أم عمرو * لو أزال الخيالُ عنّى همّا
ذكّرتنى معاهداً للتصابى * ورسوما بقين فى القلب رسما
كم لزمنا السرور فيها اعتناقا * ولثمنا ثغر الامانىّ لثما
وجررنا بها الذيولَ اختيالا * واجتنينا البدور تماً فتمّا
حين سلمى تبيتُ بالهجر حربا * ثم تضحى بوصلها لك سلْما
آه مما جنته أيدى الليالى * فرّقت شملنا وقد كان ضمّا
كنتُ أدعى أخاً لبعض الغوانى * وتولّى الصبا وقد صرتُ عمّا
عاوض(3) الدهر من صباك وقارا * ومن الجهل والغواية حِلما
فلتدعْ ذكر زينب وسعاد * إن ذكر الاله أقربُ رُحْما

(1) Ms. قطّل.
(2) Ms. استطاع.
(3) Ms. عاضد.

كم تشكّيتُ من سهام جفونٍ * وفيتي المنون أنفذُ سهما
وتألّمتُ من لهيب اشتياقٍ * ولهيبُ الجحيم لا شكّ أضمى
وتنعّمتُ باسم أسماء دهرا * واسمُ ربّ العباد أعلى وأسمى
ربّ دمعٍ أجريتُه خوفَ صدٍّ * وبكاء الذنوب كان أهمّا
وقوافٍ نظمتُهنّ اقتدارا * منك أوذعتُهنّ حمداً وذمّا (1)
ربّ إنّ الذنوب قد أثقلتني * فاعفُ عنّي فقد تحمّلتُ جُرما
لستُ أرجو سواك ربّا رحيما * تغفرُ الذنبَ لي وإن كان جمّا

وممن توفي من العلماء في سنة خمس وستمائة الفقيه الحافظ المحدث العالم المجتهد ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن يوسف بن قاسم الملجوم من أعيان فاس وفضلائها ويُشهر في بيته بني الملجوم بابن رُقيّة وكان له مال جليل ورباع عظيمة كانت غلّته في كل شهر من رباعه ثلاثة آلاف دينار وكان يتصدّق في كل يوم بخمسين درهما روى عن عمّه الفقيه أبي مهدي عيسى والد عبد الرحيم وعن الفقيه أبي مروان بن مسرة من أهل فاس ورحل الى الاندلس وطلب العلم مرارا ومجاهداً حضر غزوة الاراك مع المنصور متطوّعا ولقي جماعة من العلماء والمحدّثين بالعدوة والاندلس وأخذ عنهم وكان له اعتناء بالتأريخ والانساب ومعرفة بالشعر والنحو واللغة والاداب نظر في كثير من العلوم واعتنى بها وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل المغرب وخزانة كتبه كانت المشهورة في المغرب بيعت خُرمُها بعد وفاته بستة آلاف دينار مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتوفي رحمه الله سحر يوم الخميس سادس صفر سنة خمس وستمائة .

وفيها توفي الامام الحافظ عالم المشرق الفخر بن الخطيب الرازي

(1) Ms. دما .

صاحب علم المنطق واسمه محمد بن عمر بن الحسن بن ابى المعالى صنّف كتاب التفسير فى ثلاثين مجلدا أتى فيه بكل بديع وصنّف كتاب المحصّل والاربعين ونهاية العقول وغيرها وكان معتنيا (1) بكتب (2) ابن سينا فى المنطق وشرحها وكان يعظ الناس ببغداد وينال من الكرّامية وينالون منه ويكفّرهم ويكفّرونه وقيل انهم دسّوا إليه من سقاه السمّ فمات فى ذى الحجة سنة ست وستمائة المذكورة ولا خلاف فى فضله وقد خالف الفلاسفة الذين اخذ هذا الفنّ عنهم واقتبسه منهم فقال فى كتاب له سمّاه بالمعالم أطبقت الفلاسفة على أنّ النفس جوهر وليست بجسم قال وهذا باطل عندى لأن الجوهر يمتنع أن يكون له قُرْبٌ أو بُعْدٌ من الاجسام واتّفاقهم على أنها ليست داخلة فى البدن ولا خارجة عنه يدلّ على عدم الجسمية وما ادّعوه ان للجوهر قُرْباً أو بُعْداً عن الاجسام وانما ادّعوا ذلك فى ذات الجوهر لا فى غيره وليست النفس كذلك ولهذا توقّفوا عن الجواب فى معنى الجوهر الفرد وقد حُكى من الدين والفضل وكرم الاخلاق وحسن السيرة والعشرة واعتنائه بنصر الملّة الاسلامية وتأييد السنة ما يُبْطِل قول الكرّامية فيه

⊟ سنة ثمان وستمائة ⊟ فيها وُلد محمد بن ادريس بن عبد الحق * وفيها كانت غزاة شربطره (3) وفتحها * وفيها كانت ملاقاة أمير المؤمنين الناصر مع ملك قشتيلة النصرانى بالعُقاب فهُزم المسلمون وقُتل منهم خلق كثير لا يُحْصَر * وفيها فنى جيوش المغرب والاندلس *

⊟ سنة سبع وستمائة ⊟ فيها توفى الفقيه الصالح أبو الربيع سليمان المهدى بن النعمان من أهل مدينة فاس ويُعرف بالسّطّى روى عن عبد الله بن الرّمانة وأخذ علم الكلام عن ابى عمرو عثمان بن محمد السلالجى

(1) Ms. معتنا.

(2) Ms. بكتاب.

(3) Ms. *sic.* مربيطر ?

وتوفى وهو ابن سبعين سنة وكان رحمه الله كثيرا ما ينشد هذه الابيات وهى لسعيد بن عبد الرحمن بن وهب بن عبد ربه رحمه الله * [طويل]

أمِنْ بعد غَوْصى فى بحار الخفائفِ * وطول انبساطى فى مواهب خالقى
وفى حين إشرافى على ملكوته * أرى طالبا رزقا الى غير رازقى
وقد أذِنَتْ نفسى بتقويض رحلها * وأسرع فى سوقى الى الموت سائقى
وإنى وإنْ أوْغَلْتُ أو سِرْتُ هاربا * من الموت فى الافاق فالموت لاحقى

⊟ سنة تسع وستمائة ⊟ فيها توفى العالم المجتهد أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغسانى الوادى آشى مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة روى عن ابن طاهر وابن الفرس وكان فقيها أديبا مشاركا فى فنون العلم وله تواليف ومجموعات مفيدة له منها كتاب الوسيلة لاصابة المعنى فى شرح أسماء الله الحسنى وكتاب التصنيع فى تأصيل مسائل التفريع وكتاب اقتباس السراج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج وكتاب نهج المسالك للتفقه فى مذهب مالك شرح فيها الموطا فى عشرة أسفار •

وفيها توفى الفقيه النحوى القدوة ابو الحسن على بن محمد الحضرمى الاشبيلى المعروف بابن خروف أخذ عن أبى بكر بن صافى وأبى عبد الله بن المجاهد وأبى إسحاق بن ملكون وكان إماما فى صناعة العربية مشاركا فى علم الكلام وأصول الفقه وله شرح على كتاب سيبويه جليل الفائدة سمّاه تنقيح الالباب فى شرح غوامض الكتاب عوّل فيه على طُرَر ابن طاهر شيخه وله شرح آخر على كتاب الجمل للزجاجى وله كتاب فى الفرائض ورَدَّ على أبى القاسم السهيلى وابن ملكون وابن مضا وعُنى بالردّ حتى على أبى المعالى الجوينى فى كثير من تواليفه توفى باشبيلية •

وفيها توفي الشيخ الشريف الفقيه القاضي العالم المتصوف المجاهد ابو عبد الله محمد بن طاهر الحسيني من ولد الحسين بن على رضي الله عنه ومن أهل مدينة فاس وبها عقبه الى اليوم ويعرف بابن الصيقل روى عن ابن جبير وابن الرمانة وكان أوحد عصره فصاحة ومشاركة في جميع العلوم الدينية والدنياوية عالما بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه ومسائل الخلاف ولى قضاء الجماعة للمنصور وكان عادلا فاضلا ورعا لم يعرف له في أحكامه ميل ولا يقبل هدية من أحد من حين ولى القضاء الى أن مات وكان قبل أن يلي القضاء ينتحل طريقة الوعظ والتصوف والتدريس واتصل بالمنصور سنة سبع وثمانين وخمسمائة فحظي عنده وكانت له منه منزلة عظيمة نقل عنه انه قال وصل التى من صلات أمير المؤمنين المنصور منذ عرفته الى أن مات تسعة عشر ألف دون الخلع والمراكب والاقطاع ولى قضاء الجماعة ولم يزل قاضيا الى أن مات باشبيلية بعد رجوعه من غزاة العقاب وكان أحد الاجواد الكرماء مدحه جماعة من الفقهاء والادباء فممن مدحه من فقهاء الاندلس وأعلامها القاضي ابو القاسم محمد بن نوح الغافقي قاضي بلنسية امتدحه بقصيدة أولها * [طويل]

تخيَّرْتَ فانْهَضْ في رِضَى اللهِ وَاصْعَدِ * وحُلَّ على التوفيقِ ما شئتَ وَاعْقِدِ

حبانا فأحيانا بماضي عَزْمِهِ * على الحقِّ منصورٍ عليه ومُؤيدِ

بأَوْرَعَ من آل الحسين خِلالُه * متى تُتْلَ كانت من سَنَاءٍ وسُؤْدَدِ

فلو لم تكن تلك الارومةُ أصلَه * أتتْه سجاياه بأفضل مَحْتِدِ

هو الفرع في أعلى السماء مُظَلِّلا * فرارتُه بيت النبي محمدِ

فيا لك من فخرين ذاتٍ وسالفٍ * اذا لم يكونا لِامْرِيءٍ لم يُمَجَّدِ

مضى أمسُه المحمودُ واليوم بعده * كريمين لكن يقصرانِ عن الغدِ

مآثرُ راقت في سماع ومنظر * تُرَى أبدا منه تعود وتَبْتَدِي

رآه أمير المؤمنين ولم يكن * ليَنْظُرَ الا عن بصيرة مُهْتَدِى
وألفى إليه بالتى لا تُؤودُه (1) * وإن وجدت عِبًّا (2) على كل أَيّدِ

⊟ السنة العاشرة وستمائة ⊟ وفيها توفى أمير المومنين الناصر الموحّد بمراكش وولى الملك بعده ولده يوسف المستنصر * وفيها دخل بنو مرين المغرب أقبلوا اليه من بلادهم فى أمم كثيرة * وفيها كان الوباء بالمغرب والاندلس * وفيها ملك العدوّ النصرانى مدينة أبّدة من بلاد الاندلس عنوة بالسيف فلم يَنْجُ (3) منها احد من الرجال وسبى النساء والذرّيّة وكان الحادث بها عظيما •

⊟ السنة الحادية عشرة (4) وستمائة ⊟ فيها ملك العدوّ دمّره الله افراغ من بلاد شرق الاندلس صُلْحاً بعد الحصار الشديد حتى أكل أهلها الجيف •

⊟ وفى سنة اثنتى عشرة (5) وستمائة ⊟ ملك العدوّ مدينة تطيلة من شرق الاندلس * وفيها ضعف ملك الموحّدين فلم يقدروا على مدافعة الروم ولا موافعتهم (6) •

وفيها توفى الفقيه القاضى ابو القاسم احمد بن بقى قاضى الناصر •

وفيها توفى القاضى ابو عبد الله محمد بن مروان •

⊟ وفى سنة ثلاث عشرة (7) وستمائة ⊟ التقى ابو عبد الله عبد الحق وبنو مرين بجيش الموحّدين فكانت بينهم حروب شديدة نُصر فيها

(1) Ms. يـتوودە.
(2) Ms. غـبّـا.
(3) Ms. يـنجـوا.
(4) Ms. عـشـر.
(5) Ms. اثـنـى عشر.
(6) Ms. موافـقـتهم.
(7) Ms. ثـلاثـة عشر.

بنو مرين فهزموا الموحّدين وقُتل منهم خلق كثير بفحص الدار من أحواز رباط تازى وهو عام المشغلة •

وفى سنة أربع عشرة (1) وستمائة هُزم المسلمون بقصر أبى دانس من بلاد غرب (2) الاندلس واستشهد فى هذه الكائنة من المسلمين ما يزيد على ستة عشر ألفا •

وفيها كانت الملاقاة بين بنى مرين وعرب رياح فقُتل الامير ابو محمد عبد الحق بن محيو وولده إدريس وهُزمت رياح واستأصلتها مرين بالسيف • وفيها بايع بنو مرين الامير أبا سعيد عثمان بن عبد الحق وقدّموه على أنفسهم للقيام بأمرهم •

وفيها توفى الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن أيوب صاحب مصر مولده سنة تسع وثلاثين وخمسائة وكان ملكه بلاد الكرخ الى همذان (3) والجزيرة والشام والحجاز ومصر واليمن الى النوبة الى حضرموت وكان رحمه الله قائما بملكه حسن التدبير والسياسة حليما عادلا مجاهدا ديّنا عفيفا كثير الصدقات آمرا بالمعروف ناهيا (4) عن المنكر طهّر جميع بلاده من الفساد والخمور والخواطئ والمختّثين والقمار وأزال المكس والمظالم وكان الحاصل من هذه الالقاب بدمشق خاصة مائة الف دينار فى السنة فأزال ذلك كله ابتغاء وجه الله تعالى وكان رحمه الله اذا مرض أو توشوش عليه بلد من بلاده باع ثيابه وفرسه وتصدّق به وولى بعده ولده الملك المعظّم •

وفيها توفى الفقيه القاضى ابو القاسم محمد بن نوح الغافقى قاضى بلنسية وكان من أهل الفضل والعلم والورع والمعرفة باللغة والاداب وله شعر رائق فى فنون شتى •

(1) Ms. اربعة عشر .
(2) Ms. عرب .
(3) Ms. هَمْدان .
(4) Ms. ناهٍ .

⊟ وفى سنة خمس عشرة وستمائة ⊟ دخل الفُنش ملك قشتيلة قصر ابى دانس بالسيف

و[فيها] توفى الفقيه المحدث الصالح الورع ابوعبد الله محمد ابن الفقيه الحافظ العالم المشاور أبى زكرياء يحيى بن على بن طويل بن أحمد بن طويل بن عبد الله بن محمد بن على الفيسى ويُعرف بابن بيضاء نُسب الى جدّته البيضاء بنت عمر بن إدريس الحسنى وكان من اهل مدينة فاس ومن جلّة اعيانها وأشرف بيتاتها من بيت علم وديانة وعفاف وصيانة يروى عن أبيه وعمه وجماعة من فقهاء فاس وغيرهم

وفيها توفى الفقيه العالم المحدث أبو الحجاج يوسف بن على بن عبد الرحمن بن محمد بن نَمْوى من اهل فاس يكنى أبا الحجاج الاصولى الجليل أخذ عن القاضى أبى جعفر بن مضا وجماعة ببلده وأجازه ابن بشكوال وأجاز له أبو محمد عبد الحق الازدى وقرأ علم الكلام وأصول الفقه على الاصولى الزاهد أبى عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوى الفاسى المعروف بابن الكتانى وصحبه الى أن مات وقعد بالعدوة للإقراء فكان له صيت عظيم بالمغرب وبمراكش وبالاندلس أقرأ باشبيلية ورجع الى فاس سنة ثلاث عشرة (1) وستمائة وجلس للإقراء بعد عودته من الاندلس بشرقى جامع الاندلس وبجامع القرويين الى أن توفى فى الثانى عشر من رجب من سنة خمس عشرة (2) المذكورة ومولده عام أربعة وخمسين وخمسمائة وكان من الفقهاء الاذكياء النبهاء مع سرعة الفهم والحفظ والتفنّن فى العلوم أديبا (3) عارفا بالمغازى والسِيَر ذاكرا للتأريخ وأيام الناس رحمه الله ونفعه به •

(1) Ms. ثلاثة عشر.

(2) Ms. خمسة عشر.

(3) Ms. اديبا.

⊟ وفى سنة ثلاث عشرة (1) وستمائة ⊟ المتقدّم ذكرها توفى الشيخ ابو عمران موسى بن وكادين الدكّالى وقد نيّف على المائة سنة

وفيها توفى الشيخ الصالح الفاضل ابو على الحسين بن أحمد بن يوسف بن فتوح الانصارى البلى المقرئ الضرير المعروف بابن زلّال فى آخر المحرم منها •

وفيها فى آخر ربيع (2) منها توفى الفقيه القاضى العالم الاديب ابو حفص عمر بن عبد الله بن عمر البلنسى باشبيلية

⊟ وفى سنة اربع عشرة (3) وستمائة ⊟ توفى المولى أبو زكرياء يحيى بن أبى بكر بن محمد بن مع الله يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان بمراكش ولما حضرته الوفاة مدّ يديه ورجليه وقرأ إن المُتّقِين فى جَنّاتٍ ونَهَرٍ فى مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدر (4) ثم تبسّم وقال أشهد أن لا إله الا الله ومات رحمه الله •

وفيها توفى الفقيه الواعظ ابوعبد الله محمد بن أحمد اللخمى المعروف بابن اللجّام كان حسن الموعظة دائم العبرة اذا تكلّم أثّر وهو القائل رحمه الله * [وافر]

غريبُ الوصفِ ذوعِلْمٍ غريبٍ * عليلُ القلبِ من حبّ الحبيبِ
اذا ما الليل أظْلَمَ قام يبكى * ويشكو ما يكنّ من الوجيبِ
يُقَطِّع ليلَه ذكرا وفكرا * وينطق فيه بالعجب العجيبِ
بهِ من حبّ سيده غرامٌ * يجلّ عن التطبّب والطبيبِ
ومن يَكُ هكذا عبدا مُحِبّا * يطيب ترابُه من غير طِيبِ

(1) Ms. ثلاثة عشر.
(2) Ms. فى آخر رجب بل ربيع.
(3) Ms. اربعة عشر.
(4) Cor. LIV, 55.

⊟ وفى سنة خمس عشرة (1) وستمائة ⊟ توفى الشيخ الصالح ابو سعيد عثمان بن مُتْعَباد السجلماسي (2) وكان يواصل خمسة (3) وعشرين يوما وهو القائل • [كامل]

طَيِّبْ بذكر الله فاك لانه * لَأَجَلُّ ما فاهت به الافواهُ
طُفِئَتْ مصابيحُ العقول فكلّنا * يُمْسِى ويُصْبِحُ فى ظلام هَوَاهُ
كم مُدّعٍ عِلْماً لو استخبرتَهُ * لَوَجدتَ أكثرَ علمه دَعْواهُ
ما للفتى ما يَرْعَوِى وصباحُه * ومساؤه يعظانه بِسِواهُ
تلفاه تيّاهًا على من دونه * ولسوف يُغْطِشُ الذى أَرْواهُ

وفى خامس من ربيع الاول منها توفى الشيخ الزاهد أبو العباس أحمد بن محمد اللخمى المعروف بالراس بمدينة الاسكندرية •

وفيها توفى خطيب القرويين وإمامه ابو محمد قاسم بن عمر القضاعى •

وفى تاسع وعشرين من ذى قعدة من السنة المذكورة وُلد الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الخزرجى المكناسى المعروف بابن الصباغ •

⊟ السنة السادسة عشرة (4) وستمائة ⊟ فيها استولى التطار على مدينة بُخاري من بلاد خُراسان وهى كانت قُبّة الاسلام ومجمع الانام ودُخلت عنوةً بالسيف فيقال انه استشهد يوم دخولها احد عشر الف مدرّس مُفْتٍ (5) •

وفى أول يوم من المحرم منها شرع الملك المعظّم ابن الملك العادل

(1) Ms. خمسة عشر.
(2) Ms. السجلماسى.
(3) Ms. خمسا.
(4) Ms. عشر.
(5) Ms. مفتى.

محمد بن أيوب بن شادى (1) بن مروان صاحب الشام ومصر فى هدم سور بيت المقدس وتخريبه وإخلائه خوفا عليه من الافرنج أن يملكوه (2) ويقتلوا أهله ويحكموا منه على بلاد الاسلام فوقع فى البلد ضجّة عظيمة وخرج النساء المخدّرات والبنات والشيوخ والعجائز والصبيان الى المسجد الاقصى والصخرة فقطعوا شعورهم ومزّقوا ثيابهم حتى امتلأت الصخرة ومحراب الاقصى من شعورهم وخرج الناس هاربين من المدينة وتركوا أموالهم وما شكّوا ان الافرنج تصبحهم وامتلأت بهم الطرقات فصار بعضهم الى مصر وبعضهم الى دمشق وبعضهم الى الكرك فكان النساء والبنات يمزّقن ثيابهن ويلطمن (3) بهنّ أرجلهن من الحفا ومات من الناس خلق كثير من الجوع والعطش ونهبت أموالهم .

وفيها دخل [الافرنج دمياط] من بلاد مصر بعد الحصار الشديد حتى أكل أهلها الميتة فطلبوا الامان فأمّنوهم فلما فتحوا لهم الابواب غدروا بهم فوضعوا بهم السيف قتلا وأسرا وباتوا تلك الليلة يتفرحون (4) بالنساء ويفضحون البنات وأخذوا المنبر والمصاحف ورؤس القتلى وبعثوا بها الى بلادهم وجعلوا الجامع كنيسة .

وفى رجب منها توفى الامام المالكى الكبير الشهير بالتصانيف البديعة ابو محمد عبد الله بن نجم (5) بن شاس صاحب الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة توفى غازيا بثغر دمياط ولابى بكر محمد بن جابر السقطى فى كتاب الجواهر * [طويل]

أيا طالبا تحصيل مذهب مالك * ليَسْلَمَ من تمويه أهل الظواهر

عليك بمجموع ابن شاس نجيد بد * حقائق تبدو كالنجوم الزواهر

يَزينُ نُحورَ المالكيين سِلْكُها * فلله مَنْ سمّاه عِقْدَ الجواهر

(1) Ms. سادى .
(2) Ms. يملكونه
(3) Ms. يلعوا .
(4) Ms. *sic.*
(5) Ms. نجم .

⊟ السنة السابعة عشرة (1) وستمائة ⊟ فيها ملك الامير ابو سعيد عثمان بن عبد الحق أكثر بوادى (2) المغرب وأخرج عليها حفاظه •

وفيها ابتدأت المجاعة والغلاء والقحط وكثرت الفتن وعمّ الجراد جميع بلاد المغرب والاندلس •

وفيها بُنى برج الذهب بوادى إشبيلية خوفاً من العدوّ لئلا يفجأهم من ناحية الوادى •

وفيها فُتحت (3) الباب بجامع القرويين من فاس وهى (4) الباب التى (4) فى وسط الورّافين وبُنيت القبّة المُقَرْبَصة بالجصّ أمامها •

وفيها توفى الملك المنصور أبو عبد الله محمد ابن الملك المظفّر تقى الدين أبى سعيد عمر بن نور الدين بن أيوب صاحب حماة •

وفيها غرس شجرة جزيرة سقطرة التى يجلب منها الصّبر السقطرى •

وفيها عبرت التّطر نهر جيحان من بلاد عراق العجم فانتشروا فى بلاد الاسلام ودخلوا مدينة سمرقند فقتلوا جميع رجالها وسَبَوْا النساء والذرّيّة ثم صاروا الى مدينة خوارزم فحصروها وكان الملك خوارزم شاه قد أخْلى البلاد من جهته والجيوش فلم يجدوا من يصدّهم ولا من يقف فى وجوههم فصار التّطر حتى وصلوا الى مدينة الرىّ وقزوين وهمذان (5) فدخلوا ذلك كلّه بالسيف وقتلوا أهلها وحرقوا مساجدها وسَبَوْا حُرَمها وأموالها ثم توجّهوا الى بلاد اذربيجان (6) فدخلوها ايضا بالسيف وفعلوا فيها فعْلهم بهمذان وغيرهم •

(1) Ms. عشر .
(2) Ms. بواد .
(3) Ms. *sic*.
(4) Ms. *sic*.
(5) Ms. قروين وهمدان .
(6) Ms. اد ربيجان .

وفيها توفى الفقيه الصالح الاستاذ المقرئ العارف المحقق أبو البقاء يعيش بن على بن يعيش القديم الانصارى ثم الشلبى (1) عن الامام الحافظ أبى الطاهر احمد بن محمد بن احمد السفلى الاصبهانى فى ذى القعدة منها ودفن بباب الجيزيين من فاس •

وفيها توفى الشيخ الصالح الزاهد المبارك أبو عثمان الورياجلى نفع الله به ودفن بخارج باب الفتوح من أبواب فاس •

وفيها توفى الفقيه العالم الورع أبو العباس أحمد بن بكّار القيسى قاضى فاس ومن أعيانها وبيتاتها •

⊟ السنة الثامنة عشرة (2) وستماية ⊟ فيها ولى موسى بن عبد الصمد على فاس ومكناسة والرباط وكان جوادا سائسا فصالح بنى مرين على أعماله بعشرة آلاف دينار فى السنة فصلح أمر بلاده •

وفيها جُدّد سور اشبيلية وبُنى الحزم البرانى وصُنع حوله الحفير الدائر به على يد السيد أبى العلى ابن يوسف بن عبد المؤمن الذى بنى برج الذهب •

وفيها استُرجعت مدينة دمياط (3) من أيدى الروم نزل عليها لاستنقاذها ثلاثة (4) ملوك من ملوك الاسلام وهم الملك الكامل والاشرف والمعظم وقاتلوها حتى فتحوها صلحا •

وفى غرّة المحرّم توفى عامل افريقية أبو محمد عبد الواحد بن أبى حفص •

وفيه سيقت الزرافة الى مراكش •

(1) Ms. الانصار ثم السلمى.

(2) Ms. عشر.

(3) Ms. ذمياط.

(4) Ms. ثلاث.

⊟ السنة التاسعة عشرة (1) وستمائة ⊟ فيها نزل النصارى على جزيرة ميورقة وذلك يوم الخميس الخامس عشر من ذى الحجة من السنة نزلوها بما يزيد على الثلاثمائة جفن ▪

وفى نصف رجب منها توفى الملك المفضل قطب الدين أبو العباس أحمد ابن الملك العادل والسلطان الفاضل سيف الدين أبى بكر بن أيوب ▪

⊟ وفى سنة عشرين وستمائة ⊟ توفى أمير المؤمنين يوسف المستنصر بالله الموحّد صاحب المغرب بقصده من حضرة مراكش وولى بعده عمّ أبيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن وهو المخلوع منهم ولى فى وفاة المستنصر ▪

وفيها توفى الفقيه العالم الورع الفاضل أبو على بن حسن الصّدّينى من أهل فاس كان فقيها حفّاظا للحديث عالما بالاصليين (2) ▪

....أعوام وأجّل المسلمين فى إخلاء البلد عشرين يوما وإنّا لله وإنّا إليه راجعون وأخبرنى من شاهد هذا الحصار أن الذرة كانت تباع بها خمّسا عشر (3) أواق بدرهم والشعير ثمانى (4) أواق بدرهم ولم ينقطع فيها شراء الاملاك الاصول الا قبل الحادث بيسير ولما أخذ المسلمون فى الخروج منها بيع الدقيق فيها أحد عشر رطلا بدرهم ▪

وفى يوم الجمعة السادس (5) عشر منها لرمضان دخل الامير أبو جميل ابن مردنيش مرسية عن رضى من أهلها وخطب بها للأمير أبى زكرياء بن عبد الواحد بن أبى حفص وقبض على عزيز بن خطّاب وقتله ليلة الثلاثاء الموفى عشرين لرمضان المذكور وانتظمت بلاد شرق الاندلس كلها فى طاعة الامير أبى زكرياء [من] شقر الى يسّن ▪

(1) Ms. عشر .

(2) Ici le copiste signale une lacune due au mauvais état de l'original.

(3) Ms. عشرة .

(4) Ms. ثمانية .

(5) Ms. السادسة .

وفيها توفى الملك (1) الكامل صاحب مصر والشام وهو محمد بن أبى بكر بن أيوب وهو أكبر أولاد العادل وولى بعده ولده الجواد ٠

وفيها بايع محمد بن يوسف بن نصر ا الرشيد ا وكان يخطب له على منابر طاعته ويكتب اسمه فى كتبه وسكّته فقنع منه بذلك وبقى على هذه الحالة الى سنة أربعين حين توفى الرشيد ٠

وفيها ولّى الرشيد على سبتة أبا على بن خلاص فكانت سيرته حسنة وكان ابن هود (2) ولّى بغرناطة عتبة بن يحيى المغيلى فكان يأمر الخطيب أن يذكر ابن الاحمر بالمساوئ ويسبّه ونفى منها فقيهها العالم العَلَم سهل بن ملك وأخرجه عنها الى مرسية أوّلا فسجنه بها فأغلظ أمره بها أهل غرناطة فانتدب جماعة من أشرافها فى نحو مائة رجل من أنجادها وأصبحوا الى باب القَصَبة وذلك أول يوم من رمضان وسيوفهم مشهورة فدخلوا القصبة والقصر وفرّ عاملها البغيل من بنى هود وقتل عتبة بن يحيى واليها وبعثوا الى ابن الاحمر وبايعوه وخلعوا ابن هود وبعثوا ببيعتهم فى آخر رمضان المذكور فجاءهم ابن الاحمر ونزل بخارج غرناطة ودخلها غروب الشمس من يوم نزوله فدخل البلد والمؤذّنون يؤذّنون بالمغرب فنزل بجامع القصبة وكان إمام الجامع أبو المجد المرادى قد غاب تلك الليلة فدفع الاشياخ ابن الاحمر للمحراب فصلّى بهم وهو على هيئة سفره بشاية مصلّعة أكتافها مقطّعة فقرأ فى الاولى بفاتحة الكتاب واذا جاء نصر الله والفتح وفى الثانية بأمّ القرآن وقل هو الله أحد وهو بسيفه متقلّد فلما فرغ من الصلاة خرج الى قصر باديس والشمع يتّقد بين الابواب فدخل فى خاصّته ٠

وفيها صار ابن الاحمر الى المرية برسم قتل ابن الرميمى (3) القاتل لابن هود والقائم بها فصار حتى نزل عليه بالمرية وحاصره بها مدّة فلما اشتدّ

(1) Ms. الفقيه الملك.
(2) Ms. نفود.
(3) Ms. الرومى partout.

الحصار على ابن الرميمى ركب البحر فى مركب بأهله وعياله وأمواله وصار الى تونس تحت كنف الامير ابى يحيى وملك ابن الاحمر المرية .

⊟ السنة السابعة وثلاثون وستمائة ⊟ فيها ملك العدو مدينة اللّبسينة صلحا .

وفيها فى نصف جمادى الاولى منها خرج زيّان بن مردنيش من مرسية فارًّا بنفسه الى اللّش لما استشعر الغدر من أهلها والميل الى ابناء الدولة ابن هود فلما خرج منها ابن مردنيش أقبل اليها ابن هود فدخلها بمحاولة ابن عاصم صاحب الاريولة (1) .

⊟ السنة الثامنة والثلاثون وستمائة ⊟ فيها قدم ملك التّتطر الى مدينة ميّافارقين (2) وكتب الى ملوك الاسلام يأمرهم بالدخول فى طاعته وكان عنوان الكتاب من نائب رب السماوات ماسح وجه الارض ملك المشرق والمغرب قاقان الى ملوك الاسلام وبدأ بشهاب الدين ملك ميافارفين (2) وقال له انى آمرك أن تهدّ اسوار مدينتك وجميع بلادك فقال له شهاب الدين أنا من جملة الملوك وبلادى حقيرة بالنسبة الى بلاد العراق وبلاد ارمينية والشام ومصر فما فعلوا فعلته وكان القادم بالكتاب شيخا مسلما لطيف الشمائل من أهل اصبهان حكى لشهاب الدين عجائب منها انه قال بالقرب من بلاد قاقان التطرى قريبا من بلاد ياجوج وماجوج على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤس وأعينهم فى مناكبهم وأفواههم فى صدورهم واذا رأوا الناس هربوا منهم وعيشهم من السمك ومنها أن هنالك طائفة تزرع (3) فى الارض بذرا فيولد منها غنم كما تلد دود الحرير ولا يعيش الخروف منها أكثر من ثلاثة أشهر

(1) Ms. الاربولة.
(2) Ms. ميافارفيس.
(3) Ms. يزرع.

أو شهرين مثل بقاء النبات في الارض وهذه الغنم في التناسل ومنها عين من ماء يطلع منها كل سنة ست وثلاثون خشبة غلاظ عظام كل خشبة منها مثل المنارة العظيمة فتقيم طول النهار واذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى الا في السنة القابلة في مثل ذلك اليوم وقيل ان بعض ملوك العجم جاء بنفسه اليها في يوم ظهورها فربطها بسلاسل وجلف عظام الى اساطين حولها واستوثق منها فلما جاء وقت الغروب قطعت السلاسل وغاصت في العين فهي الان تطلع والسلاسل في وسطها ٭

وفيها لجأ الملك الجواد الى الملك الصالح صاحب مصر ٭

وفي أول محرم منها توفي الامير ابو سعيد عثمان بن عبد الحق أمير بني مرين اغتاله علجه ليلا بوادي ردات فولي مكانه امارة بني مرين أخوه أبو معروف محمد بن عبد الحق رحمهم الله وغفر لنا ولهم بمنه

الباب الرابع

في ذكر الامير أبي معروف ابن عبد الحق وسيرة

هو الامير أبو معروف [محمد] بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن وزرير الزناتي المريني الحمامي أمه حرة اسمها النوار بنت تصليت الونجاسني وهو شقيق عثمان ٭

لما توفي أخوه عثمان اجتمع أشياخ مرين الى أخيه محمد بن عبد الحق وبايعوه على القيام بأمرهم والسمع والطاعة له على أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم فاستقام له أمرهم وسار فيهم بسيرة أخيه ٭ واهتدى بهديه ٭ وفتح كثيرا من جبال المغرب وقلاعه المنيعة وكان بطلا شجاعا شهما كثير الغارات ٭ على أعدائه حسن السياسة والتدبير والمدارات ٭ ولم يفتر في أيامه عن قتال ٭ ولم يزل طولها مرتكبا للحروب والاهوال ٭

وكان مع ذلك عارفا بمكائد (1) الحروب وخدعها * سائسا للرعية قاهرا لبدعها * صاحب حزم وحذر * كما قال في أرجوزته صاحب نظم الدرر *

ثم تولّى (2) بعده محمّدُ * وكان في أموره يُسَدَّدُ (3)
وكان لا يفتر عن قتال * مواظبا للحرب والنزال
كم عسكر لاقى وكم حشود * ومن جموع جمّة الجنود
وكل جيش جاء من مراكش * أفناه بالحروب والتناوش
نهاره وليله طِعانُ * لكنه مؤيّد مُعانُ

وكان الامير محمد بن عبد الحق مبارك الامارة ميمون النقيبة ذا عقل وفهم وصدق ووفاء وكرم عجيب ورأى سديد اذا وعد وفى واذا قال فعل واذا أعطى أغنى * واذا صال أفنى * واذا وجد الفرصة انتهزها واذا رأى القوة حاد عنها ودار عنها حياطة على قومه ولم يزل يحارب جيوش الموحدين فيرجعوا عنه خاسرين ·

وفى سنة ثمان وثلاثين [وستمائة] المذكورة وفد على الامير ابن عبد الحق جرمون بن رياح العربى الشفيانى فى جماعة من قومه مخالفا على الرشيد فتلقاه الامير محمد بالبرّ وأقام عنده الى أن توفى فى ذى الحجة من السنة المذكورة ·

وفيها وُلد الامير ابو ملك عبدَ الواحد ابن أمير المسلمين أبى يوسف ابن عبد الحق ·

وفيها (4) نزل الامير أبو معرف مدينة مكناسة فأقام عليها ثلاثة أيام وارتحل عنها الى سَلَفَات فاتصل الخبر بالرشيد فبعث الى حمايتها

(1) Ms. بمصائد .
(2) Ms. ثم ولى من .
(3) Ms. مسدد .
(4) Ms. وفيه .

ابا (1) محمد بن وانودين وأخاه (2) يوسف والقائد ابا (1) ضربة النصرانى فى جيش من الموحدين والروم فوصلوا الى مكناسة فأفنوها بالمغارم الثقيلة وأفقروا أهلها ثم خرج ابو محمد بن وانودين بعسكره فالتقى بمحمد بن عبد الحق وهو فى نحو خمسين فارسا من قومه وإخوته وعشيرته فهُزم ابن وانودين وقُتل أبو ضربة النصرانى قتله محمد بن إدريس بعد أن ضربه القائد ضربة شق بها مقدّم راسه وجبهته وقُتل من الموحدين والروم ما يزيد على مائة رجل فرجع ابن وانودين الى مكناسة مهزوما فأخرجه أهلها منها ورجع الى مراكش فقتله الرشيد ▪

⊟ السنة التاسعة والثلاثون وستمائة ⊟ فيها بعث الرشيد جيشا من الموحدين والعرب والروم الى قتال بنى مرين فالتقى بهم الامير ابو معرّف ابن عبد الحق ببلد كرت فهزمهم هزيمة شنعاء واحتوت مرين على ما كان فى عسكرهم من الاموال والخيل والرجال والسلاح ▪

وفيها صار أشياخ مرسية الى القنش فقفهم ▪

وفيها انفسد جميع الرئيس أبى اسحاق بن إشقيلولة ومات أخوه الطريجل ▪

⊟ السنة الموفية أربعين وستمائة ⊟ فيها فى يوم الخميس التاسع لجمادى الاخرة منها توفى أمير المؤمنين عبد الواحد الرشيد وولى مكانه أخوه أبو الحسن السعيد ▪

وفيها نزل الامير أبو زكرياء يحيى صاحب إفريقية مدينة تلمسان على يغمراسن بن زيان وكان فى عسكر الامير أبى زكرياء بن أبى حفص المذكور أربعة وعشرون ألف من الرماة فدخلها عليه عنوة على باب إيلان يوم نزوله عليها وذلك فى شهر صفر من السنة المذكورة وفرّ يغمراسن ومن كان

(1) Ms. ابو .
(2) Ms. واخوه .

معد من قومه عنها الى لمدية (1) وأقام القتل والنهب فيها يوما (2) وليلة ثم نادى منادى الامير أبى زكرياء بالأمان وأقام الامير أبو زكرياء أياما حتى هدّنها وسكّنها فلما أراد الرجوع إلى إفريقية عرض ولايتها على من فى عسكره من أشياخ الموحدين فكلّهم رغب عنها وامتنع منها فلما رأى ذلك قال لهم انما امتنعتم من ولايتها خوفاً من شيطانها وليس لها غيره فبعث الى يغمراسن فأمّنه فأتاه فبايعه فسجّل له على تلمسان وأحوازها ٭

وفيها ملك العدو النصرانى مدينة دانية ولقنت (3) الكبرى وشنتبور واللش والاريولة (4) وقرطاجنّة من بلاد شرق الاندلس

وفيها قام ابن خلاص بسبتة بعد موت الرشيد الذى كان ولّاه عليها واستبدّ بها لنفسه ثم خطب بها لنفسه للامير ابى زكرياء صاحب إفريقية ٭

وفيها ملك العدو حصن مرينة ومنتمليين وفرناس والخنس وشَنْتُوبَل من الاندلس

وفيها توفى الامام الخليفة أبو جعفر منصور المستنصر بالله بن محمد الظاهر بالله العباسى ببغداد وكان رحمه الله سمحا جوادا عادلا قريبا من الناس رحيم القلب كثير الصدقة سرًّا وجهرا وهو الذى بنى المدرسة الشاطبية ببغداد ووقفها على المذاهب الاربعة ووقف عليها الاوقاف الكثيرة ورتّب فيها للفقهاء جميع ما يحتاجون اليه من الاطعمة والاشربة والفواكه والحلاوات وجعل لهم فيها الحمامات والمارستان ولم يكن عنده تعصب على مذهب وليس فى الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بُنى مثلها فى الاسلام وبنى مع ذلك المشاهد والمساجد وعمر الخانات فى

(1) Ms. المرية .

(2) Ms. يوم .

(3) Ms. لقفنت .

(4) Ms. الاربولة

الطرفات وكان يزور الصالحين ويزور المشاهد مشهد على رضى الله عنه ومشهد ولده الحسين ويُحسن الى العلويين •

وفيها ولى ولده عبد الله امير المؤمنين المستعصم بالله •

⊟ السنة الحادية والاربعون [وستمائة] ⊟ فيها نقض أمير المؤمنين السعيد جامع حسّان الذى (1) برباط الفتح وصنع بخشبه الاجفان الغزوانية فكانت مباركة. فأحرقت بوادى ازمور •

وفيها توفى الفقيه القاضى الورع أبو الحسن على بن محمد بن أبى عشرة من أهل فاس ولى قضاء بلنسية سنة سبع عشرة وستمائة ثم نُقل منها الى قضاء جيّان ثم جاز الى العدوة فاستوطن فاس الى أن مات فدُفن بخارج باب الشريعة •

⊟ السنة الثانية والاربعون وستمائة ⊟ فيها قوى امر الامير ابى معرف محمد بن عبد الحق وتمكّن ملكه بالمغرب فأخبر أميرُ المؤمنين السعيد بقوة سلطانه وأُعلم أنه قد استحوذ على جميع بوادى المغرب وأنه زحف الى المدن وأن جميع القبائل دخلت تحت طاعته خوفاً من شدّة بأسه فبعث اليه بجيش كبير جرّار يزيد على عشرة آلاف فارس من أنجاد الموحّدين والعرب والغز (2) والروم فصار الجيش قاصدا لقتاله فسمع الامير أبو معرف باقبال الجيش فاستعدّ للقائه والتقى الجمعان بموضع من أحواز فاس يُعرف باقلّان فكانت بينهم حروب عظيمة لم يسمع مثلها من أول النهار الى آخره فلما كان عشىّ النهار دفع القائد ابن القمط النصرانى بجميع من معه من الروم على جيش بنى مرين فحمل فيهم الامير أبو معرف طالبا للظفر أو للشهادة فضربه نصرانى من زعماء الروم اسمه جوان غيطان بحربة كانت بيده فمات فى المعترك رحمه

(1) Ms. التى .

(2) Ms. والغزو .

الله وانهزمت مرين واشتدّ الظلام فاتخذوا الليل جملا (1) فأسروا طول ليلتهم بأموالهم ورجالهم وعيالتهم فأصبحوا بجبال غيّاثة فتمتّعوا بها أياما وانصرف جيش الموحدين الى مراكش وكان موت الامير أبى معروف عشيّ يوم الخميس التاسع من جمادى الاخرة من السنة المذكورة فولى بعده أخوه أبو بكر بن عبد الحق •

وفى هذه السنة وُلد أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف ابن أمير المسلمين المجاهد أبى يوسف بن عبد الحق •

وفيها توفى الشيخ الولى الصالح المبارك أبو عمران الجنيارى من أهل فاس وأحد رجال المغرب [و] أبو الصبر أيوب بن يكنول والد الفقيه الخطيب أبى عبد الله بن أبى الصبر •

وتوفى كلا هذين الشيخين وهما ابنا (2) مائة سنة وثلاث سنين وكلاهما أدرك الشيخ أبا مدين وسمع منه وأخذ عنه •

وفيها تحرّك فافان ملك التطر نحو العراق فملك مدينة الباب والابواب وقتل فيها خلقا لا يحصى لهم عدد (3) •

الباب الخامس

فى ذكر الامير أبى بكر بن عبد الحق رحمه الله تعالى

هو الامير ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن أبى بكر بن حمامة بن محمد بن وزرير بن بجوس بن جرماط بن مرين الزناتى ثم المرينى الحمامى كنيته أبو يحيى أمه حرة اسمها غرونت بنت أبى بكر بن حفص التنالفتى مولده فى سنة ثلاث وستمائة صفته رحمه الله أبيض اللون مشربا حمرة تامّ القدّ سبط الجسم حسن الوجه والعينين أجلح

(1) Ms. حملا .

(2) Ms. ابن .

(3) Ms. عددا .

الرأس مطلف اليدين أيسر أعسر يفاتل بكلتا يديه ويطعن بحربتين فى حالة واحدة فارس زناتة فى وفته وزمانه [كان] بطلا شجاعا مؤيّدا منصورا ذا عزم وحزم وإفدام يفوم فى الحرب مفام جنده وكانت الابطال تهاب مبارزته * والزعماء يخافون محاربته ومناجزته * وكان مع ذلك كريم الاخلاف وجوادا كالغمام * عطاياه تعجز عنها الملوك العظام * وافيا (1) بالعهود * صادفا (1) فى الافوال والوعود * كريم العفو شديد الصفح ذا أناة وحلم وحسن أخلاف وكرم طباع وهو كما فيل فيه * [رجز]

بافى ملوك الارض فى الزعامه * وبالوفآ والصدف والكرامه
يستوهب الدّعآ من العُبّاد * ويكرم الصاحآ (2) والزّهّاد
ويسرد الصوم على الدوام * مبتهلا للواحد العلّام

فال صاحب التاريخ لما فُتل الامير محمد بن عبد الحف اجتمعت فبائل مرين وأشياخها الى أخيه الامير أبى بكر بن عبد الحف وبايعوه على السمع والطاعة وفتال من خالفهم من فبائل العرب فلما تمّت بيعته * واستفرّت فى الملك طلعته * كان أوّل شىء فعله أنه جمع أشياخ بنى مرين ورؤساء فبائلها [و] فسم عليهم بلاد المغرب فأنزل كل فبيلة فى ناحية منه وجعل لها ما نزلت فيه من الارض وغلبت عليه من البلاد طُعمة لا يشاركهم فيها غيرهم وأمر كل واحد من أشياخ الفبائل أن يركب فى فبيلته من الرجال ويستكثر من الفرسان ثم سار هو وفرابته وإخوته وحشمه وعبيده وأعوانه فنزل بين بلد سَلَفات وجبل زرهون وكان يُغير أحيانا على مدينة مكناسة فاتصل خبره بالسعيد فعمل على الحركة للمغرب لينظر فى أمره فصار من حضرة مراكش حتى دخل مدينة فاس فوسّعت بنو مرين أمامه الى جبال ورغة وحين وصل السعيد

(1) Ms. وافى ـ صادف .
(2) Ms. *sic.*

الى مدينة فاس أتاه جملة من قبائل بني عسكر فبايعوه فأمّنهم وأعطوه أربعين شخصا من أبنائهم رهنا فجعلهم بدار الجوزة من مدينة فاس •

ثم أتاه يغمراسن بن زيّان أمير بني عبد الوادي من تلمسان في ألف فارس من قومه فبايعه بفاس وخلع عليه السعيد وأعطاه أموالا كثيرة وخيلا وسلاحا وأمر أن يخرج بقومه الى قتال أبي يحيى وأمره أن يستأصلهم ويقطع شأفتهم وأعطاه ألف فارس من الموحدين وألفا من الجند فخرج يغمراسن بن زيان بالجميع حتي وصل الى وادي ورغة فلقي (1) وادي ورغة حاملا فأقاموا عليه حتى نقص فجازوه وصاروا في تبع الامير أبي يحيى حتى وصلوا الى كُرْت ثم رجعوا ورجع يغمراسن لفاس فقيل له إنك مغدور فخرج هو وقومه على باب الفتوح وتبعه بنو عسكر حتى وصل الى خولان فوقف هنالك وقف به بنو عسكر فقالوا له يا أبا يحيى مراهيننا (2) أربعون عند هذا الرجل فما رأيك في هذا الشان فقال لهم إن هذا الرجل عزم على غدرنا وغدركم ولكنّا ننظر في خلاص مراهينكم (3) فساروا وجازوا وادي سبو فلقوا (4) الامير أبا يحيى واقفا مع قبائل مرين على ضفّة الوادي عند صخرة أبي يباشر فأراد يغمراسن و بنو عسكر أن يقاتلوه ثم انهم تفاوضوا (5) في ذلك فقالوا والله ما نضرب فيهم حتى يُقْتَلَ واحدٌ منهم عشرة منا فانصرف يغمراسن وبنو عسكر الى جهة المفرمدة فنزل قريبا منها فأخبر السعيد بذلك فقال لوزرائه ابعثوا الى يغمراسن يصل الينا وهو آمن فقيل ليغمراسن إن وصلت اليه ثقفك فامتنع من الرجوع اليه فبعث اليه السعيد القائد أبا (6) المسك بالاجناد والروم فوصل الى

(1) Ms. فالفى .
(2) Ms. هراهننا .
(3) Ms. مراهنكم .
(4) Ms. فالفوا .
(5) Ms. تعارضوا .
(6) Ms. ابو .

يغمراسن وهو بظاهر المفرمذة بوفع الكلام بينه وبين أبى المسك بى شان تسريح مراهين (1) بنى عسكر بامتنع من ذلك برد بنو عسكر أيديهم على السيوب بتفاتلوا معهم بفُتل جميع الروم الذين كانوا مع الفائد أبى المسك وأخذوا جميع ما ألفوه بالمحلة بلم يزل الفوم مثقفين عند بنى عسكر حتى أطلفوا لهم مراهينهم بأطلفوا أبا (2) المسك ومن معه وذلك كله بى شهر ذى الحجة من سنة اثنتين وأربعين وستمائة •

وبيها دُخلت مدينة بادس بالسيب بنهبوها وبفيت خالية ببناها الفائد ابو عبد الله الرنداجى •

⊟ السنة الثالثة والاربعون وستمائة ⊟ بى أوّل محرم سار السعيد من باس الى مراكش •

وبيها انتفل الامير أبو يحيى بن عبد الحق حتى نزل بالفرب من مكناسة بكان يباكرها بالفتال والغارات ويراوحها حتى ملكها بمحاولة شيخها أبى الحسن على بن [ابى] العافية بدخلها بى شوال من السنة المذكورة بهو أول ملك من بنى مرين ملك البلاد * وافتنى الطارف والتلاد * وضرب الطبول * ونشر البنود * وجمع العساكر * وجنّد الاجناد * وأعطى على كل من حاد من طاعته النصر والتمكين * وكانت سِنُوه (3) عنوان سعد مزين •

وفيل إن السعيد لما طالت إفامته بباس اتصل به أن أهل مدينة ازمور أشاعوا عليه أنه فد مات بأحرفوا أجبانه التى (4) كان صنعها من خشب جامع حسّان بحلب أن يدخل ازمور بالسيب بارتحل نحوهم بكلّمه العلماء والصلحاء بيها بعبا عنهم وفالوا كَبِّرْ يمينك بأن تدخلها والسيب

(1) Ms. مزاهن .
(2) Ms. أبى .
(3) Ms. سنه .
(4) Ms. الذى .

بى يدك مُضْلَتا ونخـرج على باب آخر بدخلها ليلا كذلك بلفى بى طريفه سَحّـان حمّـام بفتلـه واخذ أهل أزمور بالمغارم الثفيلة حتى لم يبف لهم شيئا وارتحل الى مراكش وساءت أحوال (1) المغرب وانفطعت الـطـرفـات •

بلما اشتد الامر على أهل مكناسة خلعوا طاعة الموحدين وبايعوا بنى مرين ببعث أبو الحسن على بن [ابى] العافية وثلاثة من أشياخها الى الامير يعفوب بن عبد الحف أخى (2) الامير ابى يحيى بأدخلوه البلاد ومكنوه منها ببعث الى أخيه أبى يحيى من مجباها الثلث بفدم عليه ودخلها بانه كان كبيره وهو الامير بى الوفت بفدّم على ثلثه خديمه عبد الحف بن تاغلا وبفى (3) الثلثان لأبى يحيى •

وبى هذه السنة بى شهر صبر منها سابرت الحرّة الصالحة المباركة أمّ اليمن بنت مَحلى بحجّت بيت الله الحرام وجاورت بمكة والمدينة وفعدت ببلاد المشرف أربعة أعوام ورجعت الى المغرب بوصلت الى مدينة باس بى شهر ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وستمائة بأفامت بالمغرب الى أن توجّهت ثانية للحج بخرجت بى محرم عام اثنين وخمسين وستمائة بدخلت الى مكة وحجّت ثانية ورجعت الى مصر بتوفّيت بها بى ربيع الاخر من سنة ثلاث وخمسين وستمائة وحضر وباتها الحاج أبو عمران موسى اللماتى المعروب بأبى الفاسم وهو الذى أخبر بموتها وكانت امرأة صالحة مفتصرة على أكل الحلال ولباسه وكانت مجابة الدعوة •

وبى آخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة حين نزل الفُنش اشبيلية

(1) Ms. أهـوال .
(2) Ms. اخـو .
(3) Ms. بـفـيـت .

حَدَثَت للامير(1) أبى يوسف بن عبد الحق عزيمةُ على الجواز إلى الجهاد ونصر الاسلام فشرع فيها فواه فلما سمع أخوه بذلك كتب الى الوزير أبى على بن خلاص صاحب سبتة لا يمكنه من الجواز ورغبه فى ثفافه معه فوصل الاميرُ يعقوب بن عبد الحق إلى فصر المجاز وهو على عزمه فاجتمع (2) هنالك بالشيخ الولى الصالح أبى عبد الرحمن يعقوب بن هارون فجلس معه على صخرة هنالك فمنعه من الجواز وفال له ما لك من هذه العدوة زوال فى هذا الوفت حتى تملك جميع بلاد المغرب وتفتح حضرة مراكش وتفطع ملك بنى عبد المؤمن وحينئذ تجوز إن شاء الله تعالى كما تحبّ وعلَمك (3) منشور * وجيشك منصور * فرجع عن عزمه *

وفيها كسفت الشمس كسوفا شنيعا

وفيها فتل الامير أبو يحيى بن عبد الحق كثيرا (4) من عرب رياح *

وفى رجب ركب الوزير أبو على بن خلاص (5) البحر من سبتة فى مركب معدّ بعد أن جمع المنجّمة فاختاروا له طالعا سعيدا يركب فيه البحر فاعتمد على فولهم وركب البحر حين أمروه بالركوب فلم يصل به الغراب الميمون فى البحر أميالا حتى غرف ومات جميع من كان فيه *

وفيها أعطى الامير ابن الاحمر مدينة جيّان وأرجونة وبركونة وبيغ والحجار وفلعة جابر وصالحه بذلك على ما بيده من البلاد لعشرين سنة وفيل كان ذلك فى سنة أربع وأربعين

(1) Ms. الاميـر.
(2) Ms. فأجتمع.
(3) Ms. علامك.
(4) Ms. كثير.
(5) Ms. خَنلَص.

وبيها توفى الشيخ الصالح الامام الحافظ العالم تقى الدين ابن الصلاح هو(1) الشيخ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان كان إماما فى الحديث والفقه واستوطن بيت المقدس ثم قدم دمشق لما خرب بيت المقدس وأمّ (2) بدمشق ودرّس بها وحدث وولاه الملك الاشرف دار الحديث وتوفى ليلة الاربعاء الخامس والعشرين لربيع الاخر من سنة ثلاث وأربعين وستمائة وصلى عليه بجامع (3) دمشق ودفن بمقابر الصوفية سافر الى البلاد فسمع بنيسابور من منصور بن عبد المنعم ■

قال صاحب التاريخ وحين ملك الامير أبو يحيى مدينة مكناسة اتصل الخبر بالسعيد وقال ما أرى أمر بنى مرين الا فى اعتلاء مزيد ■

⊟ السنة الرابعة والاربعون وستمائة ⊟ فيها خرج أمير المؤمنين السعيد من مراكش الى سجلماسة لما سمع أن عامله عليها عبد الله بن أبى زكرياء قام عليه بها فوصلها فهرب أمامه فاتبعه حتى ظفر به فقتله ورجع الى مراكش ■

وفيها أعطى ابن الاحمر قلعة جابر الى الروم

وفيها توفى الفارس الاجل أبو عيّاد بن عبد الحق قتله السبع بوادى بهت ■

⊟ السنة الخامسة وأربعون وستمائة ⊟ فيها اشتد الحصار على أهل اشبيلية فصنع إبراهيم بن سهل الاسرائيلى قصيدة يستنفر بها الغزاة من العدوة ويستنصر بأمراء العرب وذلك اذ كان (4) العدو عليها وهى هذه القصيدة * [كامل]

(1) Ms. و .

(2) Ms. فأمّا .

(3) Ms. صح .

(4) Ms. وذلك كانت . — La photographie du ms. de l'Escurial du *Diwān* d'Ibrâhîm b. Sahl (nº 379), m'ayant été communiquée par M. Soualah, j'ai indiqué les corrections et les variantes fournies par ce ms.

وردأ بمضمونٌ (1) نجاحُ المصدرِ * هي عزّةُ الدنيا وفوزُ المحشرِ
نادى الجهادُ بكم بنصر مُضْمَرٍ (2) * يَبْدو لكم بين الفنا (3) والضُّمَّرِ
خَلّوا الديارَ لدارِ عِزٍّ (4) واركبوا * غُبْر (5) العجاج الى النعيم الاخضرِ
وتسوّغوا كدرَ المناهلِ في السُّرى (6) * تَرْوَوْا بماء الحوض غير مكدَّرِ
وتجشّموا البحرَ الاجاجَ فانّه * سَبَبٌ به تَرِدُون نهرَ الكَوْثَرِ
وتحمّلوا حرّ الهجير فانّه * ظِلٌّ لكم يوم المقام الأكبرِ
يا مَعْشَرَ العربِ الذين توارَثوا * شِيَمَ الحَمِيّة كابراً عن أكبرِ (7)
إنّ الاله قد اشترى أرْواحَكم * بيعوا ويَهْنِئْكم وَفاءُ المُشْتَرِي
أنتم أَحَقُّ بِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّكُمْ * وبِكُمْ تَمَهَّد في قديم الأعْصُرِ
أنتم بَنَيْتُمْ رُكْنَهُ فَلْتَدْعِموا (8) * ذاك البناء بكلّ لدن (9) أسْمَرِ
لَكُمُ عزائمُ لو رَكِبْتُمْ بعضَها * أغْنَتْكُمُ عن كلّ طِرْفٍ مُضْمَرِ
لو أنّكم (10) جَهَّزْتُمُ عَزَماتِكم * لَهَزَمْتُمُ منها العدوّ بعسكرِ
وَلَوَ انّكُمْ سدّدتمُ هِمّاتِكم * طَعَنَتْهُمُ قبل القنا المُتَأطِّرِ (11)
أضْحى الهُدَى يشكو (12) الظماء وأنتمُ * ظِلٌّ ورِيٌّ كالربيع المخضرِ (13)

(1) Ms. فمظنون .
(2) Esc. لنصر نبيكم .
(3) Esc. بين العتاف .
(4) Esc. لدار ملك .
(5) Esc. غمر .
(6) Ms. السيرى .
(7) Ce vers n'est pas donné par Esc.
(8) Ms. فالتدعموا .
(9) Ms. لون .
(10) Esc. ولو انكم .
(11) Ms. المتناظر .
(12) Esc. وشكا .
(13) Esc. الممطر .

وعلا [1] الجزيرةَ غَيْهَبٌ وغُمودُكم [2] * عطويّةٌ فوق الصباحِ المُسْفِرِ

الدينُ ناداكم وفوق سروجكم * غَوْثُ الصَّريخِ وبُغْيَةُ المستنصِرِ

لم يَبْقَ للاسلام غيرُ بَقِيَّةٍ * قد وَطَّنت للحادث المُتَنَكِّرِ

والكُفْرُ مُمْتَدُّ المَطامع [3] والهدى * مُتمسِّكٌ بذِناب [4] عَيْشٍ أَغْبَرِ [5]

البيضُ تَقْلَقُ فى الغمود مضاضةً * للحقِّ إذ [6] يلقى يد المستصغِرِ

والخيلُ تضجرُ فى المَرابط غيرةً [7] * ألّا تَجوس حريمَ رَهْطِ الأصْفَرِ

كَمْ نَكَّروا من مَعْلَمٍ كم دمَّروا * من معشرٍ كم غيَّروا من مَشْعَرٍ [8]

كم أبْطلوا [9] سُنَنَ النبيِّ وعطّلوا * من حِلْيَةِ التوحيدِ صَهْوَةَ مِنْبَرِ

أين الحفائظُ مالها [10] لم تَنْبَعِثْ * أين العزائمُ مالها لا تَنْبَرى

أيهزُّ منكم فارسٌ فى كفّه * سيفًا [11] ودينُ محمدٍ لم يُنْصَرِ

أم كيف تفتخر الجيادُ بأَعْوَجٍ [12] * فيكم وتنتسب الرماحُ لِسَمْهَرِ

جدّوا وتمّوا بالجهاد أُجورَكم * ما خاب قَصْدُ [13] مُشَمِّرٍ ومُسَمِّرِ [14]

(1) Ms. وعلى .

(2) Ms. وعهودكم .

(3) Esc. المطالع .

(4) Ms. بذباب .

(5) Esc. أخضر .

(6) Ms. ان .

(7) Esc. جسرة .

(8) Ms. معشر .

(9) Esc. عطلوا .

(10) Ms. والمغا .

(11) Ms. سيف .

(12) Ms. اعرج .

(13) Ms. فضل .

(14) Esc. ومتمر ? — Ce vers est placé après le suivant dans Esc.

هزوا مَعاطِفكم لِسَعْيٍ تُكْتَسَى[1] * فيه ثيابُ مَثوبةٍ أو مَفْخَرِ[2]
عند الخُطوبِ النُكْرِ يَبْدو فضْلُكم * والنارُ تُخبِرُ عن ذكاء العَنْبَرِ[3]
لو صُوِّرَ[3] الاسلامُ شَخْصاً جاءكم * عَمْداً بِنَفْسِ الواقِفِ المُتَحَيِّرِ[4]
ولَه آنه نادَى النصيرَ لِخَصِّكم * ودَعاكُمُ يا أُسْرَتِي[5] يا مَعْشَرِي

وفيها ملك الروم شرف اشبيلية بالسيف فطيانة وحزمي وغليانة والرسيد وشعتس والقلعة والقليعة وحصن القصر *

وفيها أعطى ابن محفوظ للروم مدينة طلبيرة[6] والعُلى وشلب والجز والخزانة ومرشوشة وبطرنا والحجرة *

وفيها خرج أمير المؤمنين السعيد من مراكش برسم تمهيد بلاده في جيوش عظيمة * وعساكر جمّة جسيمة * وجنود وافرة * وعدّة سابغة وأمم لا تحصى من الموحدين وقبائل المصامدة والعرب والاندلس والاغزاز والروم فسار بهذه الجنود حتى نزل وادي بَهْت وقد اهتزت بلاد المغرب بقدومه خوفا من سطوته لكون أكثرهم كان قد بايع لبني مرين ودخل في طاعتهم فلما تحقق الامير أبو يحيى بن عبد الحق نزوله بوادي بهت وعلم قربه منه خرج وحده ليلا من مكناسة متحسِّسا[7] له ومتجسِّسا ومتطلِّعا على عسكر السعيد فسار حتى وصل المحلّة فشقّها ودار بها وشاهد أحوالها وعاين كثرة جيوشها وأفيالها ورُماتها وما فيها من العُدد والاموال وآلات الحرب فرأى من ذلك شيئا ما لأحد بلقائه من

(1) Ms. انجروا ..... لسعى تكتجى .
(2) Ms. والمجخر .
(3) Ms. لومصور ـ الخبر .
(4) Ms. الواثف المخبر .
(5) Ms. اسوتى .
(6) Ms. طبيبرة .
(7) Ms. متخيّسا .

قبل فعلم أنه لا طاقة له بحربه وان الحزم التوسّع أمامه والتخلّي له عن البلاد حتى يرى ما يفعل الدهر فبعث من فوره الى قبائل مرين المتفرّقة في النجود والوهاد وأقطار المغرب فاجتمعوا اليه في أقرب حين * وأقبلوا نحوه مسرعين * فارتحل بهم من فوره الى تازا وقلاع الريف وأسلم له مكناسة وجميع الغرب وهرب أشياخ مكناسة وأعيانها لقلعة بني سعيد من جبل زرهون فأقبل السعيد حتى نزل بظاهر مكناسة فتلقّاه جميع أهلها بأولادهم وعيالاتهم وصبيانهم قد رفعوا المصاحف والالواح على رؤسهم والشيخ الفقيه الخطيب الصالح أبو على منصور بن حرزوز في تقدمتهم فطلبوا منه العفو واعتذروا له فقبل عذرهم وعفا عنهم وأمّنهم وارتحل عنهم الى مدينة فاس فنزل بظاهرها من ناحية القبلة فخرج اليه فقهاؤها وأشياخها وفي مقدّمتهم الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن موسى الفشتالى فسلّموا عليه فرحّب بهم وتكلّم لهم خيرا وقضى حوائجهم وسألوه تشريفهم بدخوله مدينتهم فأبى عليهم وذلك في آخر سنة خمس وأربعين وستمائة .

▭ السنة السادسة وأربعون وستمائة ▭ فأقام السعيد بظاهر مدينة فاس الى الثالث عشر من المحرم وعزم على الرحيل الى تلمسان فخسف بالقمر كلّه تلك الليلة فلما أصبح يوم الاربعاء الرابع عشر ارتحل السعيد فسار خطوات فانكسر لواؤه المنصور الذى يُحْمَل أمامه فتطيّر به فرجع ونزل ولم يرتحل ذلك (1) اليوم حتى الى الغد فلما كان يوم الخميس الخامس عشر من محرم ارتحل فسار حتى وصل الى رأس عقبة البقر ردّ رأسه ونظر الى المدينة فقال لمن حوله من خاصّته لئن رجعني الله الى هذه القرية الظالم أهلها (2) لأقتلن نبيّها يعنى الفقيه الصالح

(1) Ms. تلك .
(2) Allusion au Cor. IV, 77.

الشيخ أبا محمد الفشتالى فعُرّف عن ذلك الفشتالى رحمه الله فقال انه لا يرجع فكان كذلك فصار السعيد حتى وصل الى رباط تازا فنزل بظاهره فبعث اليه الامير أبو يحيى بن عبد الحق ببيعته مع يحيى بن الوزير الواسطى وبعث اليه هدية من الخيل العِراب والدرق اللمطية فطلب منه أمانه له ولجميع قبائل مرين فقبل منه بيعته وكتب اليه بأمانه على أن يبعث معه حصّة من قبائل مرين برسم الخدمة فبعث اليه الامير أبو يحيى وقال يا أمير المؤمنين لا تُتعِب نفسك فى أمر يغمراسن أنا أكفيك أمره فارجع الى حضرتك وقَوّنى بالمال والعدّة وأنا أُبيد جميع عبد الوادى وغيرهم ممّن ثار بتلك البلاد من قبائل زناتة. وأفتح لك البلاد وأمهّدها فعزم السعيد على ذلك ثم استشار أشياخ الموحدين فأشاروا عليه ألّا يفعل وقالوا له يا أمير المؤمنين إن الزناتى أخو الزناتى لا يخذله ولا يسلمه فنخاف أن يصطلحا ويجتمعا على حربك فتكون (1) المشقّة بهم أعظم والمفاساة (2) فى حربهم أشدّ فرجع عن ذلك وكتب الى الامير أبى يحيى يشكر قوله ويأمره أن يقعد بموضعه من قلاع الريف ويبعث اليه بالحصة التى طلب منه فبعث اليه الامير أبو يحيى بخمسمائة فارس من قبائل مرين مع ابن عمّه عيّاد بن يحيى فسار السعيد الى تلمسان فلما قرب منها خرج يغمراسن عنها وأسلمها اليه وفرّ أمامه هو وإخوانه وجميع قبائل عبد الوادى الى تامزجدرت فتحصّنوا بها فأقبل السعيد بجميع جيوشه حتى نزل عليهم بها فكان من قدر الله تعالى أن مات عليها مقتولا قتله (3) بنو عبد الوادى ونهبوا محلته وأمواله وتفرّقت جيوشه فى كل ناحية واحتوى يغمراسن بن زيان على جميع ما كان بالمحلة وعاد به الى تلمسان •

(1) Ms. فيكون .
(2) Ms. المفاسات .
(3) Ms. فتلوه .

واتصل الخبر بموته الى الامير ابى يحيى بن عبد الحق وقدمت الحصّة التى توجّهت مع السعيد للخدمة فأعلموه بموت السعيد وافتراق جيوشه ونهب أمواله وحرمه فجدّ السير الى مكناسة فدخلها وملكها فأقام بها أياما وخرج الى رباط تازا فبادرها خوفا أن يسبقه بنو عبد الوادى إليها فملكها الامير أبو يحيى وذلك فى منسلخ شهر صفر من سنة ست وأربعين المذكورة وبعد موت السعيد بثمانية أيام فأقام برباط تازا عشرة أيام فخرج منها ففتح اجرسيف وجميع حصون ملوية ثم صار الى مدينة فاس يحاول أمرها مع أشياخها فراسلهم فخرجوا اليه فبايعوه بالرابطة التى بخارج باب الشريعة من أبواب فاس خرج اليه الفقهاء والاشياخ فدخل المدينة واستقرّ بقصبتها وأخرج الموحّد الذى كان عاملا عليها للسعيد بعياله وأولاده وحشمه بعد أن أمّنه الامير أبو يحيى وبعث معه خمسين فارسا يبلغونه الى وادى أم ربيع وكان دخول الامير أبى يحيى بن عبد الحق مدينة فاس وتملكه إيّاها وانقطاع ملك الموحّدين منها يوم الخميس وقت الظهر وهو اليوم السادس والعشرون (1) من ربيع الاخر من سنة ست وأربعين وستمائة وذلك بعد موت السعيد بشهرين .

فاستقامت له الامور بالمغرب وتمهّد له الملك وقدمت عليه الوفود من البلدان والتهنية بالملك وتهدّنت البلاد وصلحت الاموال وسكنت الفتون وتأمّنت الطرقات * وكثرت الخيرات * وتحرّكت التجّار * وانطلقت الاسعار * وأمر القبائل بسكن الاوطية وعمارة القرى والمجاشر الخالية والاستكثار من الحرث فصلح أمر الناس ورخصت أسعارهم وأعطى حصون تازا وجميع حصون ملوية الى أخيه أبى يوسف وأقام هو بمدينة فاس بقيّة سنة ست وأربعين وصدرا من سنة سبع وأربعين والوفود تأتيه من كل ناحية فيصلهم بالخيل والخِلَع والمال .

(1) Ms. العشرين .

وفي ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان من سنة ست وأربعين دخل النصارى مدينة اشبيلية ▪

وفيه ولي المرتضى بمراكش وأحوازها وهو عمر ابن السيد أبى ابراهيم إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن ▪

وفيه أراد بنو وطّاس أن يغدروا أولاد عبد الجف فعرّف مهيب الوطّاسي بذلك للامير أبى يحيى فأخذ حذره منهم وأمر من كان عندهم من بنى مرين بالرحيل عنهم فارتحلوا الى عين الصفا ثم الى اجرسيف ▪

وفيها احترقت أسواق فاس من قنطرة الصبّاغين بقرب باب السلسلة فأحرقت سوق السفاطين والغمّادين والسبطيريين والصباغين والصوابيين ووصلت الى باب الجنائز من جامع القرويين فوقف هنالك الشيخ الصالح أبو محمد الفشتالى بعد أن أحرقت مصاريع باب الجنائز فقال أيّتها النار الى أين هذا حدّك فارجعى باذن الله فوقفت النار بقدرة الله تعالى هنالك ولم تتعدّ ذلك الموضع ▪

وفي يوم السبت الحادى والعشرين من جمادى الاولى منها توفي أبو على بن خلاص بمرسى وهران اثر صلاة العصر من اليوم المذكور وحمل ميّتاً الى بجاية (1) فدفن بها ▪

وفيها توفي الشيخ الامام المجتهد جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر المالكى المعروف بابن الحاجب وكان مولده سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وأربعين وستمائة وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة وثلاثة أشهر وكان فى وقته فارس المالكية وفقيهها جمع بين الاصول والفروع والعربية والقراءات والفرائض والعروض وصنّف فى أكثر ذلك فمن تصانيفه كتابه المسمى بابن الحاجب ومنها منتهى السّول والأمل فى علم الاصول

(1) Ms. الجباية .

والجدل وشرح مفصّل الزمخشرى وله مقدمة مفيدة فى النحو سمّاها كافية ذوى الارب فى معرفة كلام العرب وقد رَجّزها وسمّاها الوافية بنظم الكافية وله نظم فى العروض والقوافى سمّاه المقصد الجليل فى علم الخليل ومن شعره رحمه الله ما أنشدنيه الشيخ الصالح المتصوّف أبو مدين الجنيارى قال أتيت الشيخ العالم جمال الدين فى سنة أربع وأربعين [اريد] أن يدعو لى واستشيره فى امر اردت ان اصنعه فدعا لى ثم أنشدنى لنفسه * [رمل]

فَوِّضِ الأَمْرَ الى من دَبَّرَهْ * فسواه ما له من مَقْدُرَهْ

لا تُوَكِّلْ غير مولاك وسَلْ * منه فى كلّ الأمور الخِيَرَهْ

⊟ السنة السابعة وأربعون وستمائة ⊟ فيها وصلت الحاجّة المباركة أم اليمن من الحجاز.

وفيها تحرّك الامير أبو يحيى من مدينة فاس (1) الى بلاد فازاز ومعدن عوام وذلك فى شهر رجب منها واستخلف على مدينة فاس مولاه السّعود بن خرناش الحشمى وسار حتى وصل معدن عوام فنزل بظاهره وشرع فى مغرم (2) من هنالك من قبائل جاناتة فاجتمع فى غيبته نفر من مشيخة فاس الى قاضيها (3) أبى عبد الرحمن المغيلى فكلّموه فى خلع الامير أبى يحيى وقتل مولاه السعود الذى تركه عليهم وطرد رجاله عن المدينة وقالوا له إن الامر قد استقام للموحدين وقد تمّت البيعة للمرتضى وهو أحقّ بالامر فنهاهم عن ذلك وحذّرهم سوء عاقبة ذلك فقالوا لابدّ منه فقال لهم اذا عزمتم فافعلوا ما أردتم وأنا تابع لكم فتوامروا على خلع الامير أبى يحيى وقتل مولاه السعود الذى تركه خليفة عليهم وأن يكتبوا بيعتهم الى المرتضى فاجتمع رأيهم على ذلك

(1) Ms. ابو يحيى بن فارس .

(2) Ms. مغرمهم .

(3) Ms. فاطبها . .

و بعثوا الى قائد الروم زنار الذى بالقصبة فتواطوا معه على ذلك ومع
القائد شديد الروى اللذين كان الرشيد ولاهما قيادة فاس وكانا ساكنين
فى مائتى فارس من الروم فلم يزالا بها الى أن ملكها الامير أبو يحيى
وتركهما على حالهما وخدمتهما وكانا مائلين بهواهما الى الموحدين بسبب
ذلك فلما عزم أشياخ فاس على قتل السعود وافقهم القائدان المذكوران
على ذلك وسارعا اليهم وضمنا لهم قتل السعود فلما كان يوم الثلاثاء
الموفى عشرين من شعبان من سنة سبع وأربعين طلع أشياخ فاس الى
القصبة برسم الصباح على السعود على ما جَرَتْ به العادة فسلموا وقعدوا
فجرى بين السعود وبين المشرف ابن جشار كلامٌ فى الرِباع المخزنية
فأغلظ له ابن جشار فى القول فغاظ ذلك السعود فلطمه فى وجهه
وأراد تشقيفه فقام المشرف ابن جشّار مغضبا فصاح بالاشياخ وقوّاد
الروم وناداهم بشِعاره الذى جعلوه امارة بينهم فى قتل السعود وكان
القائدان وافقين [1] بجميع جيوشهما أمام القبّة فتبادرت الروم
الى السعود وكانوا بسيوفهم فقتلوه هو وأربعة من رجاله فلما قُتل السعود
وقطعوا رأسه وجعلوه على عصار طافوا به جميع المدينة ودخل الاشياخ
القصبة فأخذوا ما وجدوا فيها من المال والاثاث والخَوَل فاقتسموه
بينهم وخرجوا منها وانعقوا [2] على جيش الروم وسدّوا أبواب المدينة
وبعثوا ببيعتهم الى المرتضى وأن يبعث اليهم عاملا ليقبض المدينة
فاتصل الخبر بالامير أبى يحيى وهو بمعدن العوام [3] فجدّ السير نحوهم
فوجد المدينة مغلقة فى وجهه وأشياخها مستعدّين لقتاله [4] فحاصرهم
بها أياما فلم يقدر منها على شىء ولما سمع يغمراسن بقيام اهل فاس على
الامير أبى يحيى طمع فى رباط تازا وخرج من تلمسان نحوها فاتصلت

(1) Ms. وافقان .
(2) Ms. واخرجوا منه وانعقه
(3) Ms. عام .
(4) Ms. لقتالهم .

الاخبار بأبى يحيى أن يغمراسن خرج برسم ذلك فترك على حصار فاس حصّة من بنى مرين تقاتلها وارتحل عنها على محاربة يغمراسن •

⊟ الخبر عن حركة أبى يحيى الى قتال يغمراسن ⊟ قال الراوى فارتحل الامير أبو يحيى عن فاس بعد أن ترك عليها و رياس المرينى فى خمسمائة فارس يباكرها بالحرب (1) و يراوحها فوصل يغمراسن الى أن قرب تازا ومعه عبد القوى (2) الحسنى فوصل الامير أبو يحيى الى تازا وأقام بظاهرها ثلاثة ايام ثم ارتحل عنها الى لقاء يغمراسن فلما علم يغمراسن بقدوم أبى يحيى اليه كرّ راجعا فتبعه أبو يحيى حتى (3) الى أحواز وجدة فكانت بينهما هنالك حروب عظيمة هزم فيها يغمراسن هزيمة شنعاء وقُتل حمامة وفرّ وترك أمواله وأبنيته فاحتوى الامير وبنو مرين على ذلك كله وقُتل فيها من بنى عبد الوادى جماعةٌ من خيارهم وأنجادهم ومات فيها من بنى مرين عبد الحق ين محمد بن عبد الحق قتله ابراهيم بن هشام وهى أول حرب كانت بين اولاد عبد الحق وأولاد زيان [العبد] (4) الوادى •

ثم رجع الامير أبو يحيى الى فاس فوصلها فى آخر يوم من ذى الحجة سنة سبع وأربعين وستمائة المذكورة فشرع فى قتالها •

⊟ السنة الثامنة وأربعون وستمائة ⊟ فيها شدّ الامير أبو يحيى فى حصار فاس وقتالها وقطع عنها الوادى الداخل اليها وجلب أهل مكناسة والقبائل الى قتالها فضاق حال العامة فأقبلوا على أشياخهم بالملامة وراودوهم على فتح المدينة للامير أبى يحيى فلما رأى ذلك الاشياخ سُقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلّوا فى فعلهم ونكثهم إذ لم يأتهم ناصر

(1) Ms. لالحرب.

(2) Ms. عبد العزى.

(3) Ms. *sic*.

(4) Ce mot a été laissé en blanc.

من قِبَل الموحدين و رأوا أنهم لابدّ لهم من بنى مرين فبعثوا الى الامير أبى يحيى يطلبون منه العفو والامان * والصفح والامتنان * فأجابهم الى ذلك وفتحوا أبواب المدينة فدخلها ونزل بالقصر من قصبتها وذلك فى اليوم الموفى عشرين من جمادى الاخرة من سنة ثمان وأربعين المذكورة فأقام بها أياما الى الخامس من رجب التالى لجمادى المذكورة وجعل المشرف والاشياخ يسوّفونه بالمال الذى أخذوه من القصر ويلدّون له بالاعذار فلما رأى ذلك منهم قبض على الاشياخ من المدينة وأشرافها وأمنائها فثقّفهم بدار الجوزة وطالبهم بماله وأثاثه والسلاح التى انتهبوها (1) من خزائن قصره فقام اليه شيخ منهم يُعرف بابن الحنا فقال له يا مولاى إنما فعل ذلك منا ستة من الاشياخ فلا تواخذنا بما فعل السفهاء منا وان فعلتَ ما أقول لك وقبلت رأيى لكان حزما وصوابا وأدبا لرعيّتك قال وما تراه أن اصنع أيها الشيخ قال تخرج هؤلاء الاشياخ الستة الذين سعوا فى الفتنة وشقّوا عصا المسلمين وكانوا اسّ الخلاف ورؤساء وتحزبوا على النفاق الى السيف فتضرب أعناقهم وتأخذ بثار من قتلوه من رجالك وتشعف بهم من سواهم وتاخذنا نحن بغرم مالك (2) عقوبةً لمُتابعتنا اياهم قال صدقت والله وأصبت الرأى ووافقت الغرض فأخرج الاشياخ الستة الى خارج باب الشريعة من أبواب فاس فضُربت أعناقهم وهم القاضى أبو عبد الرحمن المغيلى وولده والمشرف ابن جشار وولده وابن أبى طاطو وأخوه (3) ونهب دورهم واستُخرِبَت رِباعهم وأملاكهم وكان قتل الاشياخ المذكورين يوم الاحد الثانى من شهر رجب من سنة ثمان وأربعين وستمائة وأخذ سائر الامناء والاشياخ بغرم المال فذلّوا ولم يكن بعدها منهم من يرفع رأسه الى فوقه ولا يتكلّم بين اثنين الى الان *

(1) Ms. *sic.*

(2) Ms. بفقوم ملك.

(3) Ms. واخيه.

⊟ وفى سنة سبع وأربعين وستمائة ⊟ توفى الامير أبو زكرياء صاحب افريقية وولى مكانه ولده أبو محمد عبد الله المستنصر وكانت وفاته ببونة من بلاد العُنّاب وولى بعده ولده المذكور •

وفيها قتل القائد الزنداجى ثمانين من زعماء الروم بجزيرة فادس •

وفيها ملك الفقيه أبو القاسم العزفى سبتة وقتل قائدها شقّافا وأبا عثمان بن خالص وثلاثة من أشياخ البلد وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان •

وفيها توفى عبد القوى التجيبى (1) بعد رجوعه من حركة إسْلى (2) وقتل ابنه محمد وأخوه (3) يوسف على قبر أبيهما المتوفى فى سابع موته وصار بنو محمد تحت حكم القاتل محمد •

وفيها ملك محمد بن عبد القوى ونشريس وجبالها وبرشك (4) وشرشال (5) •

وفيها ملك محمد بن منديل المغراوى مدينة مليانة وكثيرا من أعمال الشرق •

وفيها أعطى ابن الاحمر للفنش حصن السريف •

وفيها أعطى ابن محفوظ للفنش حصن اللفوة وجبل العيون ووادى انه وشنتل والحصيّن وشَلْطيش أعطاه هذه البلاد كلّها صُلحاً على لبلة وأحوازها •

وفيها نزلت الافرنج مدينة دمياط من بلاد مصر فى ربيع الاول وكان فيها فخر الدين فى جيوش كثيرة فلما طال عليهم الحصار والرمى

(1) Ms. محمد العبوى التجبى .
(2) Ms. البيلى .
(3) Ms. اخاه .
(4) Ms. بنرشد .
(5) Ms. سلسل .

بالمجانيف خرج منها وخرج معهم أهل المدينة بدخلها الافرنج وكان الملك الصالح على المنصورة ولما وصل اليه أهلها شنف منهم ستين رجلا من أعيانهم ثم (1) زحف الى لقاء الافرنج وملكهم الفرنسيس ولما تقارب الجمعان توفى الملك الصالح أيوب بن محمد الكامل صاحب مصر وكان ولده المعظم بدمشق فكتمت جاريته أم الخليل المسماة بشجرة الدرّ موته وألبسته ثيابه وجعلته فى هودج وجعلت خلفه من يمسكه وأمرت الجيش بقتال العدو ولقائه فنصر الله المسلمين وهُزم الافرنج وأُخذ ملكهم أسيرا وقُتل من الافرنج ما يزيد على مائة ألف واسترجع دمياط وفى أول سنة ثمان وأربعين أدخلت أم الخليل جارية الملك الصالح الفرنسيس ملك الافرنج الى القاهرة أسيرا فى قفص من حديد على جمل ليراه الناس ومعه ستة آلاف من قوّاد الافرنج ورؤسائهم يفادون فى السلاسل ▪

وفيها مات الملك المعظم ابن الملك الصالح وكان أميرا على الشام فلما وصله موت أبيه بويع وفرّق الاموال وخرج من دمشق يريد مصر فمات فى الطريق قبل أن يصلها مسموما وبقيت الجارية ام الخليل تقوم بملك مصر والشام بقية سنة ثمان وأربعين وثلاثة أشهر من سنة تسع وأربعين والاوامر تخرج باسمها عن أمر الحجاب الرفيع والستر المنيع شجرة الدر فلما كان فى شهر ربيع الثانى من سنة تسع وأربعين اجتمع فقهاء مصر والشام وامراؤها فدخلوا عليها وقالوا لها أيتها السيدة إن الاسلام لا يصلح أن تملك أمره امرأة فاختارى (2) من شئت من الامراء وتزوجيه ونبايعه (3) نحن ويكون الملك بأيديكم لا يخرج عنكم فأنت

(1) Ms. ممسن .

(2) Ms. فاختر .

(3) Ms. وتزوّجه ونبايعوه

معهم فاختارت عز الدين الصالحى مملوك الصالح فدعا وَرثةَ الصالح فأعتقوه وبويع وتزوّج أم الخليل وذلك فى سنة تسع وأربعين وستمائة .

وفيها أعطى الوزير أبو خالد صاحب شريش للفنش مدينة اركُش وحصن فريس وحصن تنكر والافواس .

وفيها دخل الروم مدينة تنّس من بلاد مصر بالسيف واستُشهد فيها من المسلمين خلف كثير(1) وذلك يوم الاربعاء الرابع من شهر محرم .

وفيها ملك العدو فرمونة والفلعة والقُلَيْعة وشلوفة وغَلْيانة ورُوطة وجميع حصُن الوادى وحصن الفرج .

وفيها توفى نور الدين ملك اليمن فتله مماليكه .

وفيها توفى الملك الفاضل صاحب الموصل والجزيرة .

السنة التاسعة وأربعون وستمائة فيها ملك الامير أبو يحيى جميع بلاد فازاز الى رباط الفتح وطلب من اهل سَلا أن يمكنوه من البلد فاتصل الخبر بالمرتضى فبعث له جيشا من الموحّدين والعرب والروم فالتفوا بالامير أبى يحيى بمفربة من مكناسة الزيتون فهزمهم الامير أبو يحيى وسبى محلتهم .

وفيها كسفت الشمس كسوفا لم تَجْرِ به عادةٌ .

وفيها ملك الروم مدينة الاريولة وأحوازها .

وفيها توفى الشيخ الصالح أبو عمران الجنيارى .

وفيها ملك يوسف بن محمد طنجة .

وفيها بنى العزفى بسبتة سورا وجانب المنارة وقيل بل كان ذلك فى سنة ثمان وأربعين وهو أصح .

(1) Ms. خلفا كثيرا .

وفى سنة تسع وأربعين المذكورة حاصر الامير أبو يحيى لعلى بن زيان الونجاسنى بتابركشت من بلاد بنى يازغة من احواز فاس •

☐ السنة الموفية خمسين وستمائة ☐ فيها وصل التطر الى الجزيرة ونهبوا ديار بكر[1] ومدينة راس العين وسروج[2] وقتلوا منهم خلقا كثيرا •

وفى أول المحرم منها كانت وقعة مان ملولين •

☐ السنة الحادية والخمسون وستمائة ☐ فيها خرج الامير أبو يحيى يغير على بلاد يغمراسن فوصل إلى وجدة فجرّ يغمراسن أمامه ولم يَلْقَه فرجع عنه دون قتال •

وفى آخرها توفى علي بن عثمان بن عبد الحق أمر عليه عمه أبو الحسن ولده مفتاحا المكنى بأبى حديد فقتله بامان ملولين •

☐ السنة الثانية وخمسون وستمائة ☐ فيها توفى الشيخ الصالح أبو محمد الفشتالى ليلة الخميس الثالث من ذى حجة منها •

وفيها أراد الروم الذين كانوا يركبون مع يغمراسن الغدر به فقتلوا أخاه محمد بن زيان بخارج باب كشوط من أبواب تلمسان فاحال يغمراسن عليهم السيف فقتلوا عن آخرهم •

وفيها ظهرت نار باليمن فى بعض جبال عدن يطير منها شرارها الى البحر فى الليل ويصعد منها دُخان عظيم بالنهار فما شكّ الناس أنها النار التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم أنّ نارا باليمن تظهر فى آخر الزمان فتاب الناس وأقلعوا عن المعاصى وصلح حالهم •

وفيها توفى الامير أبو سعيد فرج بن محمد بن يوسف بن نصر وكان ولى عهد أبيه •

☐ السنة الثالثة وخمسون وستمائة ☐ فى يوم السبت الحادى والعشرين من شهر محرم منها توفى الخطيب الامام بجامع القرويين أبو

(1) Ms. دار نكر .
(2) Ms. بسروج .

الحسن بن الحاج وخلفه فى الامامة أبوعبد الله محمد بن يوسف المزدغى وفى الخطبة أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله المزدغى المذكور •

وفيها تحرك أمير المؤمنين المرتضى بن السيد أبى إبراهيم من مراكش برسم مدينة فاس ولقاء الامير أبى يحيى فأتى حتى نزل بجبل بنى بهليل من أحواز فاس فخرج اليه الامير أبو يحيى من فاس فهزمه واحتوى على جميع ما كان فى محلته من الاموال والاخبية والقباب والخيل والابل والعدد والخول وأصابت مرين فى هذه الصفقة أموالا جليلة وذلك فى سادس جمادى الاخرة منها •

وفيها قتل القائد محمد الرنداجى بوادى اشبيلية •

وفيها بايعت سجلماسة للامير أبى يحيى بن عبد الحق فملكها وولى عليها عبد السلام الاوزى وداود بن يوسف وولى قائدا بها يوسف بن يرجاسن فبقى الامر كذلك سنة ونصفا ثم وليها الوزير يحيى بن أبى منديل شهرين ثم وليها أبو طالب بن الحسين فقتل وقام بها اهلها •

السنة الرابعة وخمسون وستمائة فيها ذكر للامير أبى يحيى أن ابن عطوس تحرك من مراكش لسجلماسة وكان قد بعث اليها ولده أبا حديد حتى قتل عامله أبو طالب فأسرى لها ودخلها وهرب ابن عطوس القادم لها •

وفى هذه الحركة مات سعيد بن عثمان العودودى •

وفى هذه السنة بنى الفقيه العزفى الجب بأسفل الميناء من سبتة •

وفيها توفى الرئيس إسماعيل بن يوسف بن نصر أخو ابن الاحمر وفيها ولى الرئيس أبو محمد اشقيلولة مالقة •

السنة الخامسة والخمسون وستمائة فيها توفى الشيخ الصالح الورع المبارك أبو الحجاج يوسف بن عمران المزدغى بجامع القرويين

وسيد علماء زمانه يكنى أبا عبد الله [كذا] أخذ ببلده عن آبى ذر الخشنى وأبى محمد بن زيدان ولقى بتلمسان الفقيه أبا عبد الله بن عبد الرحمن التجيبى فأخذ عنه وأجاز له و رحل الى الاندلس فقرأ بقرطبة واشبيلية على جملة من أشياخها وكان عالما بالنحو واللغة والبديع ذاكرا للتاريخ والاداب كان ينص كتاب زهر الاداب وكتاب الامالى ومقامات الحريرى والسير ينص ذلك نصا واقتصر على إقراء الحديث والتفسير فكان إماما فى تفسير القرآن وله تفسير جليل وصل به الى سورة تبارك الذى بيده الملك ومات رحمه الله ولم يتمه وهو من ابدع التفاسير وأجلها وله تواليف مفيدة فى فنون شتى منها كتاب الفرق بين الاغنياء المغنيين والفقراء المضطرين وما يجب فى ذلك على الولاة الامرين وعلى جميع المسلمين ومنها تاليف فى قوله عليه السلام اذا نزل الوباء بأرض فلا تخرجوا منه فرارا ومنها أرجوزة فى علم الاصول مفيدة قريبة المرام أولها *

الحمد لله العلىّ الأعلى * ربّ العوالى والعُلى والسُّفلى

وملك الدنيا ويوم الدينِ * ومبدعِ الخلق بلا مُعينِ

أحمده حَمْداً يُوازِى فَضْلَهُ * فليس شىء فى الوجود مِثْلَهُ

توفى رحمه الله فى الرابع من ربيع الاول من سنة خمس وخمسين المذكورة وقد بلغ من السن اثنتين وثمانين سنة .

وفيها ولى الفقيه الصالح الزاهد الورع [أبو الحسن على بن احمد بجامع القرويين وبقى الفقيه الصالح الزاهد الورع](1) أبو القاسم ابن الفقيه أبى عبد الله المزدغى خطيبا من تقديم والده رحمهم الله تعالى .

وفيها توفى خطيب مكناسة وإمام جامعها الحاج الصالح المجاهد ابو على منصور بن حرزوز .

وفيها ولى الامير أبو يحيى بن عبد الحق مولاه قرتون .

(1) Ajouté en marge avec l'indication أصل .

وفيها تحرّك الامير أبو يحيى الى يغمراسن فهزمه أبو يحيى بموضع يُعرف بأبى سليط ثم رجع عنه فوصل الى المفرمدة فذُكر له أنّ يغمراسن مضى الى سجلماسة فطلع أبو يحيى الى سجلماسة فدخلها قبله وخرج من الغد فتقاتل معه بخارجها أياما ورجع يغمراسن الى تلمسان •

وفيها ملك الامير أبو يحيى بلاد درعة وكانت للمرتضى وأقام الامير أبو يحيى بسجلماسة ودرعة حتى هدّنهما (1) وسكّنهما (1) وأصلح أحوالهما (1) وقدّم عليهما (1) عامله أبا يحيى (2) القطرانى وأوصاه بما أراد وارتحل الى مدينة فاس فدخلها وقد عظم ملكه وارتفع سلطانه وكثر حشمه وجنده وخافته الملوك وانقمع أهل العناد والفساد * وتأمّنت الطرقات والبلاد * وكثرت العمارات * وفنى اهل الدعارات •

وفيها توفى سليمان بن عثمان بن عبد الحق •

وفيها رجع الامير أبو يحيى من سجلماسة الى فاس فأقام بها أياما ثم خرج الى جهة رباط الفتح فوصل الى الخميس فزاره ثم رجع الى فاس فأقام بها ايأما ورجع الى سجلماسة برسم غزو العرب فرجع منها مريضا ولم يزل به مرضه ذلك الى أن مات •

وفيها وُلد الامير محمد بن محمد بن يوسف بن نصر المخلوع عن ملك غرناطة •

⊟ السنة السادسة والخمسون وستمائة ⊟ فيها توفى الامير أبو يحيى بن عبد الحق حتف أنفه بقصره من قصبة فاس مرض بها ثمانية عشر يوما وتوفى يوم الخميس منسلخ جمادى الاخرى منها وصُلّى على جنازته صبح يوم الجمعة مُهلّ رجب بجامع الاندلس ودُفن بباب الجيزيين من أبواب عدوة الاندلس بإزاء قبر الشيخ الفقيه الصالح ابى محمد الفشتالى تبركا بجواره رحمه الله تعالى كان أوصى بذلك فى حياته

(1) Ms. ـسها.

(2) Ms. الحيـا.

وكانت أيام ملكه بالمغرب من يوم بويع بعد وفاة أخيه محمد ثلاث عشرة سنة ومن يوم ملك فاس بعد وفاة السعيد إلى أن توفي تسعة أعوام وتسعة أشهر •

وفيها قام أبو يحيى القطراني بسجلماسة بدعوة لنفسه حين سمع بموت أبي يحيى بن عبد الحق فأقام واليا عليها سنتين ثم قتل •

وفي سنة ست وخمسين المذكورة وفي يوم السبت منسلخ ربيع الاول دخل التتر بغداد وملئ بهم جميع العراق وكان به الحادث الاعظم وقتل أمير المؤمنين عبد الله المعتصم بالله العباسي وبموته خُتمت الدولة العباسية بعد أن كان لها خمسمائة سنة وثمان وعشرون سنة والبقاء لله وحده •

وفي يوم السبت آخر يوم من السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح أبو موسى بن أبي الربيع •

وفيها بويع عمر بن أبي يحيى بفاس وبقي أربعة أشهر أولها رجب وأمره مضطرب فأقبل إليه عمه من رباط تازا فهزمه على وادي مكّس •

وفيها بويع أمير المسلمين أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق وملك مدينة فاس ورباط تازا وأعطى مكناسة لابن أخيه عمر بن أبي يحيى •

وفيها توفي الفقيه الورع أبو محمد صالح الهسكوري رحمه الله تعالى ونفع به آمين •

الباب السادس

في ذكر دولة أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق

هو أمير المسلمين وناصر الدين عبد الله يعقوب ابن الامير الصالح المبارك أبي محمد(1) عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن

(1) Ms. بن عبد الحق.

محمد بن ورزير بن بجوس بن جرماط بن مرين الزناتى المرينى الحمامى أمه حرة زاكية مباركة أم اليمن بنت محلى البطوئى الزناتى كانت من عقلاء النساء رأت فى منامها وهى بكر كأن القمر خرج من قبلها فعلى وصعد حتى استوى فى السماء وأشرف نوره على الارض فقصت رؤياها على والدها فصار الى الشيخ الصالح أبى عثمان الورياكلى فقص عليه رؤياها فقال له إن صدقت رؤيا هذه الجارية فإنها تلد ملكا عظيما مباركا فاضلا يعم المسلمين خيره وتشملهم بركته فكان كذلك .

ولما تزوجها الامير أبو محمد عبد الحق قال له والدها محلى بارك الله لك فيها أما والله انها ناصية مسعودة مباركة لم تزل الخيرات والنعم تتوالى علينا مذ نشأت فى بيتنا وإنك لتعرف بركتها وستلد لك ملكا عظيما يكون عزا وفخرا لك ولقومك الى آخر الدهر كما قيل فيه * [طويل]

هو الملك المنصور أما زمانه (1) * فروح (2) وأما بطشه فسموم
يطارد جيش النصر قبل طراده * ويسكن جيش الدهر حين يقوم
وتعنو له (3) الاملاك شرقا ومغربا * وكل على جذوى يديه (4) يحوم

مولده رحمه الله فى سنة سبع وستمائة قاله أبو العباس بن الحر عما أخبرته به الحاجة أم اليمن والدته .

وقيل مولده فى سنة تسع وستمائة لقبه القائم بالحق والمنصور له صفته رحمه الله ابيض اللون تام القد معتدل الجسم حسن الوجه والصورة واسع المنكبين اشيب كأن لحيته قطعة ثلج من بياضها ونورها

(1) Ms. أيامه .
(2) Ms. بروح .
(3) Ms. لك .
(4) Ms. جدوا يديه

وإشرافها سمح الوجه كريم اللقاء شديد الصفح موثر للعفو [كان] حليما شفيقا متواضعا لأهل العلم والدين * كريما جوادا ذا حزم وعزم ودين متين * وسياسة للرعية وسعد مصاحب له مظفّرا منصور الراية ميمون النقيبة لم تنهزم له قط راية ولم ينكسر له جيش لم يغز قط عدوّا الا قهره * ولا لاقى جيشا الا هزمه ودثره * ولا قصد بلدا الا فتحه * ولا حاول امرا الا منحه * كما قيل فيه * [سريع]

هو الامام العدل والمقتدى * بفعله مسترشدا مرشدا

وسادة الدهر يعدّونه * أجودهم أصدقهم موعدا

أقدرهم أحرسهم (1) ذمّة * أحمدهم أسعدهم مولدا

وكان رحمه الله مع ذلك صوّاما قوّاما دائم الذكر كثير البرّ لا يزال في اكثر نهاره ذاكرا وفي أكثر ليله قائما سبحته في يده لا تزال (2) مادام في أوقاته مكرما للصلحاء والمساكين * متواضعا في ذات الله تعالى لأهل الدين * قاهرا للطغاة المفسدين * متوقّفا في سفك الدماء .

قضاته بحضرة فاس الفقيه الحافظ القاضي الفاضل المبارك أبو الحسن بن أحمد المعروف في بيته بابن عذار من أعيان فاس وأشرافها .

ثم الفقيه العالم المحدث أبو جعفر المزدغي .

ثم الفقيه العالم المحدث أبو الحسن بن القاضي أبي عبد الرحمن المغيلي .

ثم الفقيه الصالح الورع أبو عبد الله بن عمران .

ثم الفقيه القاضي أبو أميّة الدلائي .

ثم الفقيه أبو الحجاج يوسف بن حكم البلنسي .

وقضاته بحضرة مراكش الفقيه العالم المجتهد أبو عبد الله الشريف

(1) Ms. اعرسهم .

(2) Ms. يزال .

وكان أحد حفاظ المغرب فى زمانه. وكان مشاركا فى جميع العلوم الدينية والدنياوية *

ثم الفقيه أبو فارس عبد العزيز العمرانى *

حاجبه عتيق مولاه *

وزراؤه الشيخ المبارك الوزير المرحوم أبو زكرياء يحيى بن حازم العلوى والشيخ الاجل أبو على يحيى بن ابى منديل العسكرى والشيخ الوزير المجاهد المرحوم أبو سالم فتح الله السداراتى *

كتابه الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن الربيب. والفقيه أبو عبد الله العمرانى وكتب له فى آخر عمره حين وفاته أبو عبد الله بن الربيب والفقيه الفاضل المبارك أبو محمد عبد الله بن أبى بكر *

عماله على بلاده أبو عبد الله محمد بن على بمراكش وأعمالها وجميع بلاد السوس وعلى أغمات وتينمل وجبالها الفقيه أبو على المليانى وعلى مدينة سلا وأحوازها ومراسيها أبو الحسن على بن عمران البرنيانى المعروف بابن فِيلة وعلى مدينة مكناسة وأحوازها على بن الازرق وعلى مدينة فاس أبو عبد الله الحُدودى وعلى رباط تازا وجميع أحوازها أبو سالم بن الاشقر التسولى وعلى مدينة سجلماسة أبو زيد عبد الرحمن بن مردنيس وعلى بلاد درعة وأحوازها يوسف بن على اليابانى. وعلى بلاد الاندلس أبو الحسن على بن يوسف بن يزجاسن *

بويع له بالخلافة رحمه الله بحضرة فاس بعد وفاة أخيه أبى يحيى بثمانية ايام وذلك فى اليوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وخمسين وستمائة وسنّه يومئذ ست وأربعون سنة * (1) [طويل]

خلافته ألّوث بكل خلافة * كذلك بطلان الخلاف مع النفص(2)

لديد استفرّتْ فى نصاب ونصبة * وللشرف المحض ابتغاء على المحص(3)

تناهى اليه الحلم والدين فانتشت * تشير بعليَاه ثناء ولا تُحْصِ

امام يطيع الله من فد أطاعه * ويعصى حدود الله مَن امره يعصِى

(1) Ces quatre vers, tels qu'ils figurent ici, sont donnés comme prose rimée par le copiste.

(2) Ms. النصر.

(3) Ms. المحض.

وكان حين مات أخوه أبو يحيى غائبا عن مدينة فاس برباط تازا فاتصل الخبر به فاقبل الى مدينة فاس ليعزى ابن أخيه عمر وينظر فى أمر الدولة فلما وصل الى فاس وجد ابن أخيه عمر قد دعا الناس الى بيعته فبايعه الحشم والاجناد وجماعة من بنى مرين وتوقف أكثر أشياخ مرين عن بيعته فعزاه عن أبيه ونزل بالقصر فأتته طائفة من بنى مرين فعزوه عن أخيه وبايعوه وقالوا له أنت أحق بالملك من ابن أخيك وأحق بهذا المقام لعقلك وفضلك ودينك فاتصل الخبر بمن كان قد بايع ابن أخيه عمر من الحشم والاجناد فاقبلوا الى عمر بن أبى يحيى وأغروه بقتل عمه وقالوا له لا يصفو لك الامر الا اذا قتلت يعقوب فإن الناس انما هم متشوفون إليه فاقتله قبل أن يتمكن أمره وهو الان فى يدك وأنت قادر عليه فأراد أن يقبض عليه ويقتله فأشعر عمه بذلك فخرج من القصر فارًّا فوجد الابواب قد سُدّت دونه فلجأ الى برج بالقصبة المذكورة فتمنع به مع جماعة من حشمه وعبيده فأقام فيه محصورا الى أن دخل الناس والاشياخ بينهما فى الصلح فاصطلحا على أن سلّم له عمر ابن أخيه فى رباط تازا وبلاد ملوية وبلاد الريف وسلّم هو فيما سوى ذلك من البلاد فرجع أبو يوسف الى رباط تازا وأقام عمر بفاس فلما وصل أبو يوسف الى تازا واستقر بها أتاه رؤساء مرين وأشياخهم فبايعوه على الموت بين يديه وقالوا له والله لا نبايع عمر ابن اخيك ولا نرضى به أميرا وأنت بقيد الحياة أبدا فبايعه كافّة أولاد عبد الحق ثم بايعه بنو على ثم بنو عسكر وبنو ينجاسن وبنو وطّاس ثم تتابعت قبائل بنى مرين بالبيعة فإنّ بنى مرين كانوا ناظرين لما يفعل أولاد عبد الحق اذ الرياسة والامارة لهم * [كامل]

إنّ الكرام بنى مرين كلّها * ورثوا العلى والمجد أوحد أوحدا
قسموا المعالى بالسواء وفضّلوا * أولاد عبد الحق الامير الاسعدا (1)

(1) Ces deux vers ont été déjà cités plus haut, p. 23, mais avec la var. أبناء يعقوب المليك الاسعدا ce qui est plus conforme à l'exigence du mètre, à moins de changer عبد الحق par يعقوب .

فلما بايعه أشياخ مرين وكافّة قبائلهم زحف بهم الى لقاء ابن أخيه عمر فخرج عمر إلى قتاله في جيش من الروم والحشم والاغزاز والعبيد والاجناد وقبائل من بنى مرين فالتقى الجمعان بمقربة من وادى مَكّس فكانت بينهم حروب يسيرة فهُزم فيها عمر بن أبي يحيى واستمرّت عليه الهزيمة من وادى مَكّس الى مَذشر دُودَه من أحواز فاس وقُتل أكثر من كان في عسكره من الروم والاجناد ودخل الصلحاء والاشياخ بينهما في الصلح فاصطلحا (1) أيضا على أن بايع عمر عمّه وتخلّى له عن الملك على أن أعطاه عمّه مدينة مكناسة وأحوازها فصار عمر اليها واستبدّ أمير المسلمين بالملك وجُدِّدت له البيعةُ بمدينة فاس فبويع فيها وذلك في شوال من سنة ست وخمسين المذكورة ▪

⊟ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة ⊟ فيها قتل عمر بن أبي يحيى ثلاثة عشر شيخا من أشياخ مكناسة على يد عمر بن عائشة وذلك في شهر رمضان المذكور ▪

وفيه أقبل يغمراسن بن زيان الى رباط تازى فوصل الى جلد امان ومعه قبائل مغراوة وتجين فخرج اليه أمير المسلمين أبو يوسف من فاس فهزمه وفرّ يغمراسن أمامه الى تلمسان وأحرق تافرسيت ▪

وفيها بنى عمر بن أبي يحيى قصبة مكناسة وبنى لها الستارة الدائرة بالسور ▪

وفيها توفي السيد أبو إسحاق اخو المرتضى ▪

وفيها اسس يوسف بن على العرائش ▪

وفيها كان الرخاء العظيم بالمغرب فلم يزل كذلك مدة (2) خمس عشرة سنة ستة دراهم للصحفة الواحدة من القمح ▪

(1) Ms. فاصطلحوا .

(2) Ms. مدة من .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة في أول محرم منها قُتل عمر بن أبي يحيى على سافية عَبُولة قتله بنو عمه عمر بن عثمان وإبراهيم بن عثمان والعباس بن محمد بن عبد الحق غدرا في دم كان بينهم فكانت مدة حياته بعد أبيه سنة ونصفا •

وفيها رجعت مكناسة إلى أمير المسلمين أبي يوسف واجتمعت عليه جميع مرين وانتظمت بلاد المغرب في طاعته وجُدّدت له البيعة بعد وفاة عمر ففتح البلاد من بلاد نول (1) من السوس الاقصى الى تلمسان وفتح حضرة مراكش دار مملكة المرتضى وفرارُ سلطانهم وقطع مملكة بني عبد المؤمن ومحى آثارهم ولم يبق منهم رسما على ضخامتها بعد أن كان لها بالمغرب مائة سنة واثنتان وخمسون سنة من سنة خمس عشرة وخمسمائة الى سنة ثمان وخمسين وستمائة وفتح مدينة طنجة ومدينة سجلماسة وبلاد درعة وبلاد السوس الاقصى وبلاد الريف وصالح أهل سبتة على أن بايعوه على مال معلوم يؤدونه له في كل سنة •

ولما تمّ له ملك بلاد المغرب سَمَتْ همّته العلية الى الجهاد فجاز الى الاندلس فغزا بلاد الروم ودوّخها وملك بالاندلس ثلاثة وخمسين مسوّرا (2) ما بين مُدُن وحصون وأمّا القرى والبروج فما يزيد على ثلاثمائة قرية فمن المدن التي ملكها الجزيرة الخضراء وطريف ومالقة ونمارش ورندة (3) والمنكب ومربالة ومرتانة وجبل الفتح وما بين ذلك من الحصون والقرى والبروج •

وخُطب له على جميع بلاد المغرب من بلاد السوس الى بحر الريف وعلى اكثر منابر الاندلس وهو أوّل من تسمى بأمير المسلمين من ملوك بني مرين تسمى به حين ملك حضرة مراكش وقطع دولة الموحدين •

(1) Ms. تول.
(2) Ms. مصورا.
(3) Ms. ووندة.

وبنى فى ايام ملكه مدينتين حصينتين إحداهما المدينة السعيدة
فاس الجديدة (1) واتخذها دار ملكه وهى الآن دار ملك ولده من
بعده والمدينة الثانية بناها أيضا لسكناه بخارج الجزيرة الخضراء من
بلاد الاندلس على ساحل بحر الزقاق فكان يسكنها هو وقرابته ووزراؤه
وحشمه اذا جاز الى الجهاد لئلا يضيف على أهل الجزيرة فى سكناهم
وبنى فى المدينتين الجوامع والصوامع والقصور والحمّامات والاسواق
وبنى القناطر بالطرقات مثل قنطرة وادى النجا وقنطرة مارين
وغيرهما *

وهو أول ملك من بنى مرين حمى الاسلام * وكسر الاصنام * وغزا
أهل الكفر والطغيان * وشتّت عَبَدة الاصنام * وملك العدوتين *
واحتوى على العدوتين * وجاهد الروم فدوّخ بلادهم * وقهر ملوكهم *
فأعزّ الله تعالى به الدين * ورفع ببركة خلافته منار المسلمين * وكانت
الروم قبل جوازه الى الاندلس تستطيل على المسلمين وملكوا قواعد الاندلس
وأكثر مُدُنها وحصونها مثل قرطبة واشبيلية وجيّان وشاطبة ودانية ومرسية
وغير ذلك من بلاد الاسلام ولم تُنشر بها للمسلمين راية من وقعة العقاب
التى كانت فى سنة تسع وستمائة الى أن جازت رايته المنصورة حين
جاز الى الجهاد فى سنة أربع وسبعين وستمائة فكانت له بها الغزوات
المشهورة * والمآثر المأثورة * والفضائل المذكورة * والسير المحمودة *
والمحاكمة المشهودة * مع ما اتصف به رحمه الله ورضى عنه من الفضل (2)
والدين * والعدل والرفق بالمسلمين * وكان رحمه الله منصورا على من
ناواه * مؤيّدا على من عاداه * لم ينهزم له قط راية ولم يزل مواظبا على
الجهاد والسّنن القويم (3) حتى أتاه اليقين كما قيل فيه رحمه الله * [طويل]

(1) Blanc d'environ trois ou quatre mots.

(2) Ms. الوصل .

(3) Ms. القديم .



أقام على الايام سُنَّة جوده * فجادت وكانت لا يدرّ لها خِلْفُ
وألزم هذا الدهرَ سيرةَ عدله * فليس له خَطْبٌ يجوز ولا صَرْفُ
ضَحُوكٌ اذا الابطال طال عبوسُهم * وَقُورٌ اذا الابطال من وَهَلٍ خَفّوا
يحوط جناب الثغر حوطةَ حازمٍ * تجمّع فى تدبيره الرِّفْقُ والعُنْفُ
ويرصد للخطب المُلمّ سياسةً * يَذِلّ (1) بها عِزٌّ ويَقْوَى بها ضُعْفُ
له المكرمات اللاء (2) عن حَصْرِ بعضها * تقاصرت الاقلامُ والحِبْرُ والصُّحْفُ

هو الذى صنع المارستانات فى بلاد المرتضى للغرباء والمجانين وأجرى عليهم النفقات وجميع ما يحتاجون إليه من الاغذية وما يشتهونه من الفواكه والصرف وأمر الاطباء بتفقّد أحوالهم فى أمورهم ومداواتهم وما يُصلح أحوالَهم وأجرى على الكل الانفاق من جزية اليهود لعنهم الله وأجرى للجُذَماء (3) والفقراء مالا معلوما يأخذونه فى كل شهر من جزية اليهود وبنى المدارس بفاس ومراكش ورتّب فيها الطلبة لقراءة القرآن والعلم وأجرى لهم المرتبات فى كل شهر وأقام الدين وأمر بتطهير الايتام وكسوتهم والاحسان إليهم بالدراهم والطعام فى كل عاشوراء وبنى الزوايا فى الفلوات وأوقف لها الاوقاف الكثيرة لإطعام عابرى سبيل وذى الحاجات وأخرج أجناد الروم الذين كانوا يسكنون مدينة فاس عنها وبنى لهم حصيرة بخارج المدينة وأسكنهم فيها ورفع أذاهم عن الناس كل ذلك ابتغاء ثواب الله عزّ وجلّ ورجاء مغفرته نفعه الله بذلك ▪

(1) Ms. يدل .
(2) الـلائـى .
(3) Ms. لـلحـذمـا .

الخبر عن سيره الجميلة ومآثره الجليلة

أذكرها مختصرة وجيزة من نظم صاحب الارجوزة *

سيرةُ يعقوب بن عبد الكفِّ * قد حاز فيها قَصَبَاتِ السَّبْقِ
سيرتُه أن يَقْرَأَ الكتابا * ويَذْكُرَ العلومَ والآدابا
يقومُ للصلاةِ ثُلْثَ اللَّيْلِ * وما له عن وِرْدِهِ من مَيْلِ
حتى اذا ما الصُّبْحُ لاحَ وانْصَدَعْ * قام وصَلَّى لِلْإِلَهِ وَرَكَعْ
وضَجَّ بالتسبيح والتقديسِ * حتى يتمّ الحِزْبَ في التغليسِ
يَقرأ أوّلا كتابَ السِّيَرِ * والسِّيَرُ اللاتي بكلِّ خَبَرِ
ثُمّ فتوح الشام باجتهادِ * وبعده المعروف بالإنجادِ
سؤالُه يَعْجِزُ عنه الطَّلَبَهْ * ومَنْ لديه مِنْ أَجَلِّ الكَتَبَهْ
يَقْعُدُ لِلْكُتْبِ الى وقت الضحى * ثم يُصَلِّيها كَفِعْلِ الصُّلَحَا
ويَأْمُرُ الكُتَّابَ بالأوامِرِ * في باطنٍ من أمرِهِ وظاهِرِ
ويَدْخُلُ الاشياخ من مرين * للرَّأْيِ والتدبيرِ والتبيينِ
مجلسُه ليس به فُجُورُ * ولا فتى عن قوله يَجُورُ
كأنّهم مثل النجوم الزُّهْرِ * وبينهم يعقوب مثل البَدْرِ
قد أُلْبِسَ الوقارَ والسكينَهْ * وحلَّ في مكانةٍ مكينَهْ
حتى اذا ما جاء وَقْتُ الظُّهْرِ * قام الى بيت النَّدَى والفَخْرِ
يَبْقَى الى وقتِ صلاةِ العَصْرِ * يأتي لِتَنْفِيذِ النَّهْيِ والأَمْرِ
فَيُنْصِفُ المظلومَ ممّن ظَلَمَهْ * ولم يَزَلْ الى صلاةِ العَتَمَهْ
ثم يَؤُمّ بيتَه الكريما * ويَتْرُكُ الوزيرَ والخديما
ثم ينام تارةً وتارَهْ * يُدَبِّرُ الأُمورَ والإدارَهْ

ولـن يـنـام الليـل إلا سـاهـرا * يَنْوِى الجهادَ باطنا وظاهرا
ورَأْيُه (1) يصحبه التمكينُ * مُبارَكٌ طالعُه ميمونُ
بِأَمَّنِ الغربَ من الفسادِ * ونشر العدلَ على البلادِ
ولم يَدَعْ فى الغرب من يجورُ * وزالت الأهوالُ والفُجورُ
وخضعت مرينُ تحت قَهْرِهِ * وأَذْعَنوا لِنَهْيِهِ وأَمْرِهِ
ورفع الظُّلْمَ عن الرَّعِيَّهْ * وقمع الطغاةَ فى البَرِيَّهْ
فما سمعتم مثل هذى السِّيرَهْ * وهذه المآثِرَ الأَثِيرَهْ
فذاك كان فعله قديما * بذاك نال المُلْكَ والتعظيما

وفى سنة ثمان وخمسين المذكورة خرج أمير المسلمين أبو يوسف من فاس الى رباط تازا ليستشرف منها على أخبار يغمراسن بن زيان.

وفيها قُتِلَ السبع لفارس بن زيان أخى يغمراسن.

وفيها قُتِل أبو يحيى القطرانى بسجلماسة وزحف منها الى المرتضى.

وفيها سار أولاد أبى يحيى بن عبد الحق إبراهيم وأبو مظهر وإخوتهم الى بلاد غُمارة غاضبين [على] أمير المسلمين أبى يوسف ومنافرين له فصالحوا يوسف بن كلامير صاحب طنجة على أنّ له المدينة الحاضرة ولهم البادية من أحوازها فأقاموا هنالك فى بنى حَسَّان.

وفيها سار يعقوب [بن عبد الله] بن عبد الحق عن عمّه أمير المسلمين منافرا الى بلاد تامَسْنا ليستوطنها برسم الرعى والصيد بزعمه فتحاول الى عَبُولة نزل بدُوّاره بها وأقام يريد الحيلة فى دخول سلا ويملكها وكان والى سلا للمرتضى (2) فى تلك السنة أبو عبد الله بن أبى يعلى الموحّد فدخل عليه يعقوب بن عبد الله المذكور رباط الفتح بالحيلة أنه يدخل

(1) Ms. وروِيه .
(2) Ms. المرتضى

فيها الحمّام فلما حصل بقصبة رباط الفتح قام بها وأخرج عنها ابن أبى يعلى فارًّا بالليل وترك ماله وحرمه وسار فى البحر حتى وصل الى آزمور ثم سار منه الى مراكش ولما بلغ يعقوب بن عبد الله مدينة سلا وضبطها لنفسه مضاهيا(1) بها لعمّه أمير المسلمين حدّثت نفسه بأمور غير ناجحة ٠

وفى ثانى شوال من سنة ثمان المذكورة غدر الروم مدينة سلا وكان بها الحدث العظيم فبينما أمير المسلمين أبو يوسف رحمه الله برباط تازا كيف انصرف من صلاة العصر من اليوم الرابع من شوال المذكور(2) اذ اتصل الخبر أن النصارى دمّرهم الله تعالى دخلوا مدينة سلا غدرا فقتلوا رجالها وسبوا حريمها وأموالها وتمنّعوا بها وأخذوا فى تحصينها فركب أمير المسلمين من فوره ذلك وخرج من رباط تازا مبادرا ومسرعا لإغاثتها واستنقاذها مشمّرا على ساعد الجدّ فى أمرها وكان خروجه من رباط تازا لاعانتها بعد أن صلى العصر من اليوم الرابع من شوال فى الوقت الذى اتصل به الخبر فيه فسار فى نحو الخمسين فارسا من أعيان مرين فأسرى بقيّة يومه وليلته تلك ومن الغد صلى العصر بظاهرها فكان مسيره من رباط تازا الى سلا فى يوم وليلة فنزلها على من بها من الروم وتداركت الجيوش وتلاحقت العساكر والجنود والمطوعة والحشود وأتت القبائل من جميع المغرب فحاصر الروم بها وضيّق عليهم بالقتال ليلا ونهارا حتى فتحها وفرّ الروم عنها قهرا بعد أربعة وعشرين(3) يوما من دخولهم إياها فلما خرج النصارى عنها وملكها بنى عليها السور الغربى الذى يقابل الوادى ومن تلك الناحية دخلها النصارى فإنها كانت لا سور عليها من تلك الجهة الغربية فبناه رحمه الله من أوّل دار الصناعة الى البحر وكان يقف ويُمكّن الصخر الى الصّنّاع بيده كل

(1) Ms. مصاهيا (?).
(2) Ms. المذكورة.
(3) Ms. اربعة عشرين.

ذلك ابتغاء ثواب الله عزّ وجلّ وحياطة على المسلمين فلم يزل مقيما بمدينة سلا حتى تمّ السور بالبناء والتحصين ثم خرج الى مدينة آنفا فملكها وملك جميع بلاد تامسنا وبايع له جميع قبائلها ٠

وفى هذه السنة وصلت هديّة المرتضى صاحب مراكش الى أمير المسلمين [أبى] يوسف صاحب المغرب ومعها رسالة من الصلحاء وسائر الموحدين يطلبون صلحه وموادعته فصالحه أمير المسلمين على أن جعل الحدّ بينه وبينه وادى أمّ ربيع ٠

قال صاحب التاريخ عفا الله عنه لما وَلِى أمير المسلمين أبو يوسف رحمه الله ملكَ المغرب ظهرت سعادته وبركته على البلاد فأنزل الله تعالى بها من البركات وأفاض (1) عليهم بيُمْن أيامه وإقبال دولته أبواب الخيرات وأدرّ عليهم أصناف الارزاق وضروب النعم فرأى الناس فيها من الأمن والرخاء والدّعة ووفور النعم وتوالى الخصب والاقبال والبركات ما لا يوصف ولا يقوم احد بشكره فكان القمح يباع فى بلاد المغرب سبعة دراهم وستة دراهم للصحفة الواحدة والشعير ثلاثة دراهم للصحفة والفول وجميع القطانى ما لها سوم ولا يوجد من يشتريها (2) والدقيق الطيّب بمدينة فاس وغيرها من بلاد المغرب رُبُعٌ بدرهم والعسل ثلاثة أرطال بدرهم والزيت أربعة أرطال بدرهم والسمن رطل ونصف بدرهم ولحوم البقر مائة أوقية بدرهم والكبش ستة دراهم والشابَل الطرى بقيراط وثلاثة بدرهم وكذلك المالح والملح حمل بدرهم والزبيب درهم واحد والتمر ستة أرطال بدرهم وذلك (3) بفضل الله ورحمته وبركة دولة أمير المسلمين ويُمْن خلافته وحسن سيرته لرعيته ولجميع المسلمين وصفاء نيّته وقلبه لهم ٠

(1) Ms. وفاظ .

(2) Ms. يشتريه .

(3) Ms. كذاك .

وفى سنة ثمان وخمسين المذكورة قام على بن عمر بسجلماسة بدعوة المرتضى وقتل أبا يحيى القطرانى الثائر بها بعد موت الامير يحيى بن عبد الحق فكانت امارته بها سنتين ٠

وفيها توفى بفاس الشيخ الصالح أبو العباس بن الصباغ وذلك يوم الثلاثاء السادس من شوال منها ٠

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة فيها فسد ما بين أمير المسلمين أبى يوسف والمرتضى فسرح[1] أمير المسلمين بجيوشه فى أطراف بلاده ٠

وفيها كانت وقعة أم الرجلين بين أمير المسلمين أبى يوسف وجيوش المرتضى من الموحدين والعرب والاغزاز[2] والروم وكان المرتضى قد استنخب هذا الجيش وقدم عليه أبازكرياء يحيى بن عبد الله بن وانودين وأعطاه الطبول والبنود وبعثه الى حرب أمير المسلمين فالتقوا فى وادى أم ربيع فهزمه أمير المسلمين أبو يوسف وأفنى[3] جموعهم وأبطالهم فى الوادى وبه جزيرات مرتفعات ينقسم الوادى بينها فسميت وقعة أم الرجلين وفر الباقون وتركوا محلتهم وأموالهم فاحتوى بنو مرين على ذلك كله وكان المرتضى قد استعد لهذه الغزوة غاية الاستعداد وبعث فيها وجوه الموحدين وأشياخهم من سفيان والخلط والاثبج وبنى جابر والعاصم وقواد الروم والاغزاز والمصامدة ولم يترك من جيشه الا نفرا ٠

وفيها نزل محمد المستنصر صاحب تونس ومغبدون بن فرنده النصرانى

(1) Ms. فصرح .
(2) Ms. الاغزار .
(3) Ms. وفنى .

بى مدينة مليانة على الفقيه أبى على المليانى القائم بها فأذاقوها شرًّا ونصبوا عليها المجانيق حتى دخلوها بالنقب يوم عيد الفطر •

وفى يوم الثلاثاء السابع عشر من ذى قعدة منها ملك النصارى قصبة شريش •

وفيها أمر أمير المسلمين أبو يوسف بإخراج النصارى من فاس وبنى لهم المرسى (1) القديم بخارج باب الشريعة على يد عامله عليها أبى العلاء بن أبى طلحة •

وفيها تنصّر السويد أبو زيد أخو أبى دُبُوس بإشبيلية فحلق القنش لحيته بيده وكساه حلّة ووقّفه على رأسه فلما كساه الحلّة صعد على كرسى عالٍ يُشرِف منه على الناس ثم قال اشهدكم يا من حضر من المسلمين والنصارى واليهود أنّى قَدِمْتُ على دين النصرانية منذ أربعين سنة وكنت أكتمه وانا الآن قد أبحته وأظهرته وأنّ دين المسيح بن مريم الدين القديم الازلى فتكلّم له القنش حين غبّطه النصارى بدينهم •

وفيها ملك أمير المسلمين أبو يوسف حصن فاروط (كذا) وبقى الثلج ينزل فى هذه السنة أربعين يوما متوالية •

وفيها ضرب المستنصر صاحب إفريقية الخندوس (2) بتونس •

وفيها توفى بمكناسة الفقيه الاستاذ المقرئ الكاتب البارع أبو عبد الله محمد بن عبدون بن قاسم الخزرجى أديب وقته وشاعر عصره فى العشر الاول لذى قعدة منها •

⊟ ثم دخلت سنة ستين وستمائة ⊟ فيها طلع أمير المسلمين أبو

(1) Ms. المرس .

(2) Ms. الخندوس .

يوسف الى سجلماسة فحاصرها ونصب عليها الأكبُش ثم ارتحل عنها الى المغرب •

وفيها نافق يعقوب بن عبد الحق بجبل عَلُودان فنزل عليه الامير أبو ملك وَعلى بن زيان حتى نزل بالأمان •

وفيها نافق محمد بن ادريس بقصر كتامة •

وفيها مات السويد أبو زيد المتنصّر(1) باشبيلية بعد أربعة أشهر من تنصّره •

وفيها مات عتّاج العربى بمراكش (2) فسار حتى نزل بجبل الجليز فام به ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع من نزوله ركب فى جميع جيوشه المنصورة ثم أقبل حتى نزل على باب المدينة واصطفت جيوشه أمامها وبرّز عليها فى أحسن تبريز فانحصر المرتضى بداخلها وغلق على نفسه أبوابها وفى ذلك يقول شاعره عبد العزيز فى رجزه الوجيز •

فى عام ستمائة وستين • سار لمرّاكش سلطان مرين

فوقف المنصور فى يجليز • مبرّزا فى أحسن التبريز

وعاد فيها المرتضى محصورا • ذا أرق فى قصره مقصورا

ودارت الاعراب بالأسوار • واعتمدوا فيها على الحصار

فأخرج له ابن عمه السيد ابا العلاء إدريس الملقب بأبى دُبُوس فكان يقاتله على باب مراكش إلى أن دخلت سنة إحدى وستين والحروب قائمة بينهما مدة شهرين •

⊟ السنة الحادية والستون وستمائة ⊟ فيها توفى الامير عبد الله الملقب

(1) Ms. المستنصر.

(2) Ms. *sic*. Il doit y avoir une lacune, car فسار semble se rapporter à Abû Yûsof.

بالعجب ابن أمير المؤمنين (1) أبى يوسف على مراكش وكان أفرس من ركب السروج فى زمانه ولقب بالعجب بجماله وكرمه وشجاعته ونجدته وعلوّ همّته فارتحل أمير المؤمنين (1) عن مراكش بسبب فتل ولده فدخل مدينة فاس فى آخر شهر رجب من سنة إحدى وستين المذكورة •

وفيها كان طلوع النجم أبى الذوائب وكان أول ظهوره يوم الثلاثاء الثالث عشر لشعبان المكرّم من السنة المذكورة بقى يطلع فى كل ليلة وقت السحر نحوا من شهرين •

⊟ السنة الثانية والستون وستمائة ⊟ فيها جاز المجاهدون من بنى مرين والمتطوّعة من أهل المغرب الى الاندلس برسم الجهاد وقائدهم الانجد أبو معرّف محمد بن إدريس بن عبد الحق وأخوه الفارس المجاهد أبو ثابت عامر بن إدريس والحاج المجاهد التاهرتى (2) فجازوا فى جيش عظيم من بنى مرين وقبائل المغرب خَيْلاً ورجالا يزيدون على ثلاثة آلاف بين فارس وراجل فعقد لهم أمير المسلمين أبو يوسف رايته المنصورة وجهزهم بالخيل والعُدَد ابتغاء ثواب الله عزّ وجل •

وكتب الى الفقيه أبى القاسم العزفى صاحب سبتة فى تجويزهم وودّعهم ودعا لهم وانصرفوا من حضرته فجازوا الى الاندلس وهو أول جيش جاز الى الاندلس من بنى مرين والسبب فى جوازهم أن النصارى دمّرهم الله تعالى كانت قد تكالبت على بلاد المسلمين بالغارات والسبى فأبادوا أكثرها وأهلكوا قواعدها فتفجّع أهل العدوة لحالهم فصنع الفقيه الاديب المكنى بأبى الحكم ملك بن المرحّل رحمه الله قصيدة يحرض فيها بنى مرين * وسائر المسلمين * على جهاد

(1) Ms. *sic*.

(2) Ms. التاهرتى .

الكافرين * ونصرة بلاد الاندلس من المسلمين المستضعفين * فإنه رحمه الله كان فى تلك السنة بمدينة فاس يكتب للأمير أبى مالك ابن أمير المسلمين أبى يوسف فقرئت القصيدة بصحن جامع القرويين من فاس يوم الجمعة بعد الصلاة فبكى الناس عند سماعها وانتدب كثير منهم للجهاد والقصيدة *

[رجز]

استنصر الدينُ بكم فاستقدموا * فإنكم إنْ تُسْلِموه يُسْلَمُ

لا تُسْلِموا الإسلام يا إخوانَنا * وأسرِجوا لنصره وأَلْجِموا

لاذَتْ بكم أندلسٌ ناشرةً * بِرَحِمِ الدينِ ونعم الرحِمُ

فاسْتَرْحَمَتْكم فارْحَموها إنه * لا يرحم الرحمنُ من لا يَرْحَمُ

ما هِىَ الا قطعةٌ من أرضكم * وأهلها منكم وأنتم مِنْهُمُ

لكنّها حُدَّتْ بكل كافر * فالبحر من حدودها والعَجَمُ

لَهْفا على أندلسٍ من جنّةٍ * دارت بها من العِدَى جَهَنَّمُ

استخلص الكفّارُ منها مُدُناً * لكل ذى دين عليها نَدَمُ

قرطبةٌ هى التى تبكى لها * مكّةُ حُزْناً والصفا وزَمْزَمُ

وحِمْصُ وَهْىَ أخت بغداذ وما * أيامها الا الصِّبا والحُلُمُ

استخلصوها موضعا فموضعا * وافتدروا واحتكموا وانْتَقَموا

وأقبلوا ومثّلوا وأسّروا * واحتملوا وأيتموا وأيّموا

أيامَ كان الخوفُ من أقرانهم * والجوعُ والفتنةُ وهْىَ أعْظَمُ

حتى اذا لم يَبْقَ من حياتها * الا ذَماءٌ تدّعيه الذِّمَمُ

دَعَّوا العهودَ واعْتَدَوْا وما دَرَوْا * بأنها بحبلكم تَعْتَصِمُ

ظنّوا وكانَ الظنُّ منهم كاذبا * أن ليس لله جنودٌ تَقْدَمُ

ما صدّقوا أنّ وراء البحر مَنْ * يَغْضَبُ للاسلام حين يُظْلَمُ

ولا دَرَوْا أنّ لديكم حُرْمَةً * يَحفَظُها شبابُكم والهَرَمُ
لو عرفوا قبائلَ العَدْوَة ما * عَدَوْا على جيرانهم واحْتَرَمُوا
اليوم يَذرِي كل شيطان بها * أنْ قد رَمَتْهُمْ بالشعاعِ الأنجُمُ
تقدّمتْ نجومُهم طليعةً * من نحوكم أخطاهم التقدُّمُ
فانتصبوا للدين من أعدائه * وافترعوا عليهم واقتَسَمُوا
وامتلأت أيديهمُ من السَّبَا * وأحبَسَتْهُمْ نَعَمٌ ونِعَمُ
يا أهل هذي الأرض ما أخّركم * عنهم وأنتم في الأمور أحْزَمُ
تسابق الناس الى مواطن * الأجرُ فيها وافرٌ والمَغْنَمُ
تَعَزَّزَ (1) الكفّار في ديارهم * وعَزَموا أنْ يَهْزموا فهُزِمُوا
فمن سيوفٍ في رؤس تنحني * ومن رماحٍ في ذُرَى (2) تَحَطَّمُ
وقامت الحرب على ساق فما * زَلّتْ لأهل الصدق منها قَدَمُ
باعوا من الله الكريم أنفُساً * كريمةً فعاض منها الحِكَمُ
دعاهم الله الى رحمته * فاجتمعوا ببابه وازْدَحَمُوا
ميّتهم قد قرّ في رحمته * وحيّهم بين يديه يُخْدَمُ
يضرب بالسيف فيُرْضِي ربّه * وفي رضى الربّ النعيمُ الأدْوَمُ
أخرجه من بيته إيمانُه * وحُبُّه في فعل ما يُقدِّمُ
ما همّه الا قتالُ أمّة * يكفر عيسى قولهم ومريَمُ
تُشْرِكُ (3) بالله وتدعو معه * خَلْقاً يَصِحّ جسمُهُ ويَسْقَمُ
وتَدَّعي (4) أنّ له صاحبةً * وابناً ولا صاحبةٌ ولا ابْنَمُ (5)

(1) Ms. فَعَزّوذا .
(2) Ms. دوى .
(3) Ms. يشرك .
(4) Ms. ويدعى .
(5) Ms. وأبنم .

لم يُثنِه عن عزمه أهلٌ ولا * مالٌ ولا خوفُ نعيم يُعدَمُ
كيف وعَدْنٌ تحت ظلّ سيفه * والحُورُ عن يمينه تُسلِّمُ
والله راضٍ عنه والخَلْفُ له * يَدْعون مهما كبّروا وأحرموا
إخوانَنا ما ذا القعودُ بعدهم * أفِي ضمانِ الله ما يُتّهَمُ
هل هى إلا جنّة مضمونة * أو عَوْدَةٌ صاحبها مُكرَّمُ
خُذّوا السلاحَ وانفِروا وسارِعوا * إلى الذى من ربّكم وُعِدْتُمُ
إنّ أمامَ البحر من إخوانكم * خَلْفاً (1) لهم تَلَفُّتٌ إليكمُ
ونَحْوَكم عيونُهم (2) ناظرةٌ * لا تُطْعَمُ النومَ وكيف تُطْعَمُ
والرومُ قد هَمَّتْ بهم وما لَهم * سواكُمُ رِدًّا فأين الهِمَمُ
كُلُّهمُ يَنْظُرُ فى أطفاله * ودَمْعُهُ من الحذارِ يَنْسَجِمُ
أين المَفَرُّ لا مَفَرَّ إنّما * هو الغِيَاثُ أو إسارٌ أو دمُ
يا ربّ (3) وَفِّقْنا وألهِمْنا لما * فيه لنا الخيرُ وأنت المُلْهِمُ
يا ربّ أصْلِحْ حالَنا وبالَنا * أنت بما فيه الصلاحُ أعْلَمُ
يا ربّ وانصُرْنا على أعدائنا * يا ربّ واعْصِمْنا وأنت تَعْصِمُ
يا ربّنا ما داؤنا شىء سوى * ذنوبنا فارْحَمْ وأنت تَرْحَمُ

وفى هذه السنة نزل العنش لعنه الله مدينة غرناطة فأقام عليها أياما وأقلع عنها خائبا خاسرا •

وفيها نزل عامر بن ادريس بن عبد الحق مدينة شريش بدخل ربضها بالسيف هو ومن كان معه من المطوعين من قبائل المغرب •

(1) Ms. خلف .
(2) Ms. وعيونهم نحوكم .
(3) Ms. فيارب .

وفى ذى الحجة منها توفى أبو العلاء ادريس بن أبى طلحة عامل أمير المسلمين على مدينة فاس ورباط تازا ٠

وفيها توفى على بن عمر عامل سجلماسة للمرتضى فقام بها عروف الجيانى بدعوة يغمراسن بن زيان وبعثوا اليه فبعث إليها عاملا من بنى عبد الوادى وملكها يغمراسن ولم تزل بيده إلى أن دخلها أمير المسلمين أبو يوسف فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ٠

وفى يوم الجمعة الثالث عاشر من شوال منها أخرج عامر بن إدريس النصارى من قصبة شريش وكان مدة ملكهم لها ثلاث سنين تنقص اثنان وعشرون يوما ٠

وفيها قَتَل ثابت وعائد ابنا هرقل المغراوى أخاهما محمد بن منديل وجعل البازى يأكل من لحمه وكانت مدة امارته على مغراوة خمسة عشر عاما وخمسة عشر يوما ٠

وفيها قام المسلمون الدّجن بالاريولة على الروم فغلبهم الروم فقتلوا من الروم [كذا] خلقا كثيرا ٠

وفيها ثقّف عامر بن ادريس لابن [كذا] محفوظ صاحب لبلة ٠

وفيها أخذ المسلمون حصن بزى [أو بربى] ٠

وفيها أعطى ابن يونس مدينة استجة الى دن جيل الرومى وادخله المدينة فأخرج عنها المسلمين ثم قتلهم وسبى حريمهم وأموالهم الا قليلا منهم تداركهم دون نونه بألطفهم من يده ونجاهم للاسنه [كذا] وقائدها يومئذ ابن ربيبه وعذل دن جيل على غدره بالمسلمين ولامه على ذلك وكان بين الإخراج الاول والثانى ستة أشهر ٠

⊟ السنة الثالثة وستون وستمائة ⊟ فيها بعث العزفى صاحب سبتة أجفانه الى هدم مدينة اصيلا وتخريبها وهدم قصبتها لأنها كانت

قد خَلَتْ من الناس فخاف عليها بسبب خلائها أن يملكها العدوّ فيؤذى المسلمين •

وفيها عزم الفنش لعنه الله على استئصال (1) بلاد المسلمين التى بالاندلس وعزم أن يبعث الى كل (2) بلدة منها جيشا من الروم ويحاصرها فخاف الناس من ذلك وضجّوا لله بالدعاء فى صرف ذلك عنهم •

وفى شهر محرم منها كتب الفقيه أبو القاسم العزفى رسالة الى قبائل المغرب وصالحائهم يستنفرهم بها الى الجهاد كتب منها نُسَخاً وبعثها الى سائر بلاد المغرب وبلاد المصامدة ففُرئت على الناس ونص الرسالة (3) بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله الى أولياء الله الصالحين * وعصابة حزبه المُفلحين * وأعلام الاسلام المكرّمين * وكافة من دنا وبَعُد من عباد الله المسلمين * وَصَل الله بالذِكر انتفاعهم * وحسّن لأحسن القول استماعهم * وجعل على البرّ والتقوى تألفهم واجتماعهم * يسّر لجهاد أعدائه * وإظهار الدين وإعلائه * مُبادَرَتهم وإسراعهم * من يليهم فى الله حيث حلّوا من نواحى البلاد * ومعتمد كبيرهم وصغيرهم متوسّلين بالاكبار والايثار والوداد * ومعتقد النصح لهم ملء الجوانح والفؤاد * ومرغّبهم فيما فيه عزّ الدنيا وفوز المُعاد * ومستنهضهم لما يخف اليه ويقلّ هجر الكرى ووصل السهاد (4) * وقطع متون الديار وبطون الوهاد * من أبى القاسم محمد بن أحمد بن محمد العزفى وفقه الله سلام كريم عميم يخصّ معشر إخواننا المسلمين ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مفترض فرض الجهاد * وجاعل الجنة تحت ظلّ السيوف الحِداد * والصلاة على سيدنا محمد

(1) Ms. استيطال .

(2) Ms. كثير بلد .

(3) Ms. ajoute هذه avec une séparation entre الرسالة et ce mot.

(4) Ms. السعاد .

نبيّه الهادى الى سبيل الرشاد * والمؤيّد بالملائكة المسوّمين اكرم الامداد * ومظهر دينه بين حسن الجدال وصدق الجلاد * وعلى آله وصحبه الذين فاتت فضائلهم التّعْداد * وانفردوا بشرف الأُثْرة ومزية الهجرة والنُّصْرة أشرف الانفراد * والرضى عن الخلفاء الراشدين القاصدين فى كل أقوالهم وأفعالهم قصْد السَّداد * والدعاء لأهل الاسلام بالنصر الذى له مزيد الازدياد * والظفر الذى تنقاد به الفتوح سهلة القياد * والصنع الذى لأيام الاسلام به ميسم الاعياد * فكَتَبَ كَتَب الله لكم فى حماية حِماه أحسن الايثار * وأمدّكم فى إعلاء (1) دينه واظهاره بمزيد الاعلاء والاظهار * وجعلنا وإياكم ممن بادر الى الخير أشدّ البدار * من سبتة كلأها الله تعالى وصنع الله بها جميل فضله المعتاد * لا يتعذّر معه تأميل * ونعمه التى خوّلها عباده لا يستوفون حسن انسيابها (2) الجميل * عن نيّة يعلم (3) خلوصها عالم النجوى * وجدّ فى التماس التعاون على البرّ والتقوى * وتذكير تنبعث به الحفائظ فى ذات الله وتقوى * واحتساب بمقتضى الإشفاق * صيّر كلماتى هذه زاد الرفاق بجميع الآفاق * تخاطب ذوى الاحلام * وتستصرخ حُماة أهل الاسلام * ويجعل كتابى هذا مثيرا كتائبهم * ومقتضيا بصولة توافر عزائمهم * وقد قال تعالى وهو أصدق القائلين * وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِكْرى تنفع المؤمنين (4) * والحكمةُ لصداء (5) القلوب جلاء النفوس ما لم تُذَكَّر * فللغفلات عليها استيلاء والله ينفعنا بالذكرى (6) * ويجعلنا وإياكم

(1) Ms. علاء.

(2) Ms. انسابها.

(3) Ms. يعلم الله.

(4) Cor. LI, 55.

(5) Ms. *sic*.

(6) Ms. بالذكر.

ممن رغب عن الدنيا رغبة فى الاخرى * وقد كان فى هذه السنة والتى قبلها من تحرّك الناس للجهاد * وانبعاث عباد الله لنصر دين ربّ العباد * ما اشتهر خبره * وظهر للعيان أثره * وتعجّل به النصر وليَنصرنّ الله من ينصره (1) * وجلّ عن وجه الصنع الغريب * فى الزمان القريب * فسارت به البشائر * وتجاذبت به أطراف طُرَف الحديث فى مجالسهم العشائر * ونشرت فى كافور الصُحُف مسكها الاقلام * وقصرت عن رونق محاسنها وجوه الايام * ولكنّ جموعا من المجاهدين شقّ عليها اغترابُها * وشاقها الى أرض مسّ الجلد ترابُها * وتذكّرت خيلُها مرابطَها * وكأنها شاقت ذوى الاندلس فانتجعت من أرضها مساقطَها * فكرّوا راجعين * وصدروا على اعقاب الورود مسارعين (2) * والكلم فى العدى لم يَرْقَأْ دَمُه * وتألّفهم على أهل الاسلام لم يعلم عَدَمُه * والكفر يقرع بابُه * والغيظ فى صدور أهله قد تمكّن أنيابُه * وانزعاج الكفر لطلب الثأر قد قويت أسبابه * والآن اتصلت الانباء أنهم أهلكهم الله قد شمّروا لطلب الثأر * ورفعوا شعارهم الشعار * وبئس الشعار * يطوفون به فى بلادهم * ويطلبون منه النصر على أضدادهم * ويسألون مغفرة الذنوب قسّيسهم وعُبّادهم * ومن يغفر الذنوب الا الله تَبًّا لرأى الكفرة * وبئس ما أشركوا مع الله فى المغفرة * واعجبا لنصر طلبوه * من مرفوع زعموا أن اليهود صلبوه * تبًّا لما أجمعوا عليه * وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه * وسع جهالتهم وضلالتهم قد لجّوا فى طغيانهم * وأطاعوا أمر غواتهم فى عصيانهم * وبذلوا فى الاستنفار (3) من أقاصى الاقطار أقصى وسعهم وجعلوا شهر كذا (4) الاتى قريبا موعدا قالوا

(1) Cor. XXII, 41.

(2) Ms. سارعين.

(3) Ms. استنجار.

(4) Ms. هذا.

لا نخالفه (1) * وتأهّبوا لتلافي أمرهم المختلّ والله سبحانه بحوله وقوّته نُتلِفُه * ونحن عباد الله لا نُشرك بعبادته أحدا (2) * ولا ندّعي له صاحبة ولا ولدا (3) * ولا نمدّ لغيره في سؤال المغفرة يدا * ولا نستوهب النصر لأحد سواه * ولا نتوسّل الا بأكرم الخلق عليه محمد بن عبد الله ورسوله وعبده * وفينا كتابه الكريم يُتلى * وآياته للنبيّ هي على مرّ الايام لا تَبْلى * وأحاديث نبيّه صلى الله عليه وسلم تُكْتَسب للتجارة (4) الرابحة * والحياة الدائمة الصالحة * فانه من قُتِل في سبيل الله فهو حيّ يُرْزَق (5) * بذلك شهد الكتاب ونطق * فقال تعالى ولا تقولوا لمن يُقْتَل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياء عند ربّهم (6) ولكن لا تشعرون (7) * أفي الحق عباد الله أن تزهدوا في الجهاد * وتناموا عن الكفرة وأَعْيُنُهم منكم في سُهاد * وتُسلِموا مَن مِن المسلمين بالاندلس إخوانا في الله تُوالونهم ويوالونكم * من تتوافوا (8) عن الاعداء بتقدّم الأهبة يستعجلونكم * وقد قال تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم (9) يأبى الله الا قتالا في سبيله * وامتثالا لما نزل به الروح الأمين على قلب رسوله * وطَعْناً في نحور العدى يُشْفَى به الاسلام من غليله * فانهضوا رحمكم الله إليهم متقدّمين وقاتلوهم حتى

(1) Ms. نخالفوه .
(2) Allusion à cor. XVIII, 110.
(3) Allusion à cor. LXXII, 3.
(4) Ms. لتجارة .
(5) Allusion à cor. III, 163.
(6) Le copiste a ajouté ici يرزقون .
(7) Cor. II, 149.
(8) Ms. *sic*.
(9) Cor. II, 186.

لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدينُ لله فإن انتهوا فلا عُدْوانَ الا على الظالمين (1) ولا يُثَبِّطْ بعيدا طولُ مسافة المعاد * ولا يؤلم منفقاً إنفاذُ (2) بعض المستفاد * فما انفقتموه فى ذات الله هو الذى لم تدركه يدُ النّفاد (3) وأَنفقوا فى سبيل الله ولا تُلْقُوا بأيديكم الى التَّهْلُكة (4) * والتهلكة عند أبى أيوب ترك الجهاد والجهاد باب فرض جنّة العروض * وفرضٌ على أمّة محمّدٍ صلى الله عليه وسلم مفروض * مَن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذلّ والصَّغار والرغبة عنه وان اجْتُنِبَت ذُلٌّ وهون ولكن لاجهادَ الا بنيّة * وعقيدة على إعلاء كلمة الله مبنية * فقد آن (5) عبادَ الله إخلاصُ النية * والتماسُ ما عنده من الدرجات السنيّة * ولا نُخلدوا بركون * الى سكون * والدين يدعوكم لنصره * وصارخ الاسلام قد أسمع أهل عصره * والصليبُ قد أوعب فى حشده * فالبدار البدار بارهاب الجد * وإعمال الجهاد فى نيل الجدّ * ولِم لا نُرْسِلُ فى الجهاد الأعنّة * ونُعْمِلُ فيه النيات والصوارم والأسنّة * ونستوهب من الله النصرَ بالتضرّع والمسكنة * ونستصلح بسؤال توفيقه خَبال الصدور المستكنّة * اما أتى من كان قبلنا خطاب أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة (6) * اما أنذركم (7) باعثُ الاشفاق * بقوله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغْزُ ولم يُحَدِّثْ نفسه به مات على شعبة من النفاق * اما سمعتم حديث أبى أمامة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يَغْزُ

(1) Cor. II, 189.
(2) Ms. انفاذ.
(3) Ms. النفاد.
(4) Cor. II, 191.
(5) Ms. انّ.
(6) Cor. II, 210.
(7) Ms. انذرهم.

أو يجهّز غازيا أو يُخَلِّف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة يوم القيامة * فيمٍ ضُعْف العزيمة * والشحّ ببذل الكريمة * ألإمساك خشيةَ الانفاق * أو الجبن هو من مساوى الاخلاق * رُبَّ ناكل عن قرنه لم ينجح منه بنكول * ومخاطر بين أثناء الاخطار (1) مُتِّع من أيامه بطول * وقد تعاضدت فى الجهاد الآيات والاخبار * قال صلى الله عليه وسلم ما اغبرتْ قَدَمُ عبد فتمسّه النارُ * فحذار ايها الملتزم حذار * وخَفْ (2) أن تكون مقيما * وتَوَقَّ وعيدَ إلاّ تنفِروا يُعَذِّبْكم عذابا أليما (3) * إنفروا خفافا وثِقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (4) * فما للتأخّر سبيل * ولا فى ظلّ التوانى للمجد مَقيل * وكتابُ الله تعالى أوضحُ بيان وأهدى سبيل * قد قال تعالى فَلْيُقاتِلْ فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يُقاتِلْ فى سبيل الله فيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فسوف نؤتيه أجرا عظيما (5) وقال جل وتعالى فقاتِلْ فى سبيل الله لا تكلّف الا نفسك وحَرِّضِ المؤمنين عسى الله أن يَكُفَّ بأسَ الذين كفروا والله أشدُّ بأساً وأَشد تنكيلا (6) * وقال تعالى ولا تَهِنوا فى ابتغاء القوم إنْ تكونوا تألمون فانّهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما (7) * وقال تعالى وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ورباطِ الخيل تُرْهِبون به عدوّ الله وعدوّكم (8) * وقال تعالى قاتلوهم يُعَذِّبْهم الله

(1) Ms. الثنا الخطار.
(2) Ms. وخف.
(3) Cor. ix, 39.
(4) Cor. ix, 41.
(5) Cor. iv, 76.
(6) Cor. iv, 86.
(7) Cor. iv, 105.
(8) Cor. viii, 62.

بأيديكم ويُخزهم ويَنصُركم عليهم ويَشفِ صدورَ قوم مؤمنين ويُذهِبْ غَيظَ قلوبهم ويتوبُ الله على من يشاء والله عليم حكيم (1) * وقال تعالى وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة واعلَموا أنّ الله مع المتقين (2) * وقال تعالى إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفُسَهم وأموالَهم بأنّ لهم الجنّةَ يُقاتِلون في سبيل الله فَيَقْتُلون ويُقتَلون وَعداً عليه حقًّا في التَّوراة والانجيل والقرآن (3) * وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا إنْ تَنصُروا الله يَنصُرْكُم ويُثَبِّتْ أقدامَكم (4) * وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدُلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذاب أليم تُؤمِنون بالله ورسوله تُجاهِدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خَيرٌ لكم إن كنتم تعلمون يَغفِرْ لكم ذنوبَكم ويُدخِلْكم جنّاتٍ تجري من تحتها الانهارُ ومساكِنَ طيّبةً في جنّاتِ عَدْنٍ ذلك الفَوْزُ العظيم وأُخرى تُحِبّونها نَصْرٌ من الله وفَتْحٌ قريبٌ وبَشِّرِ المؤمنين (5) * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربّه عزّ وجلّ يقول الله تعالى ضمنت لمن خرج من بيته لا يُخرِجه الا الجهاد في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برُسُلي أن أُدخِلَه الجنّة أو أُرجِعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلاً ما نال من أجرٍ أو غنيمة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَثَلُ المجاهد في سبيل الله كمَثَل القائم القانت بآيات الله لا يفتر عن صيام ولا صلاة حتى يرجع الى أهله * وقال عليه السلام لَغَزْوةٌ في سبيل الله أو رَوْحةٌ خير من الدنيا وما فيها * وعن أبي

(1) Cor. IX, 14.
(2) Cor. IX, 36.
(3) Cor. IX, 112.
(4) Cor. XLVII, 8.
(5) Cor. LXI, 10-13.

هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهّز غازيا فى سبيل الله فقد غزا * وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافرٌ وقاتله فى النار أبدا * وقال عليه السلام من طلب الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه * وقال عليه السلام إن فى الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين فى سبيله ما بين الدرجتين كمابين السماء والارض * وقال عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف * وقال عليه السلام من خرج مجاهدا فى سبيل الله فمات أو قُتل أو وَقَصَه فرسه أو لدغته هامّة أو مات على فراشه أو بأيّ الحتف شاء الله فإن له الجنة وهو شهيد * وقال عليه السلام يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته ومَن جُرح فى سبيل الله فإنه يجيء يوم القيامة وجُرحه يَدْمَى اللون لون دم والرائحة رائحة المسك وانّ الشهيد لا يجد من مسّ القتل ألَماً ولا يجتمع غبارٌ فى سبيل الله ودُخان جهنّم * وقال عليه السلام رباط يوم فى سبيل الله أفضل من صيام ألف يوم وقيام ألف ليلة * وقال عليه السلام من كبّر تكبيرة فى سبيل الله كانت له فى ميزانه يوم القيامة أثقل من السماوات والارض وما فيهن *

وهذه أعزّكم الله تعالى بطاعته * وجعلنا وإياكم ممن أسرع الى الخير بأشدّ استطاعته * آيات الكتاب العزيز واضحة الدلالة * وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لائحةٌ عليها أنوار الرسالة * أمَا فيها غُنْية للّبيب * ألم تجمع بين الترغيب والترهيب * وأنتم معشر العلماء والصلحاء تلزمكم دون مَن دونكم عُهْدة التذكير والتبصير فقوموا لله مقاما محمودا (1) * واتّقوا الله وقولوا قولا سديدا (2) * وحرّضوا على الجهاد عن أرجائكم * وقدِّموا الى الله تعالى صدق التجائكم * تظفروا بذلك

(1) Allusion à Cor. xvii, 81.

(2) Cor. xxxiii, 70.

مُناكم * ولِمَ لا تُحرِّضون بأمكنتكم * ونجاهدون قبل الجهاد بألسنتكم * وأنتم بفضل الله متيقظون * ولِما أمر الله به ونهى عنه متحققون * والناسُ بما استيقظتموهم أيقاظ * واذا استشرتم حفائظهم فعندهم بحول الله حُفّاظ * فانماهم لكم أتباع * وهذه الجنة فهل لها من مبتاع * وهذا أوان صدق العزيمة * والقيام لله بهذه الوظيفة العظيمة * وأولى من خُصَّ بالتذكرة * للعبد بالموعظة المذكّرة * رؤساء هذه العدوة وأمراؤها * وأشياخ القبائل وكبراؤها * فقد أوسع الله لهم في العطايا * وبسط في الرعايا * ومكّن لهم في أرضه خير التمكين * ووفرهم من الحماة بأمثال آساد عرين * وأرجو(1) ان الله تعالى ينصر هذا الدين * بسيوف العصابة المباركة بني مرين * الليوث الظافرة * ولهم الاعداد الوافرة * والجموع المتكاثرة * والعساكر التي تسيل بالفضاء منها البحور الزاخرة * من كل أسد هائج للكفاح * ومنتضي عَضْب بيده في ظلام القتام غرّة الصباح * وممتطي صهوة جواد كمنحط الصخر ومنقض الطير وعاصف الرياح * [كامل]

فوم الى بزّبن فيسَ نَمَاهُمُ * نَسَبٌ على أوج النجوم مُخَيِّم
بالبيض والبِيْضات والحَلَق اكْتَسَوْا * فَتَوَشَّحُوا وتتوّجوا وتَخَتَّمُوا

فيتنعّمون بنعماه * ولا يُمْنَعون حماه * ويؤمرهم الله على أوليائه * ولا يأمرون له في أعدائه * بأتي دينهم الذي به الى الله توسّلهم وتوصّلهم الى جهاد في سبيله * وابتغاء لِما عنده من جسيم الثواب وجزيله * وتلبيةً لصارخ الاسلام * وخفّةً لنصرة نحتها رجاحة الاحلام * ورجاء لِما غشي الثغور من الخطوب العظام * وتعظيما لِما رجاه إخوانهم

(1) Ms. وعاجوا .

المسلمون (1) لشملهم من الانتظام * وإخوة الدين تنشدهم برَحِمِها * وتدعوهم بحفظ ذِمَمِها * وتطالبهم برعْي عهودها التى لا يشكّ فى كَرَمِها * والملّة الحنيفية تنادى بلسان حالها أيها المؤمن هل من عزم فى الله تُمْضِيه * وغَضَب (2) لجهاد أعدائه تُنْضِيه * وموطن (3) بغيظ الكفّار يتقبّله الله ويرتضيه * ففد جزا مفعد مفيم وسهرت أعينهم اسحب الله فى طلب ثأرهم أفترومون الحركة ونحن ساكنون تالله ما أنصفناهم واذا لم نزع المخافة عن إخواننا فنحن خوّفناهم بما يسوغ عنهم فرار * ولا عُذْر الا لمن أفعده مرضٌ أو إفتار * وإن كان الكفرة فد رفعوا شعارهم الصليب * واستنفروا له البعيد والفريب * ونادوا والله يُهْلِكُ مناديهم والمجيب * فهذا كتاب الله لنا شعار مرفوع * وحديث رسوله فى فضل الجهاد ووجوبه فى هذا الكتاب مجموع * فنحن أولى بالإفراع * وأحقّ عن دين الله بالدفاع * والنصر بحمد الله فد هبّ ريحُه * واستوت على الكفّار تباريحُه * والحَزْمُ ألاّ تضاع فرصةٌ عند امكانها * ومساعدها السعد يدنو زمانها * فمن صدق إسلامُه فليصدق تفديمه * والمسلم كما فال عليه السلام أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلِمه * والله يعلم أنّى بالغت فى النصيحة * ونطفت بمبلغ النيّة الصريحة * والعفيدة الصحيحة * امتعضت للدين أشدّ الامتعاض * وتألّمت مَن بجزيرة الاندلس من أهل الايمان * وعُبّاد الرحمان * من الرجال والنساء والولدان * فطويت الضلوع (4) على حرفة الارتماض فمن وصل اليه هذا الكتاب فهو فى دعوتنا الى الله وعهدته لازمة

(1) Ms. المسلمين .
(2) Ms. وفضب .
(3) Ms. موطى .
(4) Ms. فطوّفت الصلوع .

لديانتـه حتى يبعث بنُسَخه بى البلاد * وتعمّ به الدعوة للجهاد * مَن بالجبال والوهاد * بيبوز بالاجر اُوبى (1) النصيب * ويجمع بى نكاية الغدوتين الرمى الابعد والمرام الفريب * ونسأل الله العظيم أن يمدّنا معشر عباده المسلمين * بتأييده وعضده على أعدائه الكابرين * اللهم إنّا ندعوك بما دعاك به نبيّك تأسّياً بدعواته * وتيمُّناً بكلماته * حيث فال اللهمّ منزّل الكتاب * ومُجرِى السحاب * وهازم الأحزاب * اهزِمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم آمين آمين * والسلام الكريم يخصّ من فرأه وفُرِئ عليه من إخواننا المسلمين * ورحمة الله وبركاته * كُتب بى العشر الاواخر لمحرّم سنة ثلاث وستين وستمائة *

وبى سنة ثلاث وستين المذكورة تحرّك أمير المسلمين أبو يوسب بن عبد الحف الى مرّاكش برسم حصارها على أهلها بوصل الى أحوازها ببايعه أكثر فبائل العرب والمصامدة الذين بأنحائها ودخلوا بى طاعته بكبّ عنهم وأمّنهم ورجع الى مدينة باس *

وبيها ورد أبو دبوس الموحد على أمير المؤمنين (2) أبى يوسب لباس مستنصرا به على المرتضى بإنّه لما رجع أمير المسلمين (2) أبو يوسب عن مرّاكش الى باس وشى للمرتضى بأبى دبوس فائد جيوشه وفيل له إنه يكاتب بنى مرين ويصانعهم وهو يريد الفيام عليك والناس يميلون اليه لشجاعته بانظر بى أمره بأراد أن يفبض عليه بشعر أبو دبوس بذلك بعرّ منه ولحف بأبى يوسب أمير المسلمين بمدينة باس بأفبل عليه وبالغ بى إكرامه وبرّه ثم فال له ما هذه الزيارة فال لست بزائر ولكنى دخيل مستجير بك إنى بررت من الفتل وفصدت

(1) Ms. وابى .

(2) Ms. *sic.*

حماك لتنصرني وتعينني على عدوّى وعدوّك قال وما تريد أن انصرك به وبماذا أعينك قال تعطيني جيشا من بنى مرين وطبولا وبنودا وتُعينني بما أنفقه على ذلك في طريقي وأنا أتضمّن (1) لك فتح مرّاكش وأحوازها فإن أكثر من بها من الجيوش والقُوّاد والاشياخ شيعة لى واذا ملكتها يكون بيننا ملكها مشتركا نِصْفُها لك ونصفها لى فأسعفه أمير المسلمين بطلبه وعاهده على شرط له وتوثّق منه بالعهود والأيمان المغلّظة فأعطاه جيشا من ألف فارس من بنى مرين وأعطاه طبولا وبنودا وخيلا وسلاحا ومضارب (2) ومالا ناضًّا برسم النفقة في طريقه وكتب له كتابا إلى قبائل العرب وقبائل هسكورة أن يوازروه على مطلبه ويتقدّموا بين يديه الى قتال عدوّه ثم ودّعه وارتحل أبو دبوس الى مرّاكش وذلك في شهر ذى قعدة من سنة ثلاث وستين المذكورة فنزل بمكناسة فبات بها ليلة ثم توجّه الى المعدن ثم الى تادلا فعيّد بها عيد الاضحى ثم سار الى هسكورة فبقى بها عند مسعود بن جلداسن نحو سنة يحاول أمر مرّاكش .

وفيها نزل الامير أبو ملك على محمد بن إدريس بقصر عبد الكريم فحاصره أياما ثم طلب الامان فأمّنه وخرج اليه وذلك ليلة الموفى عشرين من شهر رمضان منها .

وفيها توفى أبو عيّاد بن يحيى بمالقة في آخر شوال منها .

وفيها توفيت فاطمة بنت على بن زيان زوجة الامير أبى يحيى

وفيها هزم دُونُنُه النصرانى لجيش غرناطة ومرّ على مالقة فيها مرتين بالربيع وبالخريف .

وفيها توفى الفقيه الشريف الصالح أبو محمد عبد الواحد بن احمد الحسنى الجوطى .

(1) Ms. اتظمن .

(2) Ms. مضاربا .

⊟ السنة الرابعة والستون وستمائة ⊟ فيها بايع ابن الاحمر المستنصر صاحب تونس فبعث له المستنصر هدية ومالا فى البحر.

وفيها نزل الفنش لعنه الله غرناطة.

وفى شعبان منها جاز أولاد يحيى من الاندلس ونزلوا بطنجة فقتلوا العباس بن محمد بن عبد الكف وعمر بن عثمان بن عبد الكف.

وفيها توفى الشيخ الصالح المبارك السيّاح أبو العرب الغرناطى بفاس ودُفن بخارج باب الفتوح بإزاء قبر الشيخ الورياجلى وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة عند الزوال.

وفيها زوّج ابن الاحمر ابنته الى ابن عمه الرئيس أبى سعيد بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ووعده بولاية مالقة فسمعها ابن اشقيلولة واليها (1) فقام فيها وضبطها لنفسه.

⊟ السنة الخامسة وستون وستمائة ⊟ فيها سار أبو دبوس من هسكورة الى مرّاكش وراية أمير المسلمين ابى يوسف بين يديه * وجيوشه المظفرة من بنى مرين سامعة مطيعة اليه * بعد أن كتب الى من بمرّاكش من خاصّته يخبرهم بقدومه ويسألهم عن حال البلد والملكة فرجع اليه جوابهم أن اقدم فانّ الناس فى غفلة والجيوش مفترقة فى أطراف البلاد وليس تجد وقت فرصة مثل هذا فأسرع أبو دبوس نحوها وجدّ السير بجيشه حتى دخلها من باب الصالحة فى ضحى يوم السبت الثانى والعشرين من شهر محرّم من سنة خمس وستين المذكورة فتملك أبو دبوس حضرة مرّاكش واستقرّ بقصرها وفرّ عنها المرتضى الى ازمّور فقبض عليه والى ازمّور يحيى بن عطوش (2) وأكبله وبعث به الى أبى دبوس فوصل الى أبى دبوس فى شهر صفر التالى لمحرم المذكور

(1) Ms. وليها.

(2) Ms. عطوس.

واتصل الخبر بأمير المسلمين أبي يوسف فبعث إليه رُسُله وكتب يهنئه بالفتح ويطلب منه الوفاء بالعهد الذي كان بينهما فلما وصله الرسول وقرأ ما في الكتاب قال للرسول ما بيني وبينه عهد الا السيف ارجع اليه ومُره أن يبعث بيعته وأقرّه على ما بيده من البلاد فإن بادر بالبيعة وسارع الى الخدمة فهو خير له في الدنيا والاخرة وان امتنع من ذلك غزوته بجنود لا قِبَل له بذلك وكتب له بذلك كتابا يخاطبه فيه مخاطبة الخلفاء الى عُمّالهم والرؤساء الى خُدامهم فلما وصل الرسول والكتاب الى أمير المسلمين أبي يوسف وتحقّق عنده غَدْر أبي دبوس ونكث عهده وما كان شرط له وعاهده عليه عزم على غزوه •

الخبر عن خروج أمير المسلمين أبي يوسف

من حضرة فاس الى مرّاكش لغزو أبي دبوس

قال صاحب التاريخ عفا الله عنه خرج أمير المسلمين أبو يوسف من حضرة فاس برسم غزو أبي دبوس الناكث لعهوده في غرّة ربيع الثاني سنة خمس وستين المذكورة فسار حتى أنزل ببلاد دكّالة من أحواز مرّاكش جيوشه في أحوازها وهتّكها وأكل زروعها وسبى أموالها فبعث اليه أبو دبوس الشيخ الصالح المبارك ابا العباس أحمد بن مخلوف الهسكوري بهديّة سنيّة ويقول له يوفي لك بما يجب وما كان اشترطه عليه فرجع أمير المسلمين أبو يوسف وجميع بني مرين الى المغرب فلما رجع أبو يوسف الى فاس خرج أبو دبوس من مرّاكش الى السوس فأتاه عرب الخلط فبايعوه وشيخهم يومئذ على بن أبي على •

وفيها قدمت عرب المعقل بأولادهم وأموالهم وعيالاتهم على أبي دبوس

بتامزاورت وشيخهم عبد المؤمن بن أبى الطيّب وكان قد بلغ السنّ العالية فبايعوه وعاد الى نكثه على أبى يوسف .

وفى ذى القعدة منها بعث يغمراسن بن زيّان ببيعته الى أبى دبوس وهو يقول له إياك أن تطمع بنو مرين فيما لديك فأنا اكفيك شرّهم وأنا وأنت يد واحدة فى حربهم فسرّ أبو دبوس بذلك وقال الآن أظهر على بنى مرين فجمع أشياخ الموحدين والعرب فقرأ عليهم بيعة يغمراسن وكتابه فى موافقتهما وضربت الطبول على ذلك .

وفيها صالح ابن الاحمر الفنش على أن أعطاه ابن الاحمر نحو أربعين مسوّرا من بلاد المسلمين من جملتهم شريش والمدينة والقلعة وقيل ان جملة ما أعطى ابن الاحمر للافنش من بلاد المسلمين من المدن والحصون المسوّرة مائة مسوّر وخمس مسوّرات من بلاد شرق الاندلس .

وفيها استعان ابن الاحمر بالفنش على قتال ابن اشقيلولة الثائر عليه بمالقة فنزلوا عليه بها ثلاثة أشهر ولم يقدروا منها على شىء فانصرفوا عنه خائبين .

ولما أعطى ابن الاحمر البلاد المذكورة للافنش قال الفقيه أبو محمد صالح بن شريف الرندى يرثى بلاد الاندلس ويستنصر بأهل العدوة من مرين وغيرهم بهذه القصيدة . [بسيط]

لكل شىء اذا ما تمّ نُقْصانُ * فلا يُغَرّ بطيب العيش إنسانُ
هى الأُمورُ كما تدرى لها دُوَلٌ * مَنْ سَرّهُ زَمَنٌ ساءته أزمانُ
وهذه الدار لا تبقى على أحد * ولا يدوم على حال لها شانُ
[يمزّق الدهرُ حَتْماً كلّ سابغةٍ * اذا نَبَتْ مشرفياتٌ وخُرْصانُ]
ويَنْتَضِى كلّ سيف للفناء ولو * كان ابن ذى يزن والغمد غمدانُ .

أين الملوكُ ذَوُو التيجانِ من يَمَنٍ * وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ
وأين ما شاده شدّاد فى إرم * واين ما ساسه فى الملك ساسانُ
[وأين ما حازه قارونُ من ذهب * وأين عادٌ وشدّادٌ وقحطانُ]
[أتى على الكل أمرٌ لا مَرَدَّ له * حتى قضوا فكأنّ القوم ما كانوا]
تخلّعوا عِبَراً وأصبحوا خَبَراً * كما حكى عن خيال النوم وَسْنانُ
[دارَ الزمانُ على دارا وقاتِلِه * وأمّ كسرى فما آواه إيوانُ]
[كأنما الصعب لم يَسْهُلْ له سَبَبٌ * يوما ولا مَلَكَ الدنيا سليمانُ]
فجائعُ الدهرِ أنواعٌ منوّعةٌ * و بعضُها فوق بعضٍ وَهْيَ ألوانُ
[وللحوادث سُلْوانٌ يُسَهّلها * وما لِمَا حَلّ بالاسلام سُلْوانُ]
دَهَى الجزيرةَ خَطْبٌ لا عَزاء له * هَوَى له أُحُدٌ وانْهَدّ ثَهْلانُ
أصابَها العَيْنُ فى الاسلام فامْتَحَنَتْ * حتى خَلَتْ منه أوْطانٌ و بُلْدانُ
فَسَلْ بلنسيّةً ما شأنُ مُرْسِيَةٍ * وأين شاطبة أم أين جَيّانُ
[وأين قرطبة دارُ العلومِ فَكَمْ * من عالِمٍ قد سَمَا فيها له شانُ]
[وأين حمصٌ وما تحويه من نُزَه * ونَهْرُها العَذْبُ فيّاضٌ ومَلْآنُ]
قواعدٌ كُنّ أركانَ البلادِ وما * عسى البقاء اذا لم تَبْقَ أركانُ
تبكي الحنيفيةُ البيضاء من أسَفٍ * كما بَكَتْ لفراقِ الإلفِ هَيْمانُ
على بيوتٍ من الاسلام عاطلةٍ * كأنّها لم تَكُنْ بالذِّكْرِ تزدانُ
صارتْ كنائسَ قد طال الضلالُ بها * فليس الا نواقيسٌ وصُلْبانُ
[حتى المحاريبُ تبكي وَهْيَ جامدةٌ * حتى المنابرُ ترثي وَهْيَ عِيدانُ]
يا غافلاً وله فى العَيْشِ موعظةٌ * إن كنتَ فى سِنَةٍ فالدهرُ يَقْظانُ
وماشِياً مَرِحاً يُلْهِيه موطنُه * أبَعْدَ حِمْصٍ تَغُرّ القومَ أوطانُ
تلكَ المصيبةُ أنْسَتْ ما تقدّمها * وما لها مع طولِ الدهرِ نِسْيانُ

يا راكبين عِتاقَ الخيلِ ضامرةً * كأنّها فى مَجال السبْف عِقْبانُ
[وحاملين سيوفَ الهند مرهفةً * كأنها فى ظلام النّفْع نيرانُ]
[وراتعين وراء البحر فى دَعَةٍ * لهم بأوطانهم عِزٌّ وسُلْطانُ]
أعندكم خَبَرٌ من أهل أندلس * فقد سَرَى بحديث القوم رُكْبانُ
كَمْ يَسْتَغِيثُ بنو المستضعفين بها * أَسْرَى وقَتْلَى فلا يَهْتَمّ إنسانُ
ماذا التقاطُعُ فى الاسلام بينكُمُ * وأَنْتُمُ يا عبادَ الله إخوانُ
يا من لِعِزّةِ قومٍ بعد عزّتهم * كأنهم وهُمُ الأحرارُ عُبْدانُ
ألاَ نُفوسٌ أبِيّاتٌ لها هِمَمٌ * أمَا على الخير أنصارٌ وأعْوانُ
[بالامس كانوا ملوكا فى منازلهم * واليوم هم فى بلاد الكفر عُبْدان]
[فلو تراهم حَيَارَى لا دليلَ لهم * عليهمُ من ثياب الذلّ ألوانُ]
[ولو رأيت بُكاهم عند بَيْعِهِمُ * لَهَالَكَ الامْرُ واسْتَهْوَتْكَ أحزانُ]
كم من أسيرٍ بحَبْل الذلّ معتقلٍ * كأنّه مَيّتٌ والذلُّ أكفانُ
يا رُبَّ أمٍّ وطِفْلٍ حِيلَ بينهما * كما تفرّقُ أرواحٌ وأبدانُ
وطِفْلةٍ ما رآها الشمسُ قد بَرَزَتْ * [كأنما هى ياقوتٌ ومَرْجانُ]
[يقودها العِلْجُ للمكروه مُكْرَهَةً] * والعينُ باكيةٌ والقلبُ حَيْرانُ
لمثل هذا يذوب القلبُ من كَمَدٍ * ان كان فى القلب إسلامٌ وإيمانُ

وفى السادس وعشرين من شهر رمضان منها قُتل أولادُ [ابى] يحيى يوسفَ بن محمد الامير صاحب طنجة بقصبتها وقُتل اولاد أبو يحيى ورجالُهم تلك الليلة ووصل خبرهم الى أمير المسلمين أبى يوسف يوم عيد الفطر .

وفيها ملك النصارى مرسية .

وفيها بعث أمير المسلمين أبو يوسف رُسُله الى المستنصر صاحب تونس وهم عبد المؤمن بن أبى إدريس بن عبد الحق وعبد الله بن جندوز العبدالوادى والفقيه الكاتب أبو عبد الله الكنانى بأقام

الشيخان (1) بتونس ثلاثة أشهر ورجعا وأقام الكنانى بتونس الى أن أتى مع رسول المستنصر وهديّته وهو أبو زكرياء بن صالح [الهنتاتى] بعثه المستنصر بهدية سنيّة ٭

وفى يوم السبت الثانى والعشرين من جمادى الاخرة من سنة خمس وستين المذكورة توفى الفقيه الاستاذ المقرئ أبو القاسم المزياتى وله شرح مفيد على كتاب الجُمل ٭

وفيها فى ذى الحجة منها خرج أمير المسلمين أبو يوسف برسم طنجة ثم بدا له وسار الى سلا وبعث ولده الامير أبا مالك الى طنجة فنزلها وأقام عليها عشرين يوما وارتحل عنها وبقيت طنجة بيد أولاد ابن الامير خمسة أشهر وأخذها أمير المسلمين أبو يوسف [سنة] اثنتين وسبعين وستمائة ٭

وفى هذه السنة قتل أبو دبوس عبد (2) العزيز بن السعيد ٭

⊟ السنة السادسة والستون وستمائة ⊟ فيها صار أمير المسلمين أبو يوسف من رباط الفتح الى مرّاكش لحصار أبى دبوس فسار حتى نزل بظاهر مرّاكش فحاصرها أياما وهتّك أحوازها فلما رأى أبو دبوس ما ناله من شدة القتال والحصار ٭ وفساد الزروع ونسف الاثار ٭ وانتشرت المجاعة ببلاده وغَلَتِ الاسعار ٭ بعث الى يغمراسن بن زيان أمير تلمسان يستنصر به على أمير المسلمين أبى يوسف ويقول له كُنْ معى يدا واحدة على حربه وبعث إليه بهدية سنيّة فاتفقا على حرب أمير المسلمين أبى يوسف فشنّ يغمراسن الغارات فى أطراف بلاد المغرب وبلاد ملوية فاتصل الخبر بأمير المسلمين أبى يوسف وهو بأحواز مرّاكش فإنه بسبب ذلك كرّ راجعا الى حرب يغمراسن ورأى أنّ مبادرته وتقديم

(1) Ms. الشيخين .

(2) لعبد .

حربه من أوجب الواجب * إذ هو بارس زمانه البطل الشجاع المحارب * بسار حتى وصل مدينة باس بأفام بيها أياما وخرج الى لفاء يغمراسن بن زيان *

الخبر عن خروج أمير المسلمين أبى يوسب الى يغمراسن وملافاتهم بوادى تلاغ

خرج اليها من حضرة باس بى النصب من ربيع الاول من سنة ست وستين المذكورة بى احتبال عظيم وزىّ عجيب بالعيال والمراكب والفباب والجيوش الوابرة * والعُدد والسلاح والسيوب الباترة * وسمع يغمراسن بافباله * باستعدّ وتأهّب للفائه * بالتفى الجمعان بوادى تلاغ بالفرب من وادى ملوية بعبّر كل واحد منهما جيوشه وميّز كتائبه واصطفّت عيالات (1) العريفين خلب الجيوش بى الهوادج والمراكب والفباب مزيّنات باديات الوجوه عليهن الحلل وثياب الوشى يحرّضن الابطال على الابطال * واختلط الامثال بالامثال * وتمازجت التركاب * وبرزت الغانيات من الفباب * وزحب الجيش الى الجيش وفصد الفرين الى الفرين بكانت بينهما حروب عظيمة لم يُرَ مثلها بلا ترى الا الخيول ترمح * [و] بعرسانها الى اللفاء تطمح * والسيوب بالدماء ترعب * والروس عن الاجسام تفطع وتفطب * [كامل]

والجو يرمل بى سماء فساطل * وبنى (2) بها ظللا على الفرسان
والسيب دامى المضربين كجدول * بى صفّتيه شفائف النعمان (3)

أوكما فال من شاهد الحال * وعاين ذلك الموفب من الحروب وشدّة الاهوال * [كامل]

سَلْ عن مَوَافِب حرْبهم لمّا التَفَتْ * يوم الضياح كتائبٌ بكتائب
والنّبْلُ بى ظُلَم العَجاج كأنه * وَبْلٌ تتابع [بى] خِلال سحائبِ

(1) Ms. عيالاتهم .
(2) Ms. بساطل وبعث .
(3) Ces deux vers sont donnés comme prose rimée

بدام القتال بين الفريقين من وفت الضحى الى صلاة الظهر وصبرت مرين لفتال عدوّها صبر الكرام الى أن منحهم الله تعالى النصر على بنى عبد الوادى بهزموهم وأذافوهم الحِمام بى ذلك الوادى وبرّ أميرهم يغمراسن على وجهه مهزوما وقُتل فرّة عينه عمر وهو أكبر ولده وولىّ عهده وقُتل عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن يحيى وعمر بن إبراهيم بن هشام وجماعة من أشراف بنى عبد الوادى وولّت بنو عبد الوادى الادبار * وخلفوا النواهد والابكار * وسار أمير المسلمين أبو يوسف برايته المنصورة وكتائبه المؤيّدة المظفّرة بى أعفابهم (1) * وسيوبهم بى رفابهم * بدخل يغمراسن حضرة تلمسان مهزوما وتبرّقت جيوش بنى عبد الوادى بما [ترى] منهم الا فتيلا أو جريحا خائبا شديدا وانتهبت مرين جميع ما كان بى عسكرهم من الاموال * والخيل والسلاح والاثفال * وكانت هذه الغزاة المذكورة يوم الاثنين الثانى عشر من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وانصرف أمير المسلمين * من هذه الغزاة (2) *

والاغزاز والروم بلما سمع أمير المسلمين أبو يوسف بخروجه من مرّاكش كرّ راجعا نحو المغرب حيلة منه ان يتبعه بيبعده عن مرّاكش بيتمكن من فتاله بسمع أبو دبوس برجوعه بطمع بيه وظنّ أن رجوعه إنما هو خوبا منه بأتبعه بكان اذا ارتحل أمير المسلمين أبو يوسف من موضع نزل هو بيه بلم يزل لاثره يفبو * الى أن نزل بجيشه وادى غبو (3) * بكرّ أمير المسلمين راجعا بى وجهه عازما على لفائه حين علم أنه فد بعُد عن حضرته ودار إمارته بالتفى الجمعان بوادى غبو (4) المذكور * بكان بينهما حرب شديد مذكور * وأفبلت أفيال مرين أمثال العِفبان والتحم

(1) Ms. اعنافبهم .

(2) Il y a ici une lacune d'environ un feuillet d'après le *Qirṭâs*, que le copiste de l'original n'indique pas.

(3) Ms. بجينه وعوب .

(4) Ms. عوب .

بينهما القتال * واشتدّت الحرب وعظُم النزال * واظهرت مرين بى حربه جدّها وصبرها بى القتال * بباشر أبو دبوس القتال بنبسه * برأى ما لا طاقة له به * بأراد البرار بجثّته لكى ينجو الى حضرة مرّاكش بيتحصّن (1) بها بأدركته أبطال مرين وأبيالها بترقّب بى جماعة من أبطاله * بحالوا بينه وبين أمله ومراده وسارعوا الى قتاله * بطعنوه بى وسط المعترك بالرماح * وسقط تحت جواده مثخنا بالجراح * بأخذ قاتله رأسه بى الحين * وأقبل به الى أمير المسلمين * بلما وضع الرأس بين يديه * استرجع ثلاثا ثم حمد الله وأثنى عليه * ثم خرّ لله ساجدا * ولم يزل شاكرا لله حامدا * ثم ربع رأسه وقال هكذا يبعل الله بكل غادر ناكث * ومبسد كاذب حالب حانث * ثم أمر بالرأس * بحُمل الى باس * ليعتبر برؤيته جميع الناس * واحتوى أمير المسلمين أبو يوسب على محلّته وجميع أمواله وخزائنه وبلاده وكان قتل أبى دبوس وانقطاع دولة الموحدين من المغرب وتملّك أمير المسلمين أبى يوسب دولتهم ومملكتهم بى يوم الاحد الثانى من شهر محرم من سنة ثمان وستين وستمائة وانقطعت بدولته الدولة الموحّدية المؤمنيّة ولم يبق لها أثر ولا رسم وصارت (2) خبرا يذكر والبقاء لله وحده *

وذكر الشيخ الصالح أبو القاسم الشّوطيّ قال كنت بى يوم الاحد الثانى من محرم المذكور وهو اليوم الذى قُتل بيه أبو دبوس تحت الثريا (3) الكبرى من جامع القرويين من باس بقعد رجل وسيم الوجه بأنشدنى * [بسيط مخلّع]

مُلْكُ بنى مؤمن تَوَلَّى (4) * وكان بوق السِّماكِ سَمْكُهْ

باعْتَبِروا وانْظُروا وقولوا * سبحان من لا يَبيدُ مُلْكُهْ

(1) Ms. بينحصر .
(2) Ms. وسارت .
(3) Ms. الثرية .
(4) Ms. قد تولى .

فانصرف عنى وحفظت البيتين فأرّخت اليوم فبعد ثلاثة ايام اتصلت الاخبار بموت أبى دبوس فى ذلك اليوم بعينه •

⊟ السنة الثامنة وستون وستمائة ⊟ فيها ارتحل أمير المسلمين أبو يوسف بعد قتل أبى دبوس الى حضرة مراكش فجتحها ولما قَرُب منها فرّ عنها من كان بها من الموحّدين الى الجبل وخرج فقهاؤها وصلحاؤها وقُضاتها وعُمّالها وأشياخها الى لقائه فتلقّوه وبايعوه وطلبوا منه أمانه فأمّنهم وجميع أهل المدينة وأحوازها وتلقاهم بالبرّ والاكرام وأحسن الى جميعهم بالخلع والاموال كل على قدر مرتبته ثم سار فدخل حضرة مرّاكش فى يوم الاحد التاسع من شهر محرم المذكور من سنة ثمان وستين المذكورة فاستقرّ بقصبتها وتمّ له ملك الغرب وتهدّنت البلاد * وصلح حال جميع من فيها من العباد * وتأمّنت الطرقات * وكثرت الخيرات * وأذعن أهل تلك البلاد الى الطاعة * ودخلوا فى الجماعة * فلا ثائر ولا مُفسِد ولا قاطع * ولا خارج يخشى منه ولا منازِع •

ولما دخل أمير المسلمين أبو يوسف حضرة مرّاكش أمّن أهلها وعفا عمّن قعد بها من الموحّدين وأحسن الى أشياخ المصامدة وحطّ عن قبائلهم كثيرا مما كانوا فيه من الوظائف المخزنية وأفاض فيهم العدل فأحبّه جميع الناس وحين دخل حضرة مرّاكش تسمى بأمير المسلمين وخرجت عنه الكتب الى القبائل وكان قبل ذلك يدعى بالامير وبعد دخوله مرّاكش بأيام قلائل بعث ولده الامير أبا مالك عبد الواحد رحمه الله الى بلاد السوس الاقصى لغزو من بها من الثوار والامم المخالفين * والقبائل من المنافقين * ومن فرّ اليها من أشرار الموحّدين * فسار اليها فى جيش عظيم من بنى مرين ففتح تلك البلاد بأجمعها وأطاعه جميع قبائلها وأتاه رؤساؤها طائعين مذعنين من جميع نواحيها ففتح السوس الاقصى بأسره من ماسّة الى نول الى البحر المحيط واستقام له أمره وقتل

من كان به من الثوار وأمن البلاد وأصلح أحوالها ورجع الى حضرة مراكش فسر والده أبو يوسف بقدومه سرورا عظيما .

وأقام أمير المسلمين بمراكش يسدد أحوالها وينظر في مصالح أمرها ويزيل مظالمها ووفد عليه بها وفود البلاد يسلمون عليه ويهنئون أمير المسلمين بالفتح .

وفي هذه الايام رفع الفقيه الاديب أبو الحكم ملك بن المرحل الى الامير أبي ملك قصيدة يهنئ بفتح مراكش * [بسيط]

فَتْحٌ تَبَسَّمَتِ الاكوانُ عنه فَمَا * رأيتُ أَمْلَحَ منه مُبْتَسَماً وفما
فتحٌ كما فَتَحَ البستانُ زَهْرَتَهُ * ورجَّع الطيرُ في أفنانه نَغَما
فتحٌ كما انشقَّ صُبْحٌ في قميص دُجًى * وطرَّف البَرْقُ في أَرْدانه عَلَما
أَضْحَتْ له جَنَّةُ الرضوان قد فُتِحَتْ * أبوابُها وفؤادُ الدين قد نَعِما
الحمد لله هذا ما وُعِدتْ به * يا خَيْرَ مَنْ وَلِيَ الدنيا ومن حَكَما
لن يُخْلِفَ اللهُ وَعْداً كان واعِدَهُ * فاشْكُرْ يُضاعِفْ لكَ الحظَّ الذي قَسَما
بِفَتْحِ مَرَّاكُشٍ تَمَّ السرورُ فما * يُكابِدُ الغَمَّ الا قَلْبُ من ظَلَما
حَبَا بها اللهُ مولانا الاميرَ كما * حبا أباه وأسْنَى فَتْحَها لَهُما
فلم يَزَلْ سَعْدُه المألوفُ مُتَّصِلا * بسَعْدِ والده المنصورِ مُنْتَظِما
فدولةُ الدينِ والدنيا قد اخْتَلَفَتْ * في الفتح والنصر والتأييد بَيْنَهُما
أفاقت الارضُ من نوم(1) بها وصَحَتْ * وأصبحتْ وَهْيَ تَلْحِي السُّكْرَ والحُلُما
لما رأت رايةَ السلطانِ قد رُفِعَتْ * في أُفْقِها قَرَعَتْ أَسْنانَها(2) نَدَما
واستقطعتْ منه قولاً من سَجِيَّتِهِ * أن يَغْفِرَ الذَّنْبَ والعُوارَ إن عَظُما
من سُنَّةِ الله أن يُحْيِي خليفتَه * على يديك وأن يَكْفِيهِم النِّقَما

(1) Ms. قوم .
(2) Ms. سنانها .

وأن يُقيمَ بك الاسلام من أَوَدٍ * وأن يديم بك الاحسان والنِّعَما
وأن يُقِرّ عيون المسلمين وأن * يَشْفِى الصدورَ وأن يُبْرِى بك السَّقَما
بُشْراك يا مالك الدنيا وحافظَها * فأنت أفضل من أوى ومن رَحِما
اذا نَسَخْنا معاليك التى رَأَقَتْ * فلم تَرَ البأسَ فيها بُزّ للكُرَما
كما نظرنا الى يُمْناك من كُتُبٍ * فلم نَرَ السيفَ فيها يُسْلِمُ القَلَما
تظافرتْ أَلسُنُ الاقلام فيك معا * وأَلسُنُ الشرّ حتى أَخْرَسَ الأَمَما
لله منك مليكٌ لا نظيرَ له * لولاك كان وجودُ الدين قد عُدِما
مَلْكٌ بصيرٌ بأدْواء الامور له * رأىٌ نجيحٌ وطِبٌّ يُذْهِب الأَلَما
عَدْلُ الحكومة ماضى العَزْمِ معتدِلٌ * كالريح يَمْضِى بعدلٍ كلّما عَزَما
سَيْفٌ وسَيْبٌ وعَفْوٌ بعد مقدرةٍ * وبطشةٌ وأناةٌ تَجْمَع الحِكَما
إنْ غاب عنك فانّ الأُذْن شاهدةٌ * وإنْ تشاهِده لم يَنْطِق وقد فَهِما
الله أعطاه عِلماً من لَدُنْه فلم * يَحْتَجْ الى أحد فى عِلْمِ مَن عَلِما
ومن تخيّره للدين خالقه * أعطاه نورا يُجَلِّى الظُّلْمَ والظُّلَما
سبحان من بجميع الفضل أفرده * ومن حَبَاه السجايا الغُرّ والشِّيَمَا
فَلِلْوَرَى أن يقولوا عند رؤيته * ماكان ذابَشَراً بل مَلْأكاً (1) كَرَما
لاغَرْوَ فالحُسْن فى أوصافه تَبَعٌ * وقد علا بالمعالى (2) مُلْكه وسَما
بالغَرْبُ يَزْهو على شرق البلاد به * وقومه يرهبون العُرْبَ والعَجَما
مولاى يهنيك ما أُعْطِيتَ من ظَفَرٍ * على عِدَى أَصْبَحوا فى حيرة وعَمَى
وعن قريب الى يمناك مرجعُهم * فلا يُجازَى امرؤ الا بما جَرَما (3)
أين المَفَرّ وخيلُ الله تطلبهم * لايَعْصِمُ الله منهم غير من رَحِما

(1) Ms. أملكا.

(2) Ms. بمكالى.

(3) Ms. أجرما.

كم من مُضِرٍّ يُلافِي ما جَنَتْ يده * وتائب آئب بالتوبة اعْتَصَما
أنت الامامُ لبعض السَّهو تَحْمِلُه * وبعضه يَحْبط الاعمال والحُرما
وقد كفى الله كفّ الخائنين وقد * أقالَ عَثْرة من أخطا وقد رَحِما
يا بنْت فِكْرِي ضَعِي عَنكِ النقاب[1] إذا * بلغتِ حضرته ثُمَّ انْثُرِي النَّظْمَا
ثم اسْجُدِي فِي بساط غير واطئة * فأصْبَح الرأسُ فيه يجهد القدَما
وذَكّريه فإنّ الذِكْرَى منفعةٌ * وذاك في محكم التنزيل قد رسِما
من عبده مالكٍ مملوكٍ دولتِه * على القديم ويَرْعَى السيّدُ القِدَما

وفي سنة ثمان وستين المذكورة أعطى عمر بن منديل مليانة ليغمراسن بسلطنة يغمراسن [كانت] على مغراوة وعزل أخاه ثابت بن منديل .

وفيها دخل النصارى حصن العرائش وحصن شمس بالسيف فقتلوا الرجال وسبوا النساء والاموال واحرقوهما (2) وارتحلوا في الاجفان .

وفيها [كان] قتل طلحة بن مُحَلى ليعقوب ابن عبد الله بن عبد الحق بين (كذا) عين الشعراء في اخر ذي الحجة منه .

وفي شوال منها نزل ابن الاحمر مالقة .

وفي يوم الاربعاء بعد صلاة العصر وليلة الخميس الخامس والعشرين لذي قعدة من السنة المذكورة نزل ملك الروم الافرنسي مدينة تونس في مراكب لا تحصى فنزلوا في البرّ وملكوا حصن القلعة وهم في أمم لا يُعْلَم لهم عَدد ومَدَدهم في البحر مُتّصل وقيل كان جملة من نزلها من فرسان الروم أربعين ألف فارس ومن الرّماة مائة ألف رام ومن الرجال المقاتلة مائة ألف راجل فأقام يقاتل تونس الى أن أقلع عنها لعنه الله ميّتاً في اليوم السادس من جمادى الاولى من سنة تسع وستين وستمائة وكانت وفاة الافرنسي في الخامس والعشرين من ربيع الاخر من سنة تسع وستين المذكورة .

(1) Ms. ضعى عند البقاب .

(2) Ms. واصربوهما ; peut-être faut-il lire واضرموهما نارا comme dans *Qirṭās*.

وفي ثمانية وستين في يوم عيد الاضحى منها وُلد الامير مسعود ابن الامير أبي يعقوب ابن امير المسلمين أبي يوسف وتوفي رحمه الله بطنجة في يوم ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وستمائة ودُفن بقصبتها رحمه الله وغفر له ■

⊟ السنة التاسعة والستون وستمائة ⊟ في أول يوم من شهر رمضان منها خرج الامير أبو يوسف من حضرة مرّاكش بعد أن اقام بها مدة عام وسبعة أشهر فصار الى بلاد درعة لغزو من بها من العرب المخالفين له ■

الخبر عن غزاة أمير المسلمين أبي يوسف رحمه الله للعرب ببلاد درعة

قال صاحب التأريخ عفا الله عنه كانت العرب قد ثاروا ببلاد درعة وأبادوا رجالها بالقتل وأموالها بالنهب وكثر أذاهم في تلك النواحي فخرج أمير المسلمين أبو يوسف لغزوهم من حضرة مرّاكش في أول من شهر رمضان المعظم في سنة تسع وستين المذكورة فشقّ الجبال والاوعار حتى وصلها في النصف من الشهر المذكور فنزل بأول بلاد درعة فقتل من العرب خلقا كثيرا وسَبَى نساءهم وأموالهم بعد أن حاصرهم بمعقل من معاقل درعة اياما فنزلوا اليه بأمان ولده الامير أبي مالك فعفا عنهم وأمْضَى أمان ولده لهم وفتح جميع بلاد درعة وملك حصونها ومعاقلها ولم يبق ببلاد درعة وأنحائها (1) من أهل النفاق والفساد أحدٌ وأحرزها من العرب فبعث بهم الى مرّاكش وهدّن البلاد وأخرج عليها العُمّال وارتحل الى مرّاكش فدخلها في رابع شوال في السنة المذكورة فأقام بها أياما ثم مرض فلما أفاق من مرضه خرج من مرّاكش في نصف ذى قعدة فسار

(1) Ms. انحائهم .

الى رباط الفتح فى آخر يوم من ذى قعدة المذكورة من السنة المذكورة فعيّد بها عيد الاضحى وأخذ بها البيعة على بنى مرين لولده أبى مالك رحمه الله وجعله ولىّ عهده ■

وكان الامير أبو مالك رحمه الله على غاية العقل والذكاء والنبل والكرم والنهاية (1) والسياسة والاقدام والحذق والشجاعة وعلوّ الهمة ومكارم الاخلاق والحلم وإصابة الرأى وحسن التدبير مُحِبًّا فى الادب والتاريخ ذاكراً لكثير من ذلك مقرّبا للعلماء والفقهاء وكان مع ذلك عالما بأنساب بنى مرين وغيرهم من قبائل زناتة ذاكراً لأيامهم وحروبهم يجالس العلماء والفقهاء والشعراء ويذاكرهم واختصّ بمجالسته ومنادمته ومسامرته جماعة من أهل الادب والفقه منهم الفقيه القاضى الزكىّ أبو الحجاج يوسف بن حكم وكان من أهل الادب البارع مشاركا فى علوم كثيرة أُخذ عن جماعة من فقهاء الاندلس وإفريقية وأُدبائها وولاه الامير أبو مالك قضاء فاس فجرى بينه وبين والى المدينة شنآن فاستطال عليه الوالى فكتب أبو الحجاج الى الامير أبى مالك كتابا يشكو إليه فيه بالوالى وعدوانه عليه ويطلب منه أن يعفيه من خطة القضاء ■ [متقارب]

أيُسْلِمُنى (2) لِلرَّدَى مالِكى ■ مليكُ الملوك أبو مالكِ
وتالله ما أَسْلَمتْ عَبْدَها ■ لِعُدْوانِ عادٍ يدا مالكِ
فيا حضرة الجود لا تَسْخَ بى ■ هُدِيتَ كفعلك فى مالكِ
علقتُ بِرِضْوانَ من عطفكم ■ وها أنا ذا فى يدى (3) مالكِ

وكان من جلسائه الفقيه القاضى الاديب البليغ البارع أبو الحسن بن أبى عبد الله المغيلى ■

(1) Ms. *sic.*; peut-être faut-il lire نباهة ou نباهة ?
(2) Ms. ايسلمى.
(3) Ms. يدا.

ومنهم الفقيه الاديب أبو عمران التميمي *

ومنهم أبو فارس عبد العزيز الملزوزي *

وكان الامير أبو مالك رحمه الله يحب الشعر ويروي كثيرا منه ويأخذ نفسه بنظمه فينظم منه البيتين والثلاثة في معنى الافتخار فمن ذلك قوله رحمه الله * [كامل]

فَرَّقْتُ في الميدان كلَّ مليكِ * وجمعتُ بين ثِيَارةٍ ونُسُوكِ
وجعلتُ للاسلام حَدًّا مالكا * كيما يُغيِّرُهُ العِدَى بِسُلُوكِ

وهو القائل ايضا يفتخر رحمه الله تعالى * [متقارب

أجودُ بمالي لكلّ العُفَاةِ * وأقْتَحِمُ الهَوْلَ في المُعْضِلاتِ
أقودُ الجيوشَ وأصْلى الحروب * وأقْتَطِفُ الهامَ بالمُرْهَفاتِ
وأحْمِي ثُغورِيَ مَنْ أنْ تُنال * وأغْزُو وأنْهَبُ أرضَ العُداتِ

ودخل عليه شاعره عبد العزيز الملزوزي في يوم من شهر رمضان وهو بقصره بحضرة مرّاكش كلأها الله تعالى وكان يوما قد استترت فيه السماء بالسحاب والنهار يبكي بالدموع كأنه عاشق صدَّ عنه حبيبه وتعطّلت دموعه وكان الرعد يهدر هدرته * والبرق لوعته وزفرته * وكان المجلس الذي كان فيه أبو مالك قد فُرش بأصناف الرياحين * والورد والبنفسج والخيري والياسمين * فقال له الامير أبو مالك يا عبد العزيز أرايت ما أحسن هذا النهار لو كان في غير شهر الصوم ثم أمره أن يقول في ذلك المعنى شعرا فأنشد ارتجالا على البديهة * [كامل]

اليوم يوم مُدامةٍ وعُقارِ * وتبلُّغ الآمال والأوْطارِ
أو ما رأيتَ الشمسَ أخْفَى نورها * وتستَّرتْ عن أعْيُن النُّظّارِ
وبكى السحابُ بدمعه فكأنه * دَنِفٌ بكى من شدّة التَّذْكارِ
والبَرْقُ لاح من الغمام كأنه * سيفٌ تألّق في سماء غُبارِ
لاشيء احسن فيه من نيل المُنى * بمُدامةٍ تبْدو كشعلة نارِ

لـولا صيامٌ عـاقـنـي عن شـرْبـهـا * لَخَلَعْتُ (1) بى هذا النهار عِذارِى
أو كان يُجْزِى عنه صومٌ أو بـدى * مـاصـوم شهـر(2) بى صيـام نهـارِ
لكنْ تـركـتُ سـرورَه ومَـذاقَـه * حـتـى أكـون عليـه ذا إقـرارِ

بأمر له بخمسمائة دينار وكسوة بأعطاه الوكيل الدراهم نافصة وأعطاه الكسوة من أثواب خشنة وكان الوكيل حاجًّا بكتب عبد العزيز الى الامير براءة يشكو اليه بيها بعل الحاج الوكيل ويُعْمِله بما أمر له به وبى أول البراءة هذان البيتـان * [كامل]

أتظنّ [أنّ] الحجّ يجعل صالحا * لابارك (3) الرحمان بى الحُجّاجِ
ان كانت الحجّاجُ طُرًّا مثلـه * لابـارك الله(4) بى الحُجّـاجِ

ولما فرأ الامير الابيات ضحك ودعا بالحاج المذكور وأمر له بإبدال الدراهم وأن يعطيه كسوة أخرى من ربيع الثياب ويعطيه مائة أخرى من ماله كَبّارة لما صنع معه(5) عبد العزيز المذكور من حمّى أصابته بمرّاكش بدخل الامير أبو مالك وفد وجد راحة من حُمّاه بفال له الامير كيف أنت يا عبد العزيز من مرضك وكيف رايت مرّاكش بأنشأ يفول * [طويل]

لِمَرّاكشٍ بَضلٌ على كل بلدةٍ * وما أبْصَرَتْ عَيْنٌ لها من مُشابهِ
وما هى الا جَنّة فد تَزَخْرَبَتْ * ولكنّها حُبّتْ لنا بالمَكارِهِ

ولما أخذ الامير أبو يوسف البيعة لولده الامير أبى مالك برباط البتح عظم ذلك على أولاد عمّه من بنى عبد الحق بسار جماعة منهم من ليلتهم تلك الى جبل أمَركو بثاروا به وهم محمد بن ادريس بن عبد الحق

(1) Ms. لخالعت.
(2) Ms. شهرا.
(3) Ms. لبارك.
(4) Ms. *sic*.
(5) Lacune non indiquée par le copiste.

وموسى بن رحو بن عبد الحف فخرج أمير المسلمين أبو يوسف فى أثرهم حتى نزل بمرّاكش فبعث منها لحربهم ولده الامير الاجل ابا يعقوب يوسف فى جيش من خمسة آلاف فارس فصار فيها حتى نزل عليهم بجبل امركو فحاصرهم ثم لحف بد أخوه الامير أبو مالك فى اليوم الثانى من نزوله بجيش من خمسة آلاف فارس أخرى ثم لحف بهم والدهم أمير المسلمين فنزل عليهم فى اليوم الثالث بجميع جيوشه من بنى مرين فحاصرهم يومين فأذعنوا وطلبوا منه الامان فأمّنهم وعفا عنهم على أن يخرجوا من بلاده الى تلمسان فنزلوا بأمانه وساروا بأموالهم ورجالهم والمسلمين الى(1) تلمسان فأقاموا بها مدة ثم جازوا الى الاندلس ▪

وفيها مات على بن زيان وأخوه وخمسة من بنى مرين ▪

وفيها جاز التاهرتى الى الاندلس برسم الصلح بين ابن الاحمر وبين اشفيلولة ▪

وفيها أخذ الفنش لعنه الله مَنْ فى بلاده من المسلمين وثقّفهم فى الحديد وأمر ببيعهم فى دواخل بلاد الروم ▪

وفيها نزل الفنش الجزيرة الخضراء برّا وبحرا ثم أقلع عنها بعد سبعة أيام فى شهر ذى حجة منها ▪

وفيها جاز أولاد عبد الحف الى الاندلس فسكنوا رندة ▪

وفيها سار الامير أبو يعقوب ابن أمير المسلمين إلى سجلماسة فنزل عليها وقاتلها أربعة أيام وارتحل عنها ورجع الى المدينة ▪

وفيها توفى الفقيه المحدث القاضى الزكى أبو جعفر المزدغى ▪

وولى مكانه القضاء أبو الفضل الفقيه أبو عبد الله بن عمران ▪

وفيها ولى الشريف أبو زيد بن أحمد الجوطى بفاس ▪

وفيها بعث أحمد بن الاحمر الى أمير المسلمين أبى يوسف يستنصر

(1) Ces deux mots sont illisibles.

به ويدعوه الى الجواز الى الاندلس فعزم على نصرته وبعث الى يغمراسن يطلب تسلمه ويكون معه يدا واحدة فى جهاد الروم فامتنع من ذلك يغمراسن وأقسم ألّا يصالحه ابدا حتى يأخذ منه الثار أو يموت دون ذلك وكتب بذلك كتابا من بعض فصوله هذان البيتان * [طويل]

فلا صُلْحَ حتى نُرْوِىَ السيفَ والقَنا * وتأخُذَ عبد الوادِ منكم بثارِها
وأشْفِى غليلى من مرينَ التى طَغَتْ * بِسَبْىِ غوانيها وقَتْلِ خيارِها

فلما سمع أمير المسلمين هذا الجواب عَمِلَ على غزوه ورفع له فى هذه الايام شاعره عبد العزيز الملزوزى [قصيدة] يمدحه ويحرّضه على غزو يغمراسن بن زيان أولها * [طويل]

أرى كلّ جبّار بسيفك يَصْغُرُ * وكلّ مليك عن فَعالك يَقْصُرُ
وكلّ عزيز خاضعاً متواضعا * وكلّ يَمَانٍ (1) عن يمينك يَمْطُرُ
تنام عيونُ الناس طُرًّا وأنت فى * صلاح العلى والخلف مازلتَ تَسْهَرُ
أضاءت بك الدنيا فزال ظلامُها * فأيامُها من نور وجهك تُسْفِرُ
وكلّ مليك خُضْتَ له دار الفلا * فحسّمْتَه بالسيف ساعةَ يَظْهَرُ
وكان لدينا الدينُ قد ضاع حَقُّه * ولَم يَبْقَ منه غيرعين تَحَدَّرُ
بَعَثْتَ الى يَغْمورَ بالصلح مُعْلِماً * وقلتَ عساه بالبصيرة يَنْظُرُ
فلم يَغْتَبِطْ بالصلح جهلا وغِلْظةً * فياعجبا من خاسر كيف يُحْشَرُ
أردتَ بأَنْ تَهْدِيه للرشد والهُدَى * وكيف يرى رشدا شَقِىٌّ مُغَيَّرُ
فإنّك لاتَهْدِى مَنَ آحْبَبْتَ للهدى * أتَدْفع عنه ما عليه مُقَدَّرُ
أبَى الله الاّ أن يَخُصَّك بالهدى * ويُعْطيك فى أُخْراك ما هو أكْثَرُ
ويَحْرِمُ يغمورَ جهادَ عدوّنا * ويجعله فى بحر بأسك يَغْمُرُ
فأسْيِفْ به فَهْوَ الجهادُ برأسه * فحتّى متى فى الدين يغمورُ (2) يَقْصُرُ

(1) Ms. نزال et ثمال superposés.
(2) Ms. يغمر .

بتأخذه قهرا وتملك أرضه * وانت عليه في الملاحم أقدر
أينسى نفيض (1) إيسلى ثم وجدة * ويوم تلاغ والقنا تتكسر
وقد سطعت بيض خفاف صوارم * وقد حجب الشمس المنيرة أغبر
ولا شمس الا وجه يعقوب إذ بدا * تراه لدى الهيجاء والحرب مسعر
ويغمور قبل الحرب يحلب أته * اذاما التقى الجمعان للأسر يذعر
فلما رأى أسيافكم تستبى الطلى * وأبصر خيل الله كالأسد تزأر (2)
تولّى على أعقابه متحسّرا * فأين مضت أيمانه والتجبّر
أيجحد يغمور فضائلك التى * إذا عددت عند الوفا ليس تحصر
وأنت الذى صيرت للرأس (3) فى الوغى * دريسا بكنه فى السباسب أيسر
وأنت الذى أنقضت درعا من الردى * وكانت بها الاعراب للنهب تكثر
قطعت لهم قصدا جبالا تصعبت * ترى العيس فيها والسوابق تخبر
فلما حللت السهل أرسلت ماجدا * تذل له الأملاك ساعة يظهر
بأولاد عبد الحق قد ظهر الهدى * وصار الندى قد يمم الغرب يقطر
أتوا قاصدين الغرب والظلم عمه * فصار بهم يسبى العقول ويبهر
وقد قال خير العالمين محمد * يكون لكم بعدى لدى الغرب معشر
بهم يعتلى الاسلام بعد امتهانه * ويرجع فى أثوابه يتبختر
وأرجو من الرحمان أنكم هم * ففى فعلكم هذى المآثر يظهر
أبا يوسف أنت الغياث لديننا * أولو العلم فى أخبارهم بك بشروا
ستملكها غربا وشرقا وقبلة * وجوفا فهذا كان فى الجفر يذكر
طليطلة تغزو ويفنى مليكها * وإشبيلة عما قريب تذكر

(1) Ms. نعيض.

(2) Ms. تذمر.

(3) Ms. الـ ثـس.

مرين الأُفُود والجياد لِنَهْبِها * وللغزو يا أُسْدَ الفوارس فانْفِروا
ومن يك ذا باس كيعقوب(1) والندى * فيَظْفَرُ بالكفّار فهْوَ المُظَفَّرُ
لقد سكن (2) الاعدا مساجدَ ربّنا * وكان بها قبلُ المهيمنُ يُذْكَرُ
فعادت الى الخنزير والشرك مَسْكَناً * وبوفاتهم فوق الصوامع تزأرُ
وكم غنموا منا حِسانا كواعباً * وغزلان دُرٍّ في الافاصر تُقْصَرُ
وكم مقلة أبْكَوْا وكم غادةٍ سَبَوْا * وكم أغْيدٍ أبْلَوْا فكيف التَصَبُّرُ
وكم أيْتَمُوا منا بنيناً أصاغِراً * وأكبادُهم من حالهم تَتَفطّرُ(3)
يظنّون أن الدهر قد قام عنهمُ * وأن عُلاهم لا تزال تَظَفَّرُ
أما علموا أنّ الاله يُبيدهم * بجيش مليك نَصْرُهُ مُتَيَسِّرُ
هو الملك المنصور ذو المجد والعلى * أبو يوسف غَيْثُ المقام المُظَفَّرُ
فلو قيل للاسلام مَن كنتَ ترتجي * لقال لنا يعقوب ذاك الغَضَنْفَرُ(4)
بأيامه أعلو على الشِّرك إنما * فكم بتُّ أخشى من ظُباه (5) وأحْذَرُ
وما هو للاسلام الا مُهَنَّدُ * بنوه له حَلْيٌ أنيقٌ وجَوْهَرُ
فمَنْ كأبي الاملاك من مثل يوسف * نخال الندى من كفّهم يتفجّرُ
يَزِينُهُمُ علمٌ وحلمٌ وعِفّةٌ * وجودٌ سَكِيبُ الوَبْلِ لا يتعذّرُ
فلا زال هذا المُلكُ فيك وفيهم * يُحسِّنُه الرحمانُ لا يتكدّرُ
إليك أمير المسلمين قصيدةً * تُعجِزُ مَن في الغرب والشرق يَشْعُرُ
ثناؤكم فيها اللآلئ نُظِّمَتْ * وذِكْرُكُمُ مسكٌ ذَكِيٌّ وعَنْبَرُ

⊟ السنة الموفية سبعين وستمائة ⊟ فيها غزا أمير المسلمين أبو يوسف بن عبد الحق مدينة تلمسان فالتقى بيغمراسن بن زيان بالغرب من وجدة فهزمه وأكل جميع محلته وتبعه حتى أدخله تلمسان فحاصره بها ثلاثة أيام وثلاثة أشهر ■

(1) Ms. . يكن كيعقوب ذو الباس
(2) Ms. . سكنوا
(3) Ms. . يتجطر
(4) Ms. الغضبغر
(5) Ms. . ضبناه

الخبر عن غزاة أمير المسلمين أبى يوسف تلمسان وملاقاته يغمراسن بن زيان

قال صاحب التأريخ عفا الله عنه لما عزم أمير المسلمين أبو يوسف على غزو تلمسان بعث ولده الامير [أبا مالك] الى مراكش يحشد من بها من قبائل العرب وبنى مرين والمصامدة وبنى ورا وغمارة وصنهاجة ومن بها من الاغزاز والاندلس والروم وذلك فى شهر صفر من سنة (1) سبعين المذكورة وأخذ أمير المسلمين فى الاستعداد للحركة وفرّق الاموال والخيل والعُدَد فى قبائل بنى مرين وقبائل العرب والاجناد فلم يزل كذلك حتى انقضى شهر صفر المذكور فلما كان أول يوم من ربيع الاول من سنة سبعين المذكورة خرج من حضرة فاس حرسها الله تعالى فى احتفال عظيم وأمر جميع قبائل بنى مرين أن يخرجوا بجميع عيالاتهم ونجبائهم فى زيّهم وأن يظهروا قوّتهم ليغيظوا بذلك أعداءهم فخرجت قبائل مرين فى هذه الغزاة بالجمال المُحَلّية والمراكب الملبّسة بالديباج والقباب المزيّنة والجوارى المولدات تقودها الرجال فى أحسن زىّ وأتمّ جمال فسار أمير المسلمين أبو يوسف رحمه الله فى جيوشه المنصورة الوافرة * وجنوده المؤيّدة الظافرة * حتى نزل وادى ملوية فأقام عليه حتى انقضى شهر ربيع الثانى ولحق به ولده الامير أبو مالك فى جيوش عظيمة وحشود كثيرة فى قبائل العرب من حشم سفيان والخلط والعاصم وبنو جابر وبنو حسّان والاشياخ والشبانات ورياح وغيرهم من الاغزاز والروم فى زىّ جميل * واستعداد جليل * فأقام رحمه الله بعد وصوله اليه بوادى ملوية ثلاثة أيام حتى ميّز جيوشه ورتّب كتائبه وقدّم بين يديه قوّاده وطلائعه وارتحل نحو تلمسان فسار حتى وافى ونزل تامة فوافاه بها رسل ابن الاحمر وكتابه

(1) Ms. سبعة

يسأله أن ينصر الدين * ويغيث من بالاندلس من المسلمين * ويخبره أن ألفنش لعنه الله قد ضيّق ببلاد المسلمين وأباد أهلها بالقتل والاسر والغارات * مع الاحيان والساعات * فلما قرأ الامير أبو يوسف رحمه الله كتاب ابن الاحمر خرج الى خباء السافة فجمع أشياخ قبائل مرين وأمراء قبائل العرب فقرأ عليهم كتاب ابن الاحمر وتضييق الفنش على المسلمين وما طلبه به من إعانة المسلمين بالاندلس ومكابدة المسلمين واستطالته(1) عليهم بالقتل والاسر والسّباء ثم استشارهم فى ذلك فأشاروا عليه بصلح يغمراسن وتهدين البلاد وجمع كلمة الاسلام على التقوى والجهاد لنصر الدين وإعانة المسلمين فشكرهم على ذلك وقال لهم هذا والله رأيى ونيّتى وقصدى والذى عزم عليه أمرى ثم بعث الى يغمراسن بالصلح شيخا من كل قبيلة ومن شيوخ العرب يطلبون منه الصلح ويرغبون منه فى الموادعة والمسالمة لكى يجوزوا الى الجهاد آمنين على جهادهم وقال لهم عند وداعهم أعلموا أبا يحيى أن الصلح خير كله فإن جنح اليه وأناب فحسن وإن حاد عنه وأبى الا القتال * فبشّروه بالنكال * وأخبروه بالحروب والنزال * وأسرعوا إلينا بالرجعة والاقبال * فنسير اليه * ونستعين بالله عليه * فسار الصلحاء والاشياخ إلى يغمراسن بن زيان فوجدوه آخذا فى الحركة وقد خرج من تلمسان فأخبروه برسالة(2) أمير المسلمين ولاطفوه فى طلب الصلح بالقول الجميل والكف المبين فقال لهم لاصلح بينى وبينه أبداً ولقد بلغت فى حربه الى الردى لقد قتل ولدى وقرّة عينى وولىّ عهدى عمر أصاحه وأهدر دمه والله لا كان هذا ابدا * ولا أترك دم ولدى يمضى سُدًى * حتى آخذ منه بالثار * وأذيق بلاده التبار(3)

(1) Ms. واستطالتهم.

(2) Ms. رسالة.

(3) Ms. بالغارات.

* فرجعت الارسال بذلك الى أمير المسلمين * وأخبروه انه لا يصالحه ولا يلين * فدعا الله تعالى فى النصرة عليه والتيسير * وأسرع نحوه بالرحيل والمسير * وارتحل أيضا يغمراسن الى لقائه (1) * وأقبل نحوه الى قتاله * ونزاله * فى قوّة واستعداد * وجيوش ملأت النجود والوهاد * فالتقى الجمعان بوادى إيسلى على مقربة من مدينة وجدة فجعل أمير المسلمين أبو يوسف رحمه الله ولده الامير أبا مالك على ميمنته وولده الامير أبا يعقوب على ميسرته وأعطى لكل واحد منهما طبولا وبنودا وأعطى لكل قبيلة من قبائل بنى مرين رايةً تخفق (2) بها وتلاجأ بها حزمها وقدّم بين يديه قبيلة من بنى فودود والحشم والاغزاز والاندلس والرماة * [سريع]

فى جَحْفَلٍ يُحْمَدُ يوم الوَغَى * فى جَمْعه تعريفُ ما يُجْمَعُ
بَحْرُ حديدٍ مَوْجُ أطلاله * يزيد بَيْضاً وقَناً تَلْمَعُ

ووقف أمير المسلمين فى الساقة تحت ظلال البنود مع أنجاد مرين وحُماتها فالتحم القتال بين الفريقين واشتدّت الحروب بينهما واضطرمت والتهبت نيرانها واشتعلت والابطال شمّرت عن سافها ودارت رحاها وحمى وطيسها وتقدّم الامير أبو يعقوب بالميسرة للقتال وتابعه أخوه الامير أبو مالك بالميمنة فاقتحم تلك الاهوال وأتى أمير المسلمين والدهما على اثرهما فى القلب والساقة وأفيال مرين وسجعانها (3) بين يديه تقدمه وتحفّ به وعلى يديه وهو تحت ظلال الرايات والبنود * كأنه البدر حلّ فى أسعد السعود * وفى ذلك يقول بعض الادباء من الكُتّاب * الملتزمين بخدمة ذلك الباب (4) * [طويل]

اذا الخيلُ جالتْ فى الحروب حَسِبْتَهُمْ * قضاء من الرحمن ما منه عاصِمُ
فذاك على اليُمْنَى يُثِيرُ حُمَاتَه * وذاك على اليُسْرَى فأين المُقاوِمُ

(1) Ms. الغابة .
(2) Ms. يخفق .
(3) Ms. *sic*.
(4) Ces vers qui sont donnés aussi par *Qirṭâs*, appartiennent à une pièce citée ci-après p. 151.

والدهم في جاحم الحرب بينهم * يُبيد حُماةَ الجيش والسَّعْدُ فائمُ
أوَيحك يا يغمور هل لك مُنْجِد * أيَقظانِ حِسٍّ أنت أم أنت نائمُ
أفي كل عام تَتْرُكُ ابنك لِلْفَنَا * ويُسْبَى لك الغيدُ الحِسانُ النواعمُ

فاشتهر القتال بينهما وعظمت الاهوال فرأى يغمراسن ما لا طاقة له به * ولا سبيل له بلقائه * ففرّ منهزما جريحا وقُتل ولده فارس وجميع من كان في عسكره من الروم فلم يُفْلِت منهم أحد وكانوا ما يزيد على خمسمائة فارس فاستُؤصلوا عن آخرهم وقتل من بني عبد الوادي وبني راشد ومغراوة والعرب خلف كثير وفرّ يغمراسن جريحا في شرذمة قليلة من عشيرته وقرابته وخرج من تحت ذبابات السيوف وأطراف الذوابل فمرّ على محلته ومراتبه وقبابه وحرمه وهو يجدّ السير وفي كبده حرّ النيران وتركها وصار فانحصر بتلمسان فكان كما قال الله عزّ وجلّ يُخْرِبُونَ بيوتهم بأيديهم وأيدي المومنين (1) ولولا ما حال (2) الليل بين الفريقين واتخذت بنو عبد الوادي الليل جملا (3) ففرّوا تحت ظلامه في الفلا لم يبق منهم باقية فانتهبت مرين محلّة بني عبد الوادي وأموالهم وسلاحهم وسبوا حريمهم وعيالهم وكان على يغمراسن يوم عسير * باء فيه بالخسران والويل الشهير *

[طويل]

فذلك يوم للشقيّ مُذَمَّمُ * به زَجَرَ المشؤومُ طيرا مذمّما
تَغَشَّتْهُ عِقْبانٌ من الخيل وُقَّعٌ * وما طال ما كانت على ذاكَ (4) حُوَّما
بكلّ كَمِيّ في اللقاء مُدَجَّجٍ * اذا لَمَحَ الحربَ العَوانَ تَبَسَّما
أسُود مرين أرْعَدَتْ (5) بصليلها * وأبْدَتْ ببرق البيض كالوَشْي مُعْلَما

(1) Cor. LIX, 2.
(2) Ms. حل.
(3) Ms. حملا.
(4) Ms. ذلك.
(5) Ms. اردعت.

وكانت هذه الكائنة العظيمة والوافعة الجسيمة (1) بى النصب من رجب البرد من سنة سبعين وستمائة المذكورة *

وارتحل أمير المسلمين أبو يوسب من الغد بى اثره بوصل مدينة وجدة بوفب عليها حتى هُدمت وعفّى (2) رسمها وجعل عاليها سافلها ولم يُبْفِ لها رسما وتركها فاعا صفصفا (3) وارتحل الى تلمسان بنزل بظاهرها وادار عساكره بأسوارها وشرع بى فتالها وبفى يغمراسن محصورا ذا أَرَفٍ وحَنَفٍ (4) واحتوت مرين على جميع ما بخارجها من الفُرَى والضِياع والبواكه والثمار والزروع وبثّ أمير المسلمين الجيوش بى جبالها وفبائلها المجاورين لها ووصل اليه وهو محاصر لتلمسان امير بنى تجين صاحب بلاد ونشريس [أبو زيان] محمد بن عبد الفوى التجينى بى جيش كثيب من فبائل تجين بالطبول والبنود والعُدَد السنيّة بركب امير المسلمين الى لفائه بى جميع جنوده وأبطاله بى أحسن زينة وأتمّ احتفال باشتد الحصار على يغمراسن وضيّفت فبائل تجين بتلمسان لأخذ ثأرهم من أميرها بفطعوا الثمار * ونشبوا الآبار * وخربوا الربوع * وأبسدوا الزروع * ولم يدعوا بتلك الجهات فوت يوم * حاشا السدرة والدوم *

بلما علم أمير المسلمين أنه فد انتسب بلاده * وأباد طاربه وتلاده * وفتل حُماته وأجناده * ولم يترك له بها شيئا يرتفع به أمر الامير أبا زيان [محمد بن عبد الفوى] بالرجوع الى بلاده بارتحل نحوها وأعطاه أمير المسلمين مما أخذه ليغمراسن ألف نافة ومائة جواد من عتاق الخيل ومضارب وسلاحا وخلعا وودّعه وانصرف وفعد أمير المسلمين بظاهر تلمسان حتى يعرف أنه وصل الى بلاده ونشريس خوفا عليه من يغمراسن لئلا

(1) Ms. الحشيمة .

(2) Ms. وغبا .

(3) Cor. xx, 106.

(4) Ms. خنف .

يتبعه فإن يغمراسن رحمه الله كان من الفرسان الابطال لا تؤمن غوائله ولا تُنسى في الحروب مكائده اذا منّ بعطيّة أغنت * ونجدة أغيث * وحزم وإقدام * وكرم وإنعام * وعتوّ أنسى به (1) الجبابرة * وطغيان أربى به على الاكاسرة والافاصرة * لكنه مع شجاعته (2) تصحبه النحوس * ويدرك بدره الكسوف والنكوس *

فلما علم أمير المسلمين أن [أبا زيان] محمد بن عبد القوي قد وصل الى بلاده سالما أقلع عن تلمسان وكرّ راجعا الى المغرب مظفّرا منصورا ومات في هذه الحركة من بني مرين على بن جداز الونجاسنى وعثمان البياضي ويوسف الشيطان وعيسى بن ماساى (3) *

وفيها رفع أبو فارس عبد العزيز الشاعر الى أبي مالك هذه القصيدة يصف فيها الكائنة والقتال ويمدحه أولها * [طويل]

أشاقتك أطلالُ الديار الطواسمُ * فقلبُك حيرانٌ ودمعُك ساجمُ
وقفتَ عليها بَعْد بُعْد أنيسها * وصبرُك قد ولّى ووجدُك لازمُ
بعيداً عن الاوطان تَسْلَى فإنها * تُهَيِّجِ أشواقَ المُحبّ المَعالِمُ
تَحِنّ الى سَلْمَى ومَن سكن الحِمَى * وأين من المُشتاق تلك النواعِمُ
إليك فإني لستُ ممن تشوقه * مَعاهِدُ سلمى أو سَبَتْه المباسِمُ
اذا هامت العُشّاق يوما بكاعب * فقد بات في الإدلاج في البيدِ هائمُ
لألْقَى مليكَ الارض وابْنَ مليكها * أبا مالك ليث الحروب الغَرَازِمُ (4)
مُذِلّ الاعادي في سماء عجاجة * بها البيض بَرْق والدماء غمائم
رواعدُها صوتُ الكُماة وشهبها * دَرَارِيكُ (5) هند تشتهيها الصوارمُ

(1) Ms. وعنو أنسابه .

(2) Ms *sic.*

(3) Ms. ماسى (?).

(4) Ms. الصوارم ; (الضراغم ?).

(5) Ms. *sic.* (درانيك ?).

بها أرض حرب لاترى [الارض] مثلها * لها الدمُ غيثٌ والصخور جماجمُ
اذا طاب شيطان من الأسد حولها * فكفّ أبي الاملاك بالسهم راجمُ
تحيد رماح الخطب عنه كأنها * على الجسم منه والجياد طلاسمُ
وما ذاك من قصد الكماة لرمّيها * ولكنه بالطعن والضرب عالمُ
تشيم وميض البتر(1) في كل فيلق * كما شام برق المزن للغيث شائمُ
أبو مالك ليث الحروب وغيثها * وبدر اذا ما الحرب بالنقع واجمُ
ألا أيها الجيش الذي رام حربَهم * تَنَغّصْ الى البلوى فإنك نائمُ
أتطمع أن تلقى ملوكا ثلاثة * وأجسامُها قد فارقتْها الجمائمُ(2)
أتطمع أن تلقى ملوكا ثلاثة * لبعضهمُ تعنو الملوكُ القماقمُ
ألست ترى أسْدَ العرين تُبيدهم * وأجسامُها قد فارقتها الجماجمُ(2)
سحائبُ أطيار ترنّم فوقها * كما سجّعت(3) فوق الغصون الحمائمُ
اذا الخيل جالت في الحروب حسبتهم * قضاء من الرحمن ما منه عاصمُ
أراك على اليُمْنى يَبيدُ جُماتُها(4) * وذاك على اليسرى فأين المُقاومُ
ووالدهم(5) في جاحم الحرب بينهم * يبيد حماة الجيش والسعد قائمُ
ترى جُثث(6) الابطال تسقط بينهم * سقوط مبانٍ فارقتها الدعائمُ
وقد خضّب البيضَ النجيعُ كأنه * زَفاف وأطراف السيوف معاصمُ
لِهامٍ نَسامٍ(7) الخائبين كُماته * تريك(8) ضرامَ النار فيه العزائمُ

(1) Ms. . وميين التبـر
(2) Ces deux hémistiches ne diffèrent que par la var. الجمائم et الجماجم .
(3) Ms. شجعت .
(4) Ms. *sic*.
(5) Ms. اثـاركم .
(6) Ms. حـبـبـب .
(7) Ms. لَهَامَ نَسَامَ .
(8) Ms. تَرْبَك .

أبا مالك لازلت للمُلْك مالكا * لك السعدُ بيتٌ والسيوفُ تمائمُ
أتاكم به يغمور يقْدُمُ جمعه * ولم يَدْرِ أنّ الحَيْن فى الجيش قادمُ
فمزّق ذاك الجيش كلّ ممزّق * كما مزّقت ميتا بقبْرٍ قشاعمُ
تدور كؤوس الموت فيه عليهمُ * أسود بأطراف السيوف تلاطمُ
وما كان مَن قاد الجيوش الى العِدى * يقود الى الاوطان والجيش غانمُ
اذا لم يكن سَعْدُ السعود يقوده * فما ذا الذى يُغْنِى الجيوش الصَارمُ
فمن كان يبغى المُلْكَ والمجدَ والعُلَى * تساوى لديه شُهْدُها والعلاقمُ
اذا شيّدوا شيئا من الرأى بينهم * فَرَأيُكُمُ للرأى والجيش هادمُ
كأنّ كُماةَ الجيش فِعْلُ مضارع * ويترك للأعناق منها جَوازِمُ
ونَجْمَعُها بالسيف جَمْعاً مكسّرا * وجَمْعُك ما بين الكتائب سالمُ
هنيئا لكم نصرًا(1) مبينٌ على العِدى * وطولُ سعود شأنُها مُتَدائمُ
أمير تلمسانٍ أبَدتَّ جيوشه * وما هو مظلوم ولا أنت ظالمُ
فديتُك يا يغمور هل لك زاجرٌ * أيقظانُ حِسٍّ أنت أم أنت نائمُ
أفى كل عام تترك ابنك للفنى * وتُسْبَى لك الغيدُ الحسان الكرائمُ
اتيت لأخذ الثار فيحك منهم * وقلت عسى الايامُ يوما تسالمُ
فخلّفْتَ ايضا للصوارم فارسا * وليدك لم تُشفِق عليه الضراغمُ
فما أنت كالعَيْر الذى مَرّ يبتغى * بجرْبانه قَرْنا فمَرّ يُزاحِمُ
ولو أنه قد مَرّ يطلب ما مضى * لعاد ولم تبصر عليه خياشمُ
فما المجد الا حيث أنت وَمَنْ يُرِدْ * سواك لمجدٍ أو عُلى فهو آثمُ
فطُوبَى لمن واليت يا قَمَرَ العُلَى * وويلٌ لمن حاربته أنت دائمُ
وأعْلَمُ أنّى قد أتيتُك مادحا * فسَعْدِىَ يقظانُ ونَحْسِىَ نائمُ

(1) Ms. نصرا .

ولما رجع أمير المسلمين من غزو تلمسان دخل رباط تازى فى أول يوم من ذى حجة من سنة سبعين المذكورة فعيّد بها عيد الاضحى وارتحل الى مدينة فاس وفيها رجع عامر بن ادريس من تلمسان الى المغرب بالعهد والايمان وفيل بل عيّد أمير المسلمين عيد الاضحى باجرسيف ■

وفى هذه السنة ملك أمير المسلمين بلاد الريف ■

وفيه (1) وصل القائد أبو الفضل من بجاية ■

وفيها هدم محمد بن عبد القوى مدينة البطحاء وهرب سليمان بن عيسى ومن كان معه فى فصبة مالف (1) ■

وفيها وصل تاشفين بن معطى من رندة الى مالفة فبفى بها ثلاثة أشهر وفتل هو ومن كان معه ■

⊟ السنة الحادية والسبعون وستمائة ⊟ فى غرّة منها دخل امير المسلمين أبو يوسف فاس فافلا من غزو تلمسان فأفام بها الى اليوم الحادى عشر من صفر من السنة المذكورة فتوفى بها ولده الامير الاجلّ أبو مالك رحمه الله يوم الاربعاء وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة فتأسف والده عليه لفقده ثم تلفّى بالرضى والتفويض لما حكم الله وأمر فى عبده ورجع الى الصبر الجميل وعلم أنّ الكل سالك ذلك السبيل ■

ولما انفضى شهر صفر الذى توفى فيه ولده أبو مالك ارتحل أمير المسلمين الى حضرة مرّاكش فوصل الى رباط الفتح فى يوم الثانى عشر من ربيع الاول فأخذ البيعة لولده الامير أبى يعقوب على بنى مرين بولاية العهد بها لولده الامير أبى يعقوب ثم صار الى حضرة مرّاكش فدخلها فى نصف ربيع الآخر منها فقعد بها أياما ثم ارتحل الى بلاد السوس فهدّنها وبعث وزيره فتح الله بن عمر السدارتى فى جيش من ثلاثة آلاف فارس الى عرب المعفل فغزاهم وفتل منهم خلفا كثيرا بتيرسى وذلك فى شوال من السنة المذكورة ■

(1) Ms. *sic.*

[و] بى شهر شعبان منها خرج أمير المسلمين أبو يوسب من بلاد السوس بدخل مرّاكش وأفام بها حتى أهل (1) هلال رمضان من السنة المذكورة وارتحل عنها الى رباط البتح بعيّد عيد البطر وارتحل الى مدينة طنجة بنزل عليها وحاصرها وشرع بى فتالها ونزل عليها بى أول يوم من ذى حجة من سنة إحدى وسبعين المذكورة وأفام عليها محاصرا لها ملازما فتالها غُدُوًّا ورواحا مدة (2) ثلاثة أشهر وبتحها .

[و] بى سنة إحدى وسبعين المذكورة بى اليوم التاسع والعشرين من جمادى الاخرة توبى الامير أبو عبد الله محمد بن يوسب ابن نصر المعروب بابن الاحمر صاحب الاندلس بكانت أيام ولايته ثلاثا وأربعين سنة وسبعة أشهر وأربعة أيام .

وبى شعبان منها توبى الوزير أبو عمرو ابن أبى خالد بمرّاكش .

وبيها هزم الملك الظاهر صاحب مصر والشام التطر بالفرب من نهر البُرات وفتل منهم خلفا كثيرا لا يحصى وحضر معه بى هذه الغزاة مزروع بن جابر العبد الوادى .

وبيها توبى على بن ياسين اليابانى فتله أولاد تاشبين .

وبيها نزل ابن الاحمر على انتغيرة (كذا) (3) .

وبى نصب شهر صبر منها ولد أبو سالم إبراهيم بن أبى يعفوب بن أمير المسلمين ابى يوسب رحمه الله .

السنة الثانية وسبعون وستمائة بيها بتح أمير المسلمين أبو يوسب مدينة طنجة وأحوازها .

فال صاحب التأريخ عبا الله عنه كانت مدينة طنجة منذ فُتل وليُّها محمد بن الامير (4) وولى الامير أبو يحيىٔ بها وذلك بى سنة خمس وستين

(1) Ms. احل .

(2) Ms. مدة من .

(3) Blanc d'environ 3 ou 4 mots.

(4) Ms. الامين .

وستمائة. قد ملكها الفقيه أبو القاسم العزفي صاحب سبتة. فضبطها وقام بأمرها مع أشياخها فلما نزلها أمير المسلمين وطال عليها الحصار شرع في البناء عليها فبنى جزءا من البنيّة المنصورة فضاق ذرع أهلها لأجل ذلك ثم إنّ أمير المسلمين عزم أن يرتحل عنها ويترك عليها جيشا مع ولده الامير أبي يعقوب فبينما هو واقف أمامها في عشيّ اليوم الذي كان عزم على الرحيل في غد منها والناس يقتتلون بين يديه وقد جنحت الشمس للغروب إذا قائد رُماتها مع عصابة من جماعته قد قاموا في برج من أبراجها وكان القائد يعرف بالالجي فعقد رايةً بيضاء ورفعها في البرج المذكور شعارا لذلك وأشاروا الى أهل المحلة فبادروا نحوه وأسرع إليه المقاتلون فنصبوا السلالم وصعدوا معهم فملّكوهم البرج فأقاموا يحاربون أهل المدينة طول ليلتهم فلما كان من الغد تكاثرت عليهم الرجال والرماة من المحلة ونصبت السلالم من كل ناحية فانهزم أهل البلد وتركوا الاسوار * وركنوا إلى الفرار * وركب أمير المسلمين وضُربت (1) الطبول فدُخلت المدينة على أهلها فعفا أمير المسلمين عنهم وأمّنهم ونادى مناديه (2) في اسواقها وشوارعها بالأمان العام لجميع أهلها ولم يمت بها في حين الدخلة الا نَفَرٌ يسير من المقاتلين (3) الذين رفعوا أيديهم وأشهروا سلاحهم وكان فتح مدينة طنجة ودخول أمير المسلمين أبي يوسف إياها في ضحى يوم الخميس غرة شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين المذكورة.

ولما فرغ أمير المسلمين من أمر طنجة المذكورة وأصلح أحوالها بعث ولده الامير أبا يعقوب الى حصار سبتة فصار إليها ونزل عليها

(1) Ms. انضربت.

(2) Ms. منادیا.

(3) Ms. الفاتلين

بالموضع المعروف بافراج فأقام عليها أياما يقاتلها وقطع عنها جميع ما كان يأتيها من البرّ من المرافق والبوادي فصالحه صاحبها الفقيه أبو القاسم العزفي على هديّة يبعثها له في كل سنة من الاخبية والسلاح والثياب وكتب ببيعته اليه فقبل منه الامير أبو يعقوب وارتحل عنه الى والده فسار معه الى مدينة فاس فدخلها في آخر جمادى الاولى من سنة اثنتين وسبعين المذكورة فأقام بها شهرين وخرج منها الى مراكش فوصل مراكش في شهر رمضان وعيّد بها عيد الفطر وخرج منها الى تادلا فأقام بها بقيّة شوال وشهر ذي قعدة ثم سار منها الى سجلماسة ▪

وفيها أعطى عائد بن منديل وأخوه ثابت الى يغمراسن بن زيان تنس واحوازها ▪

وفيها توفي سليمان بن عيسى بالاندلس ▪

وفيها في آخر ذي قعدة منها نزل أمير المسلمين أبو يوسف سجلماسة وحاصرها حتى فتحها ▪

⊟ السنة الثالثة والسبعون وستمائة ⊟ فيها توفي الفقيه الصالح إمام القرويين أبو الحسن على بن محمد بن حمد ودفن بخارج باب الجيسة من ابواب فاس رحمه الله ونفع به ▪

وفيها تقدّم الفقيه أبو يحيى بن أبي الصبر إماما بالملك الناصر أبي يعقوب بن أمير المسلمين أبي يوسف ▪

وفيها بُني سور مدينة فاس على يد عامل الرباط أبي سالم ابراهيم بن عيسى الاشقر ▪

وفيها توفي أبو هلال عيّاد صاحب بجاية ▪

وفيها فتح أمير المسلمين أبو يوسف مدينة سجلماسة وما والاها من الصحراء ▪

الخبر عن غزاة أمير المسلمين أبى يوسف سجلماسة وحصارها وفتحها وجميع أحوازها

قال صاحب التأريخ عفا الله عنه سار أمير المسلمين إلى فتح سجلماسة من مرّاكش وذلك فى شوال من سنة اثنتين وسبعين فسار الى تادلا ثم الى سجلماسة فنزلها وكانت سجلماسة فى يد يغمراسن بن زيان وعرب المنبّات القائمين بها بدعوة يغمراسن المذكور فكان يغمراسن يبعث اليها فى كل سنة ولدا من أولاده لضبطها وحمايتها وضبط خراجها فسار أمير المسلمين أبو يوسف فى جيوش بنى مرين * فصحبه السعد والتمكين * ويقدم رايته النصر والفتح المبين * فنزلها بجنود قد ملأت الأرض * وعساكر تضيّف بها القضاء فى الطول والعرض * كما قيل * [بسيط]

عساكرٌ من مرين ما لها عَدَدُ * وكلّهم فارسُ الهيجاء ذو كَرَم
أشدُّ الكتائب يوم الرّوع إن زحفوا * وهم أذلّوا ملوكَ العُرْبِ والعَجَمِ

فحاصر سجلماسة .أدار بها قبائل مرين والعرب والاغزاز والروم والرماة وشرع فى قتالها ونصب عليها المجانيف والرعادات وآلات الحرب وضيّق عليها وقطع عنها جميع المرافق فضاق أهلها جزعا (1) من شدة القتال والحصار وكان سفهاؤهم يصعدون على الاسوار فيسبّون ويلعنون بالقبيح من القول فهتّك المنجنيف من سورها برجا ومسافة فانهدم البرج والمسافة والناس يقتتلون فدُخلت من تلك المسافة عنوة بالسيف على قائدها عبد الملك العبد الوادى فقُتل هو ومن كان معه من بنى عبد الوادى وعرب المنبّات وصُلبوا على أسوارها ودخلها أمير المسلمين فأمّن سائر أهلها

(1) Ms. *sic.*

وعفا عنهم ونظر فى مصالحهم ورفع مظالمهم وأصلح أحوالهم وبلادهم وأقام بها حتى هدّنها وسكّن أحوازها وأوديتها وقدّم عُمّاله عليها وارتحل عنها راجعا على طريقه إلى مرّاكش وكان فتحه لمدينة سجلماسة يوم الجمعة الثالث من ربيع الاول المبارك من سنة ثلاث وسبعين وستمائة وقيل كان فتحها فى آخر يوم من صفر من العام المذكور ٭

فلما رجع أمير المسلمين أبو يوسف من فتح سجلماسة واستقرّ بحضرة مرّاكش وقد تمّ له جميع ملك المغرب سَمَتْ (1) به همته العلية وذاته الكريمة السنيّة الى الجهاد ٭ إذ لم يبق له منازع فى البلاد ٭ فسار الى مدينة سلا لينظر فى أهمّ الجهاد فوصله أنّ ابا طالب العزفى وصل إلى فاس ليجتمع به فسار الى فاس فاجتمع بها مع أبى طالب فى مصالحه وصرفه الى سبتة ٭

وفيها وصل أشياخ بنى عبد الوادى بالهدية الى فاس ٭

وفيها وصلت بيعة الرئيس ابن اشقيلولة ٭

وفيها بنى على بن يوسف بن يرجاسن حصن بنى بلقيس من أحواز مالقة بالقرب من ذكوان ٭

وفيها فى شوال اتصل به ماهى عليه بلاد الاندلس من الضعف ٭ ومكاثرة العدوّ وشدة الخوف ٭

وفيها ورد عليه كتاب الامير أبى عبد الله ابن الاحمر يخبره بحال المسلمين وما هم فيه بها من الخوف والقتل والاسر ونصّ الكتاب الذى بعثه ابن الاحمر من أوله الى آخره ٭

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم إلى الملك المؤيد بفضل الله العادل الهمام ٭ ذى الشِيَم المحمودة والاهتمام ٭

(1) Ms. فسمت .

أمير المسلمين * وناصر الدين * المجتهد في اقامة دعوة الحف * أبي يوسف ابن عبد الحف * نوّر الله تعالى به الآفاق * وجمّل ببهائه (1) الجيوش والرفاق * من وليّد ومحبّد في الله تعالى المستجير برحمة الله تعالى وعونه * والمبتهل له بالدعاء في ائتلاف كلمة الاسلام وصلاح شأنه * محمد بن محمد بن يوسف بن الاحمر بن نصر سلام عليكم (2) على حضرته (2) العلية ورحمة الله وبركاته أما بعد فإنّ الله تعالى أيّد دينه بالاتفاق والائتلاف * وحرّم مسالك الشتات (3) والاختلاف * وانعم على عباده بدولتكم السنيّة * واظهار جنودكم المرينية * الذين هم في حرب الاعادى أولو باس شديد * [طويل]

مرين جنود الله أكبر عُصْبة * فهُمْ في بني أعصارهم كالمَواسِم
مشتّبة أسماعهم لمَدائح * مسوّرة أيمانهم بالصوارم

تطوّل علينا بمعلوم حدّك * ومشهود جدّك * وقد جعلك الله رحمة تحيى عيشها بجيوشك السريعة * وخلفك سُلّمًا الى الخير وذريعة * وقد تطاول العدوّ النصرانى على الاسلام (4) * واهتضم (5) جنابه كل الاهتضام * وقد استخلص قواعدها ومزّق بلدانها وقتل رجالها * وسبى ذراريها ونساءها وغنم أموالها * وقد جاءنا بإبراقه (6) وإرعاده * وعُدَده وايعاده * وطلب منا أن نسلم له ما بقى بأيدينا من المنابر والصوامع * والمحاريب والجوامع * ليقيم بها الصلبان * ويثبت بها الأقسّة والرهبان *

(1) Ms. ببهاية.
(2) Ms. *sic*.
(3) Ms. *sic*., الشفاف
(4) Ms. المسلمين.
(5) Ms. واهتضام.
(6) Ms. بافراره.

وفد وطأ الله لك ملكا عظيما شكرك الله على[1] جهادك في سبيله * وقيامك بحقه واجهادك في نصر دينه وتكميله * ولديك من نية الخير وابعث باعث بعثك الى نصر مناره واقتباس نوره وعندك من جنود الله من يشترى الجنات بنفسه ويحضر الحرب باماته[2] فإن شئت الدنيا فالاندلس قطوفها دانية * وجناتها عالية[3] * وإن أردت الآخرة بها جهاد لا يفتر وهذه الجنة اذخرها الله لظلال سيوفكم * واحتمال معروفكم * ونحن نستعين بالله العظيم وبملائكته المسومين * ثم بكم على الكافرين * فقد قال تعالى وهو أصدق القائلين * قاتلوهم يُعَذِّبْهم الله بأيديكم ويُخْزهم ويَنْصُرْكم عليهم ويَشْفِ صدورَ قوم مؤمنين[4] * والله تعالى يجمعنا على كلمة التوحيد ينصرها * ونعمة الاسلام بالملك يشكرها * ورحمة الله نتحدث وننشرها * والسلام الموصول المبارك على أمير المسلمين ورحمة الله وبركاته *

فلما وصله هذا الكتاب وجده عازما على الجهاد والرباط * وقوى العزم في ذلك أيّ اغتباط * حريصا على الغزو والجهاد والجواز * ليستأهل[5] بذلك الجنة يوم الفوز * ثم تتابعت عليه الرسل من ابن[6] الاحمر وابن اشقيلولة يقولون له يا أمير المؤمنين أنت مليك الزمان * والمنظور اليه في هذا الأوان * وقد وجب عليك نصر المؤمنين * وإغاثة المسلمين * وجهاد أعداء الله الكافرين * فإن لم تنصر الاسلام فمن ينصره

(1) Ms. عليه.
(2) Ms. *sic.*, depuis ولديك.
(3) Allusion à Cor. LIX, 23.
(4) Cor. IX, 14.
(5) Ms. ليستهل.
(6) Ms. بنى.

* وإن [لم] تتداركْ هذا الصقع الاندلسي بمن يعمره * وكان الشيخ أمير المسلمين ابن الاحمر قد أوصى ولده الامير أبا عبد الله عند وفاته أن يستدعى أمير المسلمين أبا يوسف الى الجواز الى الاندلس وأن يبذل له ما يريده من الحصون والبلاد وكتب براءة بخطّ يده يستنصره ويستغيث به فيها وقال له يا بُنَيّ اذا أنا متّ ابعث (1) بهذه البراءة الى ملك العدوة أمير المسلمين أبي يوسف وادْعُه (2) للجواز والجهاد * فإنّه ناصر هذه البلاد * فبعث له ابن الاحمر البراءة التي كتب له والده عند وفاته فلبّى أمير المسلمين دعوتهم وأجاب استغاثتهم واستنصارهم وكتب اليهم جوابَ كتاب استنصارهم رسالة من بعض فصولها .

شكواكم رحمكم الله وأعانكم وأيّدكم بتأييده ونصركم عندنا من احتراق القلوب ألم أوارى نصركم بوجد ونار لا يطفئه إلا من يناسب دعاء العداة يوم نحوس خلالها الابطال من الحُماة والكُماة وعزم لا يناله الا التمتّع في دار العدى بالنهب والقتل وليس الا نشيد العزم وتاسيسه * وباحته بالقلوب وتعريسه * حتى يصل الى حدرته فنجرّعه من الموت كؤس * ونرفل من الغزو شموس * وتجالده في عزّ دار تنمو بذلك دار المقامة يوم التناد (3) * والفوز يوم المعاد * وإنّا لنرجو أن نصلكم بنفوس صالح جهرها وسرّها * ونسقى بماء الثلج واليقين غرها * ونقدم عليكم بما يبسط نفوسكم ويسرّها * ويطلع لها الفرح من المكاره ويُذهب عُسْرَها * فَلْتَطِبْ نفوسكم برحمة الله وعونه * وَلْتَفْرَحوا بفضل الله وصونه * ونحن قادمون عليكم في اثر هذا إن شاء الله ووعدنا بوفاء يعين الله على أعدائه * ونَفِدُ عليكم بأنصار الدين وأودّائه * وصحبتنا قوم باعوا أنفسهم من العزيز

(1) Ms. *sic*.

(2) Ms. وادعوه .

(3) Ms. التلاد ; ce passage depuis شكواكم est altéré.

الوهّاب بجزيل المواهب * يعملون في مرضاته الا سنّة والسيوف الفواضب * ويصبّون على الكفّار العذاب الواصب * يركبون اليكم ثبج هذا البحر الاخضر عازمين على الجهاد * وحرّ الجلاد * لا ظلّ لهم في الهواجر الا ظلّ الفنا وورود الثماد (1) * عند انصرام شهر المحرم من سنة أربع وسبعين وستمائة نجوز اليكم وذلك أوان ظهور النبات * واهتزاز الارض بالخيرات * فأعدّوا للقاء كما نعد واستعدّوا على القتال وتوكّل على الله حيثما تستعدّ لانه لاحول ولا قوة الا بالله * واعلموا أنه لا تأثير (2) للعبد الا بالله * وإياكم وإيانا من الاعجاب بالكثرة والعُدَد فإن الله تعالى يقول ويوم حُنَيْن اذ أعجبتكم كَثْرَتُكم فلم تُغْنِ عنكم شيئا (3) والله يعيننا وإياكم * ويحسن مَحْيانا ومحياكم * والسلام عليكم *

ولما وصل كتاب أمير المسلمين الى ابن الاحمر وقرأه سُرّ به وبعث بنسخته الى من بالمدينة برسم الجواز الى الاندلس للجهاد *

الخبر عن خروج أمير المسلمين أبي يوسف من فاس برسم النظر في أمور الاندلس والجواز الى الجهاد

قال صاحب التاريخ رضي (4) الله عنه لما تواترت (5) الرسُل وتتابعت الكتب على أمير المسلمين أبي يوسف رحمه الله من ابن الاحمر وابن اشقيلولة يستنصرون به ويستدعونه الى الجواز والجهاد خرج من مدينة فاس ملبيّا دعوتهم * وقاصدا نصرتهم * في النصف من شهر رمضان

(1) Ms. التمـاد .
(2) Ms. تـأثيـر .
(3) Cor. ix, 25.
(4) Ms. *sic*.
(5) Ms. تـواتـرت .

المعظم من سنة ثلاث وسبعين وستمائة المذكورة فسار حتى نزل مدينة طنجة فكتب منها الى الفقيه أبى القاسم العزفى صاحب سبتة يأمره بعمارة الاجفان الغزوانية لجهاد المشركين فى البحر وتيسير المراكب واعدادها بقصد الجواز لتجويز المسلمين المجاهدين ثم دعا بولده أبى زيان فعقد له على جيش من خمسة آلاف فارس من أنجاد مرين وأعطاه طبولا و بنودا ومالا وعُددا وجهّزه بكل ما يحتاج إليه ثم عقد له رايته المنصورة ليقدّمها بين يديه وأوصاه بتقوى الله تعالى فى سرّه وجهره ودعا له ووجّهه وانصرف الامير أبو زيان بجيشه من طنجة الى قصر المجاز فوجد الفقيه أبا القاسم العزفى رحمه الله قد اتخذ له هنالك عشرين جَفْنا بغُزاتها ورُماتها وعُدَدها ميسّرة لتجويز المجاهدين فركب الامير أبو زيان البحر هو وجميع جيوشه من قصر المجاز فنزل مدينة طريف من سواحل بلاد الاندلس وكان جوازه رحمه الله فى السابع عشر من شهر ذى حجة من سنة ثلاث وسبعين المذكورة فأقام الامير أبو زيان بطريف ثلاثة أيام حتى استراح الناس والخيل من هول البحر ثم خرج منها الى البحيرة فغنمها (1) وبعث بالغنائم الى الجزيرة ووالى السير فى بلاد العدو حتى وصل الى شريش وهو يقتل ويسبى و يخرب ما مرّ عليه من القرى والحصون والبروج ويفسد الزرع ويقطع الثمار وينسف الآثار ولم يقدر أحد من الروم أن يخرج إليه ولا يصدّه عن قصده ثم قفل بالغنائم والسبى الى الجزيرة فدخلها والروم بين يديه فى القطائن والاغلال * والنساء والذرية يقادون فى الحبال * ففرح أهل الجزيرة بقدومه وقويت ايمانهم *

وكانت بلاد الاندلس من وقعة العُقاب التى هُزم فيها المسلمون مع الامير الناصر الموحّد فى سنة تسع وستمائة لم تُنْصَر بها للمسلمين راية حتى

(1) Ms. الى الجزيرة الخضراء فقشعها .

جاءت راية أمير المسلمين أبى يوسف المنصور وكان أهل الاندلس قد خامرهم خوف الروم وامتلأت قلوبهم رعبة منهم فكانوا لا يستطيعون لقتالهم ولا يقدرون أن يوافقوهم ساعة فملك الروم اكثر بلادها وقواعدها وحصونها ومعاقلها ٠

فلما جاء الامير أبو زيان براية والده المنصورة أعزّه الله تعالى بجوازها وأعزّ بها الاسلام وأيّد بها حزب الايمان * وأذلّ بعزّتها عَبَدة الاصنام والاوثان ٠

وفى أول ذى حجة من سنة ثلاث وسبعين المذكورة أعطى الوزير ابن هشام الجزيرة لأمير المسلمين فدخلها الامير أبو زيان والغنائم بين يديه وجاز الوزير ابن هشام الى أمير المسلمين للعدوة فلاقاه بوادى قشوش من أحواز طنجة ٠

وفى هذه الايام توفى الرئيس فرج بن أبى محمد اشقيلولة ٠

ولما جاز الامير أبو زيان الى الاندلس بعث أمير المسلمين حفيده تاشفين بن الامير أبى مالك الى يغمراسن بن زيان أمير تلمسان يطالبه فى الصلح والالفة واجتماع الكلمة لكى يجوز الى الاندلس آمن الروعة (1) من بلاده فأسعفه يغمراسن بمطلبه فتمّ الصلح بفضل الله بينهما على المراد وجمع الله تعالى كلمة الاسلام * وألّف بين المسلمين ونفى عنهم (2) التحاسد والتنافس والاظلام (3) * فلما وصل الامير تاشفين ابن الامير أبى مالك من (4) تلمسان * وقد تمّ صلحه مع يغمراسن بن زيان * سُرّ أمير المسلمين أبو يوسف بذلك سرورا عظيما وأخرج الصدقات

(1) Ms. الرعوة .
(2) Ms. عنها .
(3) Ms. *sic*.
(4) Ms. الى .

فتصدّق بمال جزيل فى جميع بلاده شكرا لله تعالى على ذلك ثم كتب الكتاب وأخرج به للرّد (1) الى أشياخ بنى مرين وامراء العرب (2) ورؤساء قبائل المغرب من المصامدة وجزولة وصنهاجة وغمارة وجاناتة يستنفرهم الى الجهاد ثم ارتحل الى قصر المجاز ٭

⊟ السنة الرابعة والسبعون وستمائة ⊟ فى أول محرم منها ارتحل امير المسلمين أبو يوسف الى قصر المجاز فنزل به وأخذ فى تجويز المجاهدين الى الاندلس بالخيل العتاق والعُدّة الكاملة والسلاح فكان رحمه الله يجوّز فى كل يوم قبيلة من بنى مرين وطوائف من المطوّعين وقبائل العرب من سفيان والخلط والعاصم وبنى جابر والاثبج وبنى حسّان ورياح والشبانات ٭

فلما فرغ من تجويز بنى مرين والعرب أخذ فى تجويز أجناده وأهل دواره فكان الناس يجوزون فوجا بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة وطائفة بعد طائفة فكان المراكب والسفن غاديات ورائحات آناء الليل واطراف النهار من قصر المجاز الى طريف يزدحمون فى ذلك المعبر (3) ٭ [بسيط]

بالمرسلات تسوق العاديات الى ٭ غزو العداة وتجويز (4) صباحَ مَسا

كأنما البحر أضحى للجياد مَدًى ٭ وكلّ عُشْبة ماء حُوّلت فَرَسا

كأننا افترب البرّان واتّصلا ٭ فصار ذاك طريقا للورى يَبسا

فلما تكامل الناس بالجواز واستقرّوا ببلاد الاندلس وانتشرت عساكر المسلمين بها من مدينة طريف الى الجزيرة الخضراء فجاز أمير المسلمين

(1) Ms. *sic.* ; البريد ?

(2) Ms. المغرب.

(3) Les trois vers suivants sont donnés par le copiste comme de la prose rimée.

(4) Ms. تجويزها.

أبو يوسف بى آخرهم بى خاصّته ووزرائه وخُدّام دولته ومعه جماعة من صلحاء المغرب وكان جوازه رحمه الله بى ضحى يوم الخميس الحادى والعشرين من شهر صفر من سنة أربع وسبعين (1) المذكورة من قصر المجاز على حين غفلة من الناس ولم يشعر بجوازه أحد حتى طلع بى الجفن فسهّل الله عليه الجواز وهوّن عليه ركوب البحر فخرج بحجر الايل من سواحل الاندلس وكان أهل العلم بالحدثان يقولون إن الاسلام يُنتصَر بالاندلس على يد ملك يعبر إليها البحر من العدوة ويخرج بحجر الايل من غير قصد ولا رؤية وهذا من عجيب الاتفاق فصار من حجر الايل الى طريف فصلى بها الظهر وارتحل من يومه ذلك الى ناحية اللأطنة فاجتمع هنالك مع ابن الاحمر والرؤساء بنى اشقيلولة بعساكرهما ينتظرون فتلقوه وسلّموا عليه وفرحوا بقدومه واهتزّت بلاد الاندلس بجـــــوازه ❊

وكان بين ابن الاحمر وبين اشقيلولة صدّ ومنافسة وشحناء فأزالها وأصلح بينهما واجتمعت بحول الله تعالى كلمة الاسلام ❊ وتألّفت قلوبهم على التفوق وجهاد عَبَدة الاصنام ❊ فتفاوضوا (2) فيما يصلح المسلمين وكيف يكون وجه العمل فى جهاد عبدة الاصنام فأقاموا معه ثلاثة أيام وانصرف ابن الاحمر الى غرناطة غير راض وسار بنو اشقيلولة الى مالقة وارتحل أمير المسلمين أبو يوسف آخرهم فى خاصّته ووزرائه وخُدّام دولته ومعه جماعة من صلحاء المغرب ❊

وكان جوازه رحمه الله فى ضحى يوم الخميس فى اليوم الرابع (3) بجميع جيوش المجاهدين ❊ من العرب وبنى مرين ❊ فاصدا لجهاد الكافرين ❊

(1) Ms. وستين .
(2) Ms. فتعارضوا .
(3) Ms. *sic.*

لم يقعد ولم يثبت ولم يبـال بمن سار عنه أو قعد أو أبطـأ أو تخلّف ولـم تستطب جفونه مناما * ولم يلتذ شرابا ولا طعاما * ولم يـزل يجـدّ الرحيل ويوالى المسير * حتى وصل الى الوادى الكبيـر * مخافـة أن يشعـر الروم أو ينذر به نذير * فعقد هنالـك لولده الامير أبى يعقوب يوسـف على مقدّمته وقدّمه بين يديه مع الادلاء فى جيوش من خمسة آلاف فارس من أنجاد بنى مرين والعرب وأعطاه الطبول والبنود فتقـدّم والده بمرحلة وسار هو فى اثره فى جميع جيوشه فانتشرت عساكر المجاهدين فى أرض المشركين كأنها السيول الطامية أو الجراد المنتشر لا يمرّون بقرية الا خـرّبوها ولا بشجرة الا قطعوها ولا بزرع الا حرقوه وأفسدوه ولا بمال الا غنموه وأكلـوه حتى أتوا على جميع ما بتلـك النواحى من القرى والمُدُن (1) وقتلوا جميع من وجدوا بها من الرجال * وسبوا (2) الذرارى والعيال * ثم والى السير الى بلاد الكفـرة حتى وصل الى حصن المقـورة ما بـين قرطبة واشبيلية يقتل ويسبى ويهدم ويخرب حتى دمّر جميع ما مرّ عليه من البلاد وقتل من بها من الروم ألوفـا لا تُحصِى لها عدَدا ودخـل سِتّا (3) من القـرى بالسيـف فهدمهـا وأضرمها نارا ودخل حصن بلمه عنوة بالسيـف ولم يحى من رجاله أحدٌ وغـنـم المسلمون جميـع ما كان بـه من الامـوال والـذرارى والعيـال وامتلأت أيدى المجاهدين بالغنائـم ثم صـار رحمه الله الى احـواز قرطبة أعادها الله للاسلام ودوّخ تـلـك البلاد بالقـتـل والسبى ثم أمـر رحمه الله بالغنائم فجُمعت فاجتمع من الخيل والبغـال والحميـر والبقر والغنم والنساء والذرية والسلاح والعُدَد والثياب وأملأ السهـل والوعر * ولا يحـويه عَـدد ولا حصر * ثم أمر بهـا فقُدِّمت بين يديه وقدّم عليها أمنـاء يحفظـونها وأفسد كل ما مرّ عليه من البلاد بالحرق والهدم والخراب وأضـرم النيـران

(1) Ms. المـدون .
(2) Ms. وسـبـى .
(3) Ms. سـتـة .

بى الزروع حتى صارت البلاد كالشفف * ولم يبف بها زرع ولانبات الا احترق * واجتمع السبى على سبيل العادة وفاضت الغنائم بيض النيل فسار أمير المسلمين والغنائم تساق أمامه وقد ملأت الارض طولا وعرضا حتى وصل الى إستجة جبرها الله للاسلام فوصل إليها وبرّز عليها بجيوشه المنصورة وعساكره المظفّرة وصعد أهل استجة على الاسوار ينظرون اليه والغنائم تجوز أمامهم على باب المدينة والروم فى السلاسل والنساء فى الحبال وأهل البلاد ينظرون إليهم ويصيحون وينوحون وارتفعت أصوات المسلمين بإعلان الشهادة والتكبير * وكان يوما على الكافرين عسيرا(1) * فبينما هم كذلك إذ أقبل رجل بدوى من أهل الاندلس إلى أمير المسلمين فأخبره أنّ النصارى دمّرهم الله قد حشدوا واجتمعوا كبيرهم وزعيمهم دونونه وأنه قد خرج فى اثر المسلمين فى جيوش عظيمة * وجنود كثيرة جسيمة * لايحصى عددهم وهم لاحقون بك * ومستعدّون إلى حربك * واستنقاذ غنائمهم من يديك * فتأهّب للقائهم * وكن على حذر من أمرهم * والله يؤيدك وينصرك عليهم قال فاستبشر أمير المسلمين بمقالة وقال نرجو من الله أن يظفرنا بهم وبجنودهم وأفيالهم *

الخبر عن غزاة أمير المسلمين أبى يوسف
وملاقاته مع دونونه أمير النصرانية وما منح الله
فيها المسلمين من النصر على الكافرين

قال المؤرّخ لأيامهم فلما وصل أمير المسلمين أبو يوسف رحمه الله الى مدينة استجة ونزل عليها بجنوده وطبوله وبنوده وبما أفاء الله عليه من غنائم الروم اذ أتاه النذير باقبال دونونه كبير النصرانية وزعيمها الى حربه بجميع الروم وحشودها فى ثلاثين ألف فارس وستين ألف

(1) Cor. xxv, 28.

راجل بدعا أمير المسلمين أشياخ قبائل مرين وأمراء العرب وقوّاد الاندلس والاغزاز ومن في عسكره من الفقهاء والصلحاء والقبائل وأشياخهم المطوّعين ليشاورهم كيف يكون العمل في لقاء العدوّ المُقبل اليهم اتباعا لأمر الله تعالى واقتداء بسُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هي الصفة المحمودة التي مدح الله بها هذه الامة لقوله سبحانه وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون (1) وقوله تعالى وشاورهم في الامر(2) فاستشار أولا أشياخ بني مرين ثم أشياخ العرب ثم أشياخ المطوّعة ثم قواد الاندلس والاغزاز كلّ يقول بما ظهر له من القول والنصيحة للمسلمين •

فلما أخذ رأيهم أمرهم بالاستعداد للقاء العدو والصبر والثبات عند اللقاء فبينما هم كذلك اذ نظر الناس إلى طلائع جيوش الروم قد أقبلت نحوهم على بُعد والرجال أمام الخيل فبينما هم كذلك والرجال صفوفا أمام الخيل واللعين دونونه في وسط الجيوش وكان الفنش أخزاه الله حزمه بيده وزوّجه ابنته وفوّضه على جيوشه وحروبه وفوّض اليه الامر في جميع بلاده وجنوده وكان النصارى دمّرهم الله قد سعدوا به لأنه كان لم ينهزم قط وكان مع ذلك وبالا على بلاد الاسلام شديد الوطأة عليها قد أبادها وفتح أكثرها لا يفتر عن القتال والسبي والقتل في كل الاوقات ومرور الايام فأقبل اللعين الى أمير المسلمين تحت ظلال البنود والابواق (3) تخفق على راسه في جيش قد ملأ الارض يموج كأنه الجراد والرجال والرماة أمام الجيوش وكلّهم قد أعدّوا للحرب أوزارها * وزعموا أنهم حجابها واوزارها(3) * ولبسوا لها اسنى العُدد * واعتمدوا على الكثرة ووفور العَدد * وتدرّعوا بالمصفّحات من الحديد * والزرد النضيد والمغافر واظهروا (3) اهل شنت مرية * حمية الجاهلية *

(1) Cor. xlii, 36.

(2) Cor. iii, 153.

(3) Ms. *sic*.

فلما عاين أمير المسلمين ذلك من حالهم في إقبالهم أمر بالغنائم فقدّمت بين يديه وبعث معها ألف فارس من بني مرين وألف راجل من المجاهدين المطوعين وتأخّر هو ومن بقي معه من المسلمين مستعدين لقتال الكافرين ثم ترجّل عن جواده فأسبغ وضوءه وصلى ركعتين ثم رفع يديه وأقبل على الدعاء والمسلمون يؤمّنون على دعائه فكان في آخر دعائه مادعا به النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر للصحابة اللهم انصر هذه العصابة وأيّدها وأعنها على جهاد عدوّك وعدوّها فأجاب الله تعالى دعاءه ورحم تضرّعه وابتهاله فلما فرغ من دعائه قام فاستوى على جواده * واستعدّ للقتال وجلاده * وعقد لولده الامير الاجل أبي يعقوب على مقدّمته ونادى على المسلمين فقال يا معشر المسلمين * وعصابة المجاهدين * أنتم أنصار الدين * الذابّون عن حماه (1) * والمقاتلون عداه (2) * وهذا يوم عظيم * ومشهد جسيم * له ما بعده ألا وأنّ الجنة قد فتحت لكم أبوابها (3) * وزيّنت حورها وأترابها * فبادروا اليها * وجدّوا في طلابها * وابذلوا النفوس في أثمانها * ألا وأنّ الجنة تحت ظلال السيوف * وأنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة * (4) فاغتنموا هذه التجارة الرابحة * وسارعوا الى الجنة بالاعمال الصالحة * وشمّروا عن ساعد الجدّ في جهاد أعداء الله الكفرة * وقتال المشركين الفجرة * فمن مات منكم مات شهيدا * ومن عاش رجع الى أهله سالما غانما مأجورا حميدا * فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلّكم تفلحون (5) *

(1) Ms. حماته.

(2) Ms. أعدائه.

(3) Allusion à Cor. xxxix, 73.

(4) Cor. ix, 112.

(5) Cor. iii, 200.

فلما سمع الناس منه هذه المقالة * تاقت أنفسهم للشهادة * وعانق بعضهم بعضا للوداع * والدموع تنسكب والقلوب لها وجيب وانصداع * وكلّهم قد طابت أنفسهم على الموت * وباعوها من ربّهم بالجنة قبل الفوت * وارتفع أصواتهم بالشهادة والتكبير * وكلّهم يقول عباد الله إياكم والتقصير * فتسابقت أبطال المسلمين نحو جيش الروم * معتمدة على الحيّ القيّوم * فالتقى الجمعان * حزب الله وحزب الشيطان * والتحم القتال * واشتدّ النزال * وعظمت الاهوال * وقسم اللعين دونونه جيوشه على خمسة أجزاء ليظهروا جموعا متكاثرة * فكانت والحمد لله خاسرة * وأقبلت الروم بدفعتهم الى المسلمين فتلقاهم المجاهدون بقلوب صابرة ونية صادقة فلا ترى الا السمر تهوى في الروم كأنها الشهب الثواقب * والبيض تفعل في أعداء الله فعل العذاب الواصب * والسيوف بالدماء ترعف * ورؤس الكفرة عن الاجساد تقطّ وتقطف * [كامل]

مادبّ للاسلام منهم دارجٌ * إلا وصبّ عليه منه عقابُ
أو جاء مسترقا إليه مارِدٌ * إلا وأحرقه هناك شهابُ
أو فارق العمود منهم صبه * يوما فكان له إليه إيابُ

فدارت بهم فرسان المجاهدين * من العرب وبني مرين * كالآساد الضارية اذا برزت من العرين * يحكّمون في رقابهم السيوف * ويذيقونهم مرارات الحتوف * وقد صبروا لجهاد الكفرة صبر الكرام * في حرب اللئام * فقُتل زعيم الكفرة دونونه وولده وهُزم جيشه وقُتلت جموعه وأنجز الله تعالى وعده لعباده المؤمنين * وأيّدهم بملائكته المسوّمين * ونصر دينه على أعدائه الكافرين * واستأصلهم (1) المسلمون بالقتل فلم يكن الا كلمح البصر * حتى لم يُبْقِ السيفُ من الروم من

(1) Ms. واستصالهم

يرجع لقومه بالخبر * ولم يبق الرماح منهم باقية * ولم تقف الدروع والمجن عنهم وافية * وقطع رأس اللعين فى الحين وتكسرت أعلامه ونهبت عساكره *

وحمد الله أمير المسلمين * على ما منحه الله من النصر والفتح المبين * وأمر بجميع القتلى تقطع رؤسهم واحصائهم لعددهم فقطعت الرؤس وجمعت فكانت ثمانية عشر ألف رأس ونيف وطلعت فتلى (1) الروم رؤسهم مثل الجبل العظيم فصعد المؤذنون عليها فأذنوا بصلاة العصر فلما سلم المسلمون من صلاة العصر افتقد أمير المسلمين جيوشه ونظر من استشهد منهم فى تلك الغزاة ممن سبقت له الشهادة * وقضى له بالجنة والسعادة * فوجد ستة نفر من بنى مرين وسبعة من العرب وثلاثة من الاندلس وثمانية من المطوعين فكان جملتهم أربعة وعشرين رجلا فأمر المسلمين بدفنهم ومواراتهم وتعفية آثار قبورهم ثم أثنى على الله وشكره وأطال حمده وذكره كما ذكر وكانت هذه الغزاة العظيمة * والنعمة السابغة الجسيمة * التى أعز الله بها الاسلام * وأذل بها عبدة الاصنام * فى يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الاول المبارك الذى من سنة أربع وسبعين وستمائة *

وجاهد أمير المسلمين أبو يوسف فى هذه الغزاة حق جهاده * ونصر دين الله هو وجنوده وحفدته وأولاده * وباشر الحرب بنفسه فقتل من الروم عددا بيده ورفع الله بهذه الغزاة للاسلام منارا * وأطفأ بها على يده (2) الكريمة للكفر نارا * فعمت جميع المسلمين المسرات * وتواترت على أهل بلاد الاسلام البشارات * ووردت من حضرته العلية الى البلاد الغربية المخاطبات * بشرح هذه الغزاة الكريمة فقرعت الطبول على

(1) Ms. فتل .

(2) Ms. يديه .

العادة المعتادة فى الفرحات * على ماسنّاه الله تعالى من الفتوحات * وأخرجت الصدقات * ونُشرت رايات الكفرة منكّسة فى أعلى منار القرويين ومنار جامع الكتبيين بمراكش ليعاينها الحاضر والبادى * والرائح والغادى * والحمد لله رب العالمين .

وحضر فى هذه الغزاة الرئيس أبو محمد بن اشقيلولة مع ابنه وأخيه وجماعته وأبلى فيها بلاء حسنا .

ووصل أمير المؤمنين (1) بجميع جيوشه المنصورة الى الجزيرة الخضراء منصور اللواء مؤيدا على العدى وقدّم بين يديه الغنائم والسبى وأسرى الروم مصفّدين فى الاغلال فدخلها فى الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول المذكور فى احتفال عظيم وبروز جليل وزعماء الروم وأقيالهم يقادون أمامه فى القطائن ورأس اللعين دونونه على عصا مرفوعا بين يديه ليراه الناس .

فلما دخل قصره بعث بالرأس الى ابن الاحمر الى غرناطة ليرى فعل الله تعالى بأعدائه فلما وصل الرأس الى ابن الاحمر صبّره وجعله فى المسك والكافور وبعث به الى الفنش لعنه الله يستخدمه بذلك ويستألفه ويتحبّب إليه .

فقسم أمير المؤمنين (1) بالجزيرة ما أفاء الله عليه من الغنائم على المجاهدين بالسوية والاعتدال للفارس سهمان والراجل سهم واحد بعد أن نزع الخمس لبيت المال وكان ما غنم المسلمون فى هذه الغزاة مائة ألف رأس من البقر وسبعة وعشرين ألفا وأما الغنم فلا تحصى حتى بيعت الشاة منها بالجزيرة بدرهم وكان عدد الاسرى من الرجال والنساء والذرية سبعة آلاف وثمانى مائة وثلاثين نفسا وعدد البغال والحمير أربعة عشر

(1) Ms. *sic*.

ألف رأس وستمائة رأس وأما الدروع والسيوف والمغافر والتراس والبيضات وما لذلك عدد لكثرته فامتلأت أيدى المسلمين وصلح حالهم وحال أهل الاندلس وأخذ حظه من ذلك القوى والضعيف * والمملوك والشريف *

وكتب أمير المسلمين الى بلاد العدوة بشرح هذه الغزاة وبما أسناه الله تعالى من الفتح العظيم والنصر الجسيم كتابا قرئ على منابر بلاده *

وكتب أيضا الفقيه أبو القاسم العزفى الى فقهاء المغرب وصالحائه بشرح هذه الغزاة بعد افتتاحه *

أما بعد حمد الله الذى بحمده يزيد المزيدين فضله * وبعضده تنفتح راية الفتح فلا تُغلق بعد فتحه وحلّه * وبحمده تغتنم التى أحلّت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم تحلّ لنبى قبله * والصلاة على سيدنا محمد نبيّه المصطفى * وصحبه الاعلام * نجوم الاسلام * المقتدى بهم الى مناهج الحق وسبيله * والمُناجزين عدوّ الله وعدوّهم على كثرة عدده (1) كحسن قبول الدعاء للمقام العظيم المرينى اليعقوبى بدوام السعد ووصله * ومزيد الفتح المشفع بمثله * ومضاعفة الخيرات على ما عُنى به من جمع كلمة الاسلام بعد شتات محلّه * وعلى ما أهلّ به فى تمهيد البلاد * ومصالح العباد * بمقتضى الشرع الدينى (2) الذى هو من أهله * فكتب كتب الله لكم من البشائر أفصحها وأصحّها خبرا * وأوضحها غررا * وعرّفكم من عوارف منحه الجسيم * وصنعه الوسيم * ما لا يزال يتردّد ويتجدّد آصالا وبُكرا * من سبتة حرسها الله تعالى وآلاء الله تعالى باهرة القيام * وافرة الاقسام * مبتسمة بها الايام * اجمل ابتسام * والحمد لله على ما سنّاه من أياديه الجزيلة وأنعمه الجسام *

(1) Ms. عدوة . Les deux mots suivants sont surchargés.

(2) Ms. *sic*.

وأنتم معشر الاولياء الاصفياء في الله تعالى تعتدّون بالمسرّة والاجلال * موفّي حقّ جلالكم الذى تَقَدَّمَهُ من أهم صالح الاعمال * مردد من شكر جلالكم السنية * وأعمالكم الدينية * ما اتصف بصفة الحسن الذى لها والجلال * مستوهبة ادعيتكم الصالحة وهى أهمّ ماطمحت لاستجابته طوامح الآمال * منحتم ادخال السرور على قلوبكم * في كل ما ياتى على وفق مطلوبكم * من مسرّات الخيرات السابغة السربال * وبحسب ذلك حفظكم الله تعالى وحفظ كمالكم مبادرا إلى إعلامكم بالتعريف من البشائر * ومُبالغ في التأكيد على الرسول به في سرعة الوصول الى تلك المجالس والمحاضر * والعلم بأن لمحضركم من الفضل والدين ما هو فيه غيركم ولكونكم تحضّون على جهاد الاعادى بأقصى وسعكم وإمكانكم * حدّ مايقتضيه قوى إيمانكم * وقد كان في هذه الايام الخالية من صنع الله العجيب * ونصر دينه الذى هو الآن غريب * من المسرّات أوفر(1) نصيب * وذلك باعتناء ما خصّه الله من العناية الربانية فليس هو بغريب * فوفى المؤمنين حقّه بأوفى حظّ وفوّى رجاءهم لئلا تنقطع البشرى عنهم بنصر الله وفتح قريب * على يد من رجعت به كلمة الاسلام واحدة * وغدت بيمنه وجوه السعد والاقبال مستعدة ومساعدة * ونشطت بأنجاده وعونه نفوس الرجال للقيام بمحاربة أعداء الله الذين صاروا بطول الدعة والنعم المتسعة من ربات الحجال بعد ما كانت متكاسلة عنها متقاعدة * الملك الذى ليس له في عصره مُضاهٍ * والخليفة الذى يقصر عن ماحف شأوه كل مفتخر مُباهٍ * والامام الذى هو بسبب الحق آمر وناهٍ * الملك الاجلّ * الاسنى الاسمى الانمى الافضل * الاطول المبجّل المؤمّل * المنعم المجمل * المحسن المفضّل *

(1) Ms. وافـر .

لذخر الملاذ المعظم الهمام الامير المنصور * المظفر المشكور * المجد الاجل الاعدل * المجاهد الاكمل * أمير المسلمين * وناصر الدين * القائم بالحق * أبو يوسف بن عبد الحق * والى الله نصره واعلامه بطريف جميل إجلاله فى سيفه الى افضل الطاعات = بياض = وبما له من الفضائل والجماعات وكريم مقدمه * وذلكم إنه لما اجتاز البحر الى بر الاندلس نصره الله بجيشه الجرّار * وأبطاله الذين اتصفوا فى حال الشدة بصفات الاولياء الابرار * وحازوا من البسالة * ما يقصر أهل الاطالة * فى عظمه (1) الذى هو أوضح من ضياء النهار * و يقدم شيئا على الاخذ فيما كان أمر من نظم شمل أهل الايمان * واجتثاث محل التشاجر الواقع بينهم من أصلها والشنآن * لتعمّله بما ورد أنّ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا * ولقوله تعالى وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعُدوان * (2) ولما حظى بتمام الامل فى ذلك والاختيار * بادر الى جهاد أعداء الله الكفّار * وحاز إنجاز وعد الله بالحماية له والاظهار * ابتغاء الجنة التى اشترى الله بها من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (3) * فيا لها من صفقة رابحة فنهض الى قرطبة (4) أعادها الله للاسلام بعسكره المنصور * ومخائل النجح * ودلائل الفتح * ذات وضوح عليه وظهور * فوقعوا فى جيش الكفرة الذى كان لهم يرى علم (5) الغرور * لاحتمال الطاغية قصمه الله فى حشده وتخيّل لهم أنه فاعل الافاعيل التى لا خفض لرفعه وكان القنش لعنه الله قد قدّم بين يديه

(1) Ms. *sic.*

(2) Cor. v, 3.

(3) Cor. ix, 112.

(4) Ms. طـرطـبـة .

(5) يـرا عـلـم (?).

دونونه كبير النصرانية وزعيمها ببلادهم الذى اعتقدوا ألّا ناصرَ مثله لدينهم الخبيث وعاضدا لظهوره بزعمهم الكاذب فى الوقائع العظيمة * وفعلِه فيها ما نقلوا انه لم يُنْقَل مثله فى تواريخهم القديمة * لما التقى الجمعان * وشرعا فى الضرب والطعان * عمل المسلمون بمقتضى قوله عليه السلام غبار (1) فى سبيل الله ودخان جهنم لا يجتمعان * فاقتحموا فى جموعهم * مُعْملين فى قتلهم سيوفهم * فتفرّق جمع الكفرة تفرّق أيدى سبأ (2) ونُكست أعلامهم وقُتل حماتهم وولّت فرسانهم منهزمين فارّين هاربين * فطفقت خيل المسلمين * من ورائهم لاسفين لزمامهم وعاد النهار ليلا من شدّة القتام * وطلعت لعدوّ الله دونونه نجوم نحْسِه * فكبّ منكوسا على رأسه * وأدركه الحَيْن لحينه * فقُطع رأسه على رغم أهل دينه * ورأى ولده عليه من العار * أن يتخلّف عن أبيه ساعة فى دخول النار * فاتبع به سريعا * واستحرّ القتال فاستمرّ على من بقى منهم فقُطّعوا تقطيعا * وجملة ما أُحصى من قتلاهم (3) بلا خلاف ماينيف على ثمانية عشر ألفا وبعد ما انتشر * بهذا القتل الخبر * وكثر العجب من كثرة ما حلّ بأعداء الله ابتهجت النفوس به وسرّت * ومرّت البشائر به واستمرّت * وتواترت الاخبار * من بلاد الكفّار * دمّرهم الله وأبادهم * ودمّر أموالهم وبلادهم * بأن المفقود منهم أربعة عشر ألفا وزيادة فتجدّدت بذلك البشرى * ووردت على المسلمين مسرّة عظيمة عقب أخرى * وكل (4) ذلك من نعم الله تعالى التى لا تحصى ولا يقدّر لها قدرا * ولا يوفى لها شكرا * والله تعالى يسمع المسلمين

(1) Ms. غـبـار .
(2) Ms. فى سبا .
(3) Ms. قتالهم .
(4) Ms وكمل .

من الانباء المترادفة ما تبتهج به نفوسهم وترضى * ويعرفهم من ورود المسرّات ما يتبعه بعضه بعضا * وعند ما أومت الظبا للركوع * وقعت رؤس العدى ساجدة أسرع وقوع * وضاقت بها سعة الارض * حتى اشبهت الرهبان من دخول بعضها في بعض * فارتفعت على أعلى الصوامع كالجبل الشاهق * فصعد المؤذّنون عليها للأذان فكان أشهى مسموع للآذان والمسامع الموائف (1) * فيالـه من محلّ جامع للشرف الاعلى وأيّ محلّ أعلى شرفا من هذا الجامع الرائف * استمرّ صيت الاسلام به فأصبح فضيلته (2) مشهورا * وأرى عباد الله ما كانوا يرغبونه من الله في إنجاز وعده * بنصر الاسلام وعضده * أعواما عديدة وشهورا * وقد أفاء الله تعالى في هذه الغزاة من الغنائم العظيمة * والخيرات الجليلة الجسيمة * ما لا يبلغه الوصف ولا يدركه * ولا يشقّ الاوهام سبيل تخيّلـه (3) ولا تسلكه * من خيل مسومات عِراب * وأسلحة لا قيمة لها والآف من الغنم والبقر والبغال والحمير والثياب * كل ذلك من الذخائر التي يجب لمن تخلد (4) وهذا الجمع المفتول * كان شوكته الكفر التي بها يصول * وعُدّتها التي أعدّها لكل أمر مهول * ظنّه أنه جمع السلامة فإذا هو التكسير * واتخذه وليّا ناصرا والظالمون ما لهم من وليّ ولا نصير * فلم تُبْقِ والحمد لله نفوسا باقية للكفّار * الّا وتحكّمت فيهم سمر العوالي وبيض الشفار * فاقتضّت (5) سيوف المسلمين عذار أبكار نفوسهم بعد أن بذلت لها فنون الرعب مهورا * واغتسلت بماء الدماء.

(1) Ms. المـوائـن .
(2) Ms. *sic*.
(3) Ms. تحـيلـه .
(4) Blanc d'environ 3 ou 4 mots.
(5) Ms. فـافـتـضـت .

منهم فكان له طهورا (1) * وحان وقت صلاة العصر فاغتنمت فضيلة أدائها فى أول الوقت فقامت لله تعالى فى محارب الحروب بأداء فرض صلاة العصر * فوهب لها من عصابة الجزيل ما جلّ عن استقصائه الحصر * وما كان عطاء ربك محظورا (2) *
وفى يوم السبت منتصف ربيع الاول المبارك أتيح هذا الفتح الذى سنّاه الله تعالى فضلا منه على فئة الاسلام وأعظِم بها فئة * وذلك من عام أربعة وسبعين وستمائة * نوّر الله بصيرة جيشها المنصور * فى يوم سبتها المذكور * وجمعها فى غدوها * فيه تدمير عدوّها اعتمادا فيه على قوله عليه السلام بورك فى أمتى فى سبتها وجموعها * وهذا الشهر المبارك الذى خصه الله من البركات السنية * والحالات الربّانية * حالة رتبة التشريف والظهور * على سائر الشهور * وهو مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (3) الوسط منه لما ورد من التفضيل من الخير لأوسط الامور * ومقاصر بُنيت على التوقيف مبانيها * فتكفّل الله بتيسيرها * وخصائص أسباب حن بما اهّلها من مرتبة الجلال والتعظيم * يختصّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (4) * ومن عجائب صنع الله تعالى الذى أيّد أهل دينه ونصر وأهدى إليهم المسرّات والبشر * أنه لم يستشهد فى هذه الغزاة من المسلمين * حاشا نيف وعشرين رجلا كُتبوا فى زمرة الشهداء السعداء الموقفين * وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنّة عَرْضُها السماوات والارض أعدّت للمتّقين (5) * وذلك من أعظم الايات البيّنات لمن تأمّل واعتبر فالحمد لله الذى صدقنا وعده فى نصر دينه وهنيئا للمقام العلىّ وصلّى الله

(1) Ms. ظهورا.
(2) Cor. XVII, 21.
(3) Blanc d'environ 3 ou 4 mots.
(4) Cor. III, 67.
(5) Cor. III, 127.

سعده بهذا الصنع الذى جرى على يديه * وذخره منبعة شريبة اليد *
ايحظى بعز الدنيا وسعادة الاخرة عنده عساكر المرينية الميمونة التى
حظيت ايضا من الاجرواكير بأسنى الحظ الاولى (1) وخصّها الله تعالى من
النجدة والشدة وتصميم العزم بما صار الواحد منهم يناجز ألفا(2) إن لاحت
لهم فريسة انفضوا لانتهاز فرصتها انفضاض العقبان * فهم فى الشجاعة
آية فى هذا الزمان * بارك الله فيهم * وشكر جميع مباديهم * أنجدهم
الله (3) ولا زالت عناية سجيته (4) تحرسهم وعزّوكم محبّكم بهذه البشرى
ولتأخذوا من الابتهاج بها بأوفى نصيب وأتمّ * وتشكروا الله تعالى على نعمه
بأبلغ الشكر وأعمّ * ولتفرعه (5) على من تعلمون له نية صالحة فى الجهاد *
فيعلم أن هذا أوانه ويباشر ويبادر بأقصى الجدّ والاجتهاد * وليغتنم فضله
الذى يجد بركته فى الدنيا ويوم الميعاد * وليتّجر مع الله بأفضل التجارة
التى تعود عليه بأفضل مكتسب ومستفاد * وقد قال تعالى يا أيها الذين
آمنوا هل أدلّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم الاية (6) والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته •

وكتب الامير أبو عبد الله بن الاحمر الى أمير المسلمين أبى يوسف
جوابا عن خطابه الكريم الذى كان قد بعثه له بشرح هذه الغزاة الدونونية *
التى أوهنت قوى النصرانية * وكتب له فى أخره دعاء جليل (7) •

قال صاحب التاريخ وأقام أبو يوسف بالجزيرة الخضراء بعد إيابه من
غزاة دونوند بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الثانى وورد عليه بها فى
هذه الايام كتاب عامله على حضرته مراكش وأعمالها ويهنّونه (7) ويخبره

(1) Ms. *sic*.
(2) Ms. عان العا منهم avec en marge تجار surmonté d'un كذا.
(3) Blanc d'environ deux mots.
(4) Ms. شجيته.
(5) Ms. لتفرعونه.
(6) Cor. LXI, 10.
(7) Ms. *sic*.

بأنه فتح له مدينة تينمل (1) قاعدة جبل درن وأسّ ملك الموحدين كان فتحها فى آخر ربيع الثانى من سنة أربع وسبعين المذكورة فتكامل (2) أمير المسلمين لذلك .

وفى شهر ربيع المذكور ورد عليه كتاب (2) أمير المسلمين وكتاب صاحب إفريقية وكتاب ابن الاحمر وكتاب ابن اشقيلولة هذه القصيدة الفريدة . [كامل]

هَبّتْ بنصركمُ الرياحُ الأربعُ * وسَرَتْ (3) بسعدكمُ النجومُ الطُّلّعُ
وأتتْ لنصركم الملائكُ سُبّقا * حتى اضاق بها الفضاء الأوسعُ
واستبشر الفَلَكُ الاثيرُ تَيَقُّناً * أنّ الامور الى مرادك تَرْجِعُ
[وأَمَدّكَ الرحمن بالفتح الذى * ملأ البسيطة نورُه المتشعشعُ]
لمْ لا وأنت بذلت فى مَرْضاته * نفسا تُفَدّيها (4) الخلائفُ أجمعُ
[وأتيت تنصر دينه متوكلا * بعزيمة كالسيف بل هى أقطعُ]
وكتائب منصورة تحدو بها * أمرا اذا أمضيته لا يرجعُ
مِن كل مَن تقوى الإله سلاحُه * ما إنْ له الّا التوكّلُ مَفْزَعُ
لايُسْلِمون الى النوائب جارَهم * يوما اذا اضحى الجوار يُضَيَّعُ
لله جيشك والصوارم تَنْتَضِى * والخيل تَرْدِى والاسِنّة تُشْرَعُ
كم من قصىّ الدار عاصٍ قاده * حَيْنٌ يُحِبّ به اليك ويوضع
لما يَبْعَثْ يوما قاملا به (2) * كيما يجمّ له الحِمَامُ الاشنعُ
[إنْ ظنّ أن مراده مُنْجٍ له * فبجهله قد ظنّ ما لا ينفعُ]
[أين المَفَرُّ ولا قرار لهاربٍ * والارض تُنْشَرُ فى يديك وتُجْمَعُ]

(1) Ms. تينل .
(2) Ms. *sic*.
(3) Ms. وسارت .
(4) Ms. تفيد بها .

أخليفة (1) الله العظيم هنيئة * فتح يجلّ جلاله (2) ويُشْنِعُ
وليهن ذاك الفتح أنك فتحه * وبحسبه منك النعيمُ المُقْنِعُ
ولقد كسوت الدين عزّا شامخا * ولبست منه أنت ما (3) لا يُخْلَعُ
إنّ الذى سمّاك خير خليفة * جعل الخلافة فيكم لا تُنْزَعُ
هيهات سرّ الله أودع فيكم * والله يعطى من يشاء ويمنعُ
[لكم الهدى لا يدّعيه سواكم * ومن ادّعاه يقول ما لا يُسْمَعُ]
إن قيل من خير الملوك بأسرها * فإليك يا يعقوب تومى الاصبعُ
فلأنتمُ فخر الخلافة والذى * وجه الزمان بمُلْكه يتطلّعُ
[خذها أمير المؤمنين مدائحا * من قلب صدق لم يَشِنْهُ تَصَنُّعُ]
[فالمدح منّى فى علاك طبيعة * والمدح من غيرى اليك تَطَبُّعُ]
جرر ملاءة عزة موصولة * بعساه (4) يحسدها السماك الارفعُ
واسلم أمير المؤمنين لأمّة * أنت الملاذ لها وأنت المفزعُ
وحماك من يحمى بسيفك دينه * وكفاك ما يُخْشَى وما يُتَوَقَّعُ
وعليك يا أسنى الملوك تحيّة * يفنى الزمان وعَرْفُها يَتَضَوَّعُ

الخبر عن غزاة أمير المسلمين أبى يوسف
الغزاة الثانية

قال المؤرخ لايامهم لما قدم أمير المسلمين من غزاة دونوند الى [الجزيرة] الخضراء أقام بها خمسة وثلاثين يوما حتى قسم الغنائم بين المجاهدين واستراح الناس ثم خرج الى الغزاة الثانية أول يوم من جمادى الاولى من سنة أربع وسبعين وستمائة فسار فى جيوشه وكتائبه المنصورة

(1) Ms. ياخليفة .
(2) Ms. بجلاله .
(3) Ms. منه اشيئا لا .
(4) Ms. فعسا .

المظفّرة حتى وصلوا اشبيلية واحوازها فنزل بظاهرها بموضع يعرف بالماء المعروش فجالت جيوشه المنصورة فى أحوازها وأنحائها وقُراها وأمير المسلمين واقف أمام بابها تخفق طبوله * وتشرق بالنصر رايته و بنوده * والروم دمّرهم الله قد انحصرت جموعهم بداخل اشبيلية و ركبوا الاسوار * واعتمدوا فيها على الحصار * وأيقنوا بما عاينوا من جدّ أهل الاسلام فى قتالهم بالهلاك والتبار * ينظرون الى المجاهدين يعيثون فى بلادهم * ويسبون نساءهم وأولادهم * ويقطعون ثمارهم ويحرقون زروعهم ويخربون أرضهم وديارهم *

فلما غنم المسلمون ما بخارج اشبيلية من الاموال وهتكوا جميع أحوازها وخربوا قُراها و بروجها ارتحل أمير المسلمين عنها الى شريش فجعل بها كفعله باشبيلية وأقام محاصرا ومضيّقا عليها بالقتال ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع قدم عليه رهبان النصارى يرغبون منه أن يكفّ عنهم القتال حتى يبعثوا الى ملكهم فكفّ عنهم أمير المسلمين وارتحل عنهم لأجل ذلك ولأجل المجاهدين كانوا قد امتلأت ايدهم بالغنائم والسبى فارتحل الى [الجزيرة] الخضراء وصرف رهبان الروم دون مطلبهم فوصل الجزيرة فى اليوم السابع والعشرين من جمادى الاولى المذكورة فقسم ما أفاء الله تعالى عليه فى الغزاة من الغنائم بين المجاهدين فبيعت الرومية من هذا السبى بمثقال ونصف ذهبا لكثرتهن (1) ودخل فصل الشتاء فبقى أمير المسلمين بطول زمان الشتاء كله ساكنا بمحلته المنصورة على وادى النساء أمام الخضراء مرابطا محترسا ثغور المسلمين يبعث الجيوش والسرايا فتغير على بلاد الروم فى كل يوم فيعودون اليه بالغنائم والظفر حتى أضعف بلاد الروم وأباد أكثرها واحترم الروم الحراثة فى تلك السنة فغلت الاسعار وانقطعت طرفاتهم *

(1) Ms. لكثرتهم .

فلما علم أمير المسلمين ذلك منهم جاز الى العدوة فنزل بقصر المجاز وترك بالجزيرة جيشا من ثلاثة آلاف فارس من بنى مرين والعرب وأمرهم بالاغارة على بلاد الروم فى كل وقت[1] وحين وكان جوازه من الاندلس الى العدوة فى آخر يوم من رجب من سنة أربع وسبعين المذكورة وكانت مدة اقامته بالاندلس خمسة أشهر .

الخبر عن رجوع أمير المسلمين أبى يوسف من غزوه الى فاس المحروسة

قال صاحب التاريخ لما قضى أمير المسلمين أربه من الغزو ودوّخ بلاد الروم وتملّكها وقتل حماتها وضعّفها وتشوّفت قبائل مرين الى بلادها لطول مغيبهم عنها جاز الى العدوة فى آخر يوم من رجب من سنة أربع وسبعين المذكورة فنزل بقصر المجاز ثم سار منه الى طنجة ثم الى حضرة فاس .

ولما نزل بقصر المجاز أتاه أولاد أبى القاسم العزفى بعثهم والدهم للسلام عليه والتهنئة له بالسلامة والظفر والاياب فوصلوا الى حضرته فى جماعة من فقهاء سبتة وصلحائها فوصلهم على طبقاتهم[2] وأكرم وفادتهم وارتحل الى مدينة فاس فدخلها فى الثامن عشر من شعبان من سنة أربع وسبعين المذكورة .

وعند وصوله الى مدينة فاس خالف عليه طلحة بن محلى البطوئى بجبل أزرو من بلاد فازاز وتمنّع به فخرج اليه أمير المسلمين من فاس فنزل بعساكره عليه وحاصره به ثلاثة ايام فرأى طلحة ما لا قبل له به

(1) Ms. فى فى وقت

(2) Ms. طيقاتهم .

ولا طاقة له عليه فأناب الى الطاعة وطلب أمانه فنزل إليه فعفا عنه وطلب منه أن يبيح له التوجه الى المشرق وأداء فريضة الحج فأسعفه بطلبه وصرفه لما أراد ووصله بمال جليل وخيل عتاق وإبل وما يحتاج إليه وذلك فى النصف من شهر رمضان المعظم من سنة أربع وسبعين المذكورة •

وفى أول رمضان المذكور توزّر الوزير أبو سالم فتح الله بن عمر السدّارتى وخلع عليه فاستبد بالوزارة وتنفيذ الامور •

ثم رجع أمير المسلمين من جبل ازرو الى مدينة فاس فدخلها فى العشر الاخر من رمضان المذكور فعيّد بها عيد الفطر •

وفى ثانى شوال من هذه السنة قُتل اليهودى بفاس فقامت عليه العامّة بسبب جارية مسلمة ادّعت أنّ أحد اليهود افتضّها (1) قهراً فى داره فقُتل منهم أربعة عشر رجلا ولولا ما اتّصل الخبر بأمير المسلمين وركب بنفسه فى جماعة من حشمه وأمر بطرد العامة عن مواضع اليهود وكفّهم عنهم لم يبق منهم أحد ثم أمر مناديا فنادى فى المدينة ألاّ يتعرّض أحد يهود الذمة لم تبق منهم باقية •

وفى اليوم الثالث من شوال المذكور شرع أمير المسلمين فى تأسيس المدينة البيضاء وحضرته الغراء و بنائها على وادى فاس المحروسة •

الخبر عن بناء المدينة البيضاء دار المملكة

ومقرّ العزّ والبركة البلدة السعيدة أيّدها الله وحرسها

قال صاحب التاريخ لما عزم أمير المسلمين أبو يوسف على بناء مدينة يتخذها دار ملكه وقرار سلطانه ويسكنها هو وحاضرته وحشمه ركب يوم الاحد الثالث لشوال المذكور وخرّج معه العرفاء والبنائين وأهل المعرفة بالصنائع

(1) Ms. افتضها

فتخيّروا موضعها على وادي فاس (1) وشرع في حفر أساسها وأخذ طالع ذلك الفقيه العدْل أبو الربيع سليمان الغيّاش وأبو عبد الله محمد بن الحبّاك وكان تأسيسها في طالع سعيد ووقت يُمْن (2) وبركة ومزية دلّ على طول بقائها وكثرة عمارتها واتصال خيراتها وما يجيء إليها من الاموال فكانت والحمد لله مدينة مباركة فاتخذها دار ملكه وملك بنيه وعقبه من بعده يجيء إليها جميع خراج المغرب ومن بركتها وسعادتها ويُمْن طالعها انها لا يموت فيها خليفة وأنها لم يخرج منها قط جيش الا ظفر * ولم يُعقد قط بها لواء الا نصر * ومصداق ذلك أن أمير المسلمين أبا يوسف الذى اختطّها وبناها وشيّدها وبنى أسوارها وجامعها وأسواقها واتخذها دار ملكه وقرار سلطانه توفى رحمه الله غائبا عنها في المدينة التى بناها أمام الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس ثم ولده الخليفة بعده أمير المسلمين أبا يعقوب توفى بقصره في بلدته الجديدة التى بناها بتلمسان وهو محاصر لها فاستوطنها ومدّنها واتخذها حضرته إلى أن توفى بها على ما يأتى بيانه وكذلك حفيده الخليفة بعده وهو الامير أبو عبد الله بن أبي يعقوب المذكور توفى بقصره بقصبة طنجة وكذلك أخوه الوالى بعده أبو الربيع سليمان فانه توفى أيضا بقصبة رباط تازا •

ولما تمّ سور هذه المدينة السعيدة فاس الجديد بالبناء أمر ببناء الجامع الكبير بها للخطبة فبُنى على يد أبي عبد الله بن عبد الكريم الجدودى وأبي على بن الازرق والى مكناسة والنفقة فيه من مال معصرة مكناسة ولم يخدم في بناء هذا الجامع الكبير مع المعلّمين الا أسرى الروم الذين قدم بهم من الاندلس وفي شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وستمائة

(1) Blanc d'environ trois mots.

(2) Ms. يوم

تمّ الجامع المذكور بالبناء وصُلّى فيه . وفيها ابتُدئ بعمل منبرها (1) الذى بها (1) الآن على يد المعلم الغرناطشى (1) الرصّاع وأول خطيب خطب بها (1) الفقيه المحدّث أبو عبد الله محمد بن أبى زرع وفى أول جمعة من شهر رمضان المعظم من سنة ثمان وسبعين وستمائة تمّ المنبر بالعمل وخُطب عليه وفى يوم السبت السابع عشر لشهر ربيع الاول من سنة تسع وسبعين وستمائة عُلّقت الثريا الكبرى بالجامع المذكور وزنها سبعة قناطير وخمسة عشر رطلا وعدد كؤسها مائة كأس وسبعة وثمانون كأسا وكان الصانع لها المعلم الحجازى والانفاق فيها من جزية اليهود لعنهم الله وفى شهر رمضان من سنة تسع المذكورة بُنيت المقصورة بالجامع المذكور وفيها بنى فى المدينة المذكورة الاسواق من باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة وبنى بها حمّاما عظيما وأمر رحمه الله عُمّاله ووزراءه ببناء الديار بها فبنى كل واحد منهم دارا وفى نصف شوال منه أمر ببناء قصبة مكناسة وقصرها وجامعها وبُنى ذلك كله فى شوّال المذكور(2) وولّى الفقيه أبو أمية الدلائى قضاء مدينة فاس وأمره ببناء المدرسة لطلبة العلم فبناها بإزاء عين فرفف من جهة قبلة جامع القرويين وأجرى فيها ماء العين وأسكنها بالطلبة والمقرئين وأجرى عليهم المرتبات من جزية اليهود لعنهم الله .

وفى هذه السنة أخرج أبو على النواب من فاس .

وفى شهر ذى قعدة منها بعث الامير ابن الاحمر قصيدة من نظم الكاتب ابى عمر بن المرابط الى أمير المسلمين أبى يوسف يستنصره فيها

(1) Ms. *sic*.

(2) Ms. المذكورة

ويطلب منه الجواز ثانيا لانه لما جاز أمير المسلمين الى العدوة بعد غزاة دونرند خاف ابن الاحمر من الفتنة وخشى أن يكون للنصارى عليه كرّة فكتب إليه كتابا بالقصيدة المذكورة تركناها لطولها ويستعطفه ويعترف له بالخطاء فى الاولى ويطلب منه الإقالة والعودة الى الاندلس لإطفاء الفتنة وقمع الكفرة ومن هذه القصيدة قوله * [كامل]

هل من مُعينٍ فى الهدى أو مُنْجِدِ * مِنْ مُتْهِمٍ (1) فى الارض أو مِن مُنْجِدِ

هذا ما وُجد من هذا الكتاب

والحمد لرب الارباب

---

(1) Ms. منريتهم .

فهرسة الابواب

فهرسة اسماء الرجال والنساء والقبائل

« ج »

« ح »

« خ »

« د »

« ز »

« س »

« ش »

« ص »

« ف »

« ق »

« م »

« هـ »

« و »

فهرست اسماء الاماكن

فهرسة اسماء الكتب



فهرسة الابيات

« الطويل »

« البسيط »

« الوافر »

« الكامل »

تصحيح الاغلاط المطبعية وغيرها

صفحة	سطر	غلط	صواب
٥	٢١	الحعبد	العبد
١٧	١٧	واسن	واسين
٢١	٤	اكبرّ	اكبر
٢٥	٦	ابو فارس محمد بن عبد العزيز	ابو فارس عبد العزيز
٢٦	١٥	وجالهم	رجالهُم
٣٩	٤	بلنت	فلت
٤٢	١٣	الفخّار	[ابن] الفخار
٦٣	١٥	الشفيانى	السفيانى
٧١	١٦	عكة	مكة
٨٢	٢	الروى	الرومى
»	١٥	عصار	عصا و
٨٣	٦	الحسنى	التجينى
٨٥	٨	التجيبى	الثجينى
٨٨	٥	مان ملولين	امان ملولين
٩٣	١٦	الجر	الجبر
١٠٢	١٦	نحيم	نجيم

صفحة	سطر	غلط	صواب
١٠٣	١١	خروخه	خروجه
١١٦	٨	يتررف	يرزف
١٢٠	٦	الدجتين	الدرجتين
١٤٦	١٨	سبيان	وسبيان
١٤٨	١١	بيصا	بيضا (؟)
١٧٠	١٠	وبينها	وبينما
١٧٤	٨	الغائم	الغنائم

هذا وقد بقيت تصحيحات لا سيما في الاعلام العجمية ستصلح ان شاء الله في الترجمة

طبع بمطبعة جول كربونل بالجزائر

PUBLICATIONS DE LA FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER
BULLETIN DE CORRESPONDANCE AFRICAINE
TOME LVII

AD-DAHÎRAT AS-SANIYYA

(LE TRÉSOR MAGNIFIQUE)

Chronique Anonyme des Mérinides

TEXTE ARABE

PUBLIÉ PAR

MOHAMMED BEN CHENEB

PROFESSEUR A LA MÉDERSA D'ALGER
CHARGÉ DE CONFÉRENCES A LA FACULTÉ DES LETTRES

ALGER
ANCIENNE MAISON BASTIDE-JOURDAN
Jules CARBONEL
IMPRIMEUR-LIBRAIRE-ÉDITEUR
1921